بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليـــــم العالي

جـــــامعـــــة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم(رباعي): عبدالله عثمان أحمد بن أحمد كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم:الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الـــدكتـــــــــــوراة في تخصص:الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة:" كتاب مدارك التتريل وحقائق التأويل للإمام النسفي المتوفى (٧١٠هـ) تحقيق ودراسة وتعليق

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ:-٢٢/١٠/١٤٢١هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتهـــا في صيغتهـــا النهائيـــة المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .....

والله الموفق....

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم: أ.د/أمين محمد عطية باشا	الاسم:أ.د/عبدالله ســعاف اللحيـــاني	الاســم:ا.د/محمـــد حســن الغمـــاري
التوقيع:..........	التوقيع:..........	التوقيع: ....

المشرف

الاسم: أ.د/ أحمد سعد حمدان الغامدي

التوقيع: ....

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: د/ حسين فلمبان

التوقيع:..........

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنو ان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٦٤٣

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
٣٨٦٢
٠٠١٥٠٢

كتاب: مدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام النسفي المتوفى (٧١٠هـ)

تحقيق ودراسة وتعليق/ من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الحجر

رسالة مقدمة من الطالب: عبدالله عثمان أحمد

لنيل درجة الدكتوراة

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور: أمين محمد عطية باشا

وفضيلة الأستاذ الدكتور: أحمد سعد حمدان الغامدي

عام ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ

المجلد الثاني

[سورة يونس عليه السلام]

مكية وكذا مابعدها إلى سورة النور وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ (٤).

﴿الر﴾ ونحوه ممال حمزة[١] وعلي[٢] وابو عمرو،[٣] وهو تعديد للحروف على طريق التحدي[٤] ﴿تلك آيات الكتاب﴾ إشارة إلى ماتضمنته السورة من الآيات، والكتاب: السورة، ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة [لاشتماله][٥] عليها أو المحكم عن الكذب [والإفتراء][٦] والهمزة في ﴿أكان للناس عجبا﴾ لإنكار التعجب

---

[١] ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي، مولى عكرمة بن ربعي التيمي الزيات، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٦ هـ معرفة القراء الكبار ترجمة رقم ٤٣، طبقات بن سعد ٦/٣٨٥

[٢] ابن حمزة الكسائي، الإمام أبوالحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي أحد الأعلام توفي سنة ١٨١ وقيل: سنة ١٨٢ وقيل غير ذلك، معرفة القراء ترجمة ٤٥

[٣] هو: ابن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري، سبقت ترجمته ص [٣٤٢].

[٤] وقد سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة الأعراف وأنها مما استأثره الله بعلمه.

[٥] في [أ و ز] لاشتمالها.

[٦] في [أ و ز] والاختلاف.

والتعجيب منه ﴿أن أوحينا﴾ إسم كان و﴿عجبا﴾ خبره والـــلام في ﴿للنـــاس﴾ يتعلق بمحذوف هو صفة لعجبا[1] فلما تقدم صار حالا.[2] ﴿إلى رجل منـــهم أن أنذر الناس﴾ بأن أنذر، أو هي مفسرة إذ الايحاء فيه معنى القول ﴿وبشر الذيـــن آمنوا أن لهم﴾[3] بأن لهم، ومعنى اللام في للناس أنهم جعلـــوه لهـــم أعجوبـــة يتعجبون منه، والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر وأن يكون رجلا من أفناء[4] رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون: العجـــب أن الله لم يجـــد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وأن يذكر لهـــم البعـــث، وينـــذر بالنيران، ويبشر بالجنان، وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب، لأن الرســـل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرا مثلهم وإرسال اليتيم، أو الفقـــير، ليـــس بعجب -أيضا- لأن الله -تعالى- إنما يختار للنبوة من جمع أســـبابها والغـــنى، والتقدم في الدنيا، ليس من أسبابها، والبعث للجزاء على الخير، والشـــر، هـــو الحكمة العظمى، فكيف يكون عجبا؟ إنما العجب والمنكر في العقـــول تعطيـــل الجزاء ﴿قدم صدق عند ربهم﴾ أي: سابقة، وفضلا، ومنـــزلة رفيعة، [ولما كـــان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة [الجميلة][5] والسابقة قدما كمـــا سميـــت النعمة يدا لأنها تعطى باليد، وباعا لأن صاحبها يبوع بها، فقيل: لفلان قـــدم [في الخير][6] وإضافته إلى صدق، دلالة على زيادة فضل، وأنه من السوابق العظيمـــة، أو مقام صدق، أو سبق السعادة.[7]

---

(1) في [ز] عجبا وفي هامش الأصل، أي: عجبا مختصا.

(2) اعراب القرآن للعكبري ٢/٢٤؛ واعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٤ ؛ الدرالمصون ٣/٤.

(3) في الأصل وفي [أ] أيضا – (وعملوا الصالحات) وهو خطأ لأنها آية.

(4) رجل من أفناء القبائل، أي: لايدري من أي قبيلة هو ... اللسان ١٥/١٦٥ مادة: فني.

(5) ساقطة من [ز].

(6) محذوفة من [ز].

(7) وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره سبعة أقوال في معنى قوله سبحانه (قدم صدق). انظـــر زاد المســـير ٤/٥٠٤ الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ دارالكتب.

﴿قال الكافرون إن هذا﴾ الكتاب ﴿لسحر﴾ مدني، وبصري، وشامي،[1] ومـــن قرأ لساحر فهذا إشارة إلى رســـول الله - ﷺ- وهو دليل عجزهم، واعترافـهم به، وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرا.[2]﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾أي: استولى[3] فقد تقدس الديـــان عن المكان، والمعبود عن الحدود،﴿يدبر﴾ يقضـــي، ويقـــدر علـــى مقتضى الحكمة،﴿الأمر﴾أمر الخلق كله، وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش، ولمـا ذكر مايدل على عظمة شأنه وملكه من خلق السموات والأرض والاستواء على العرش أتبعها هذه الجملة لزيادة / الدلالة على العظمة وأنه لايخرج أمـــر مـــن الأمور[4] [من] قضائه وتقديره. ٢٣٧/ب

---

(1) قرأ نافع وأبوعمرو وابن عامر (السحر) بغير ألف، والباقون بالألف (لساحر) السبعة ٣٢٢؛ النشر ٢٥٦/٢

(2) انظر تفسير أبي السعود ٤٦٣/٢ ط دارالكتب.

(3) استواء الله عزوجل هو استواء يليق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، وقـــد هدى الله – عزوجل – أهل السنة والجماعة – إلى هذا القول وهو القول الوسط الذي ورد إثباتـــه في الكتـــاب والسنة قال الله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) سورة فاطر آية (١٠) وقال (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) سورة الملك آية رقم (١٦) وقال: (وهو القاهر فوق عباده) سورة الأنعام الآيـــة رقم (٦١) فدلت الآيات الكريمة على أنه تعالى في السماء وعلمه بكل مكان من أرضه وسمائه، وقـــد سـئلت أم سلمة رضي الله عنها – عن الاستواء فقالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول، والاقـــرار بـــه إيمـــان، والجحود به كفر. وروى نحو هذا عن الإمام مالك وربيعة بن أبي عبدالرحمن وغيرهما.

ولما كان الاستواء كبقية الصفات المتعلقة بذات الله وهو أمر غيبي إذن فلا يجوز توهم المشابهة كما لا يجـــوز في ماثبت عن الله وسوله صلى الله عليه وسلم لذلك التوهم وإنما هو الإيمان والتسليم، وهذا الـــذي يؤيـــده العقـــل الصحيح، لكن لو فسر الاستواء (بالاستيلاء) كما قالت الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لاستلزم أن يكون قبـــل الله غزوجل غيره، ثم لايكون الاستيلاء إلا بعد تنافس بين شخصين يدفع أحدهما الآخر – تعالى الله عن ذلك علـــوا كبيرا.

انظر شرح العقيدة الطحاوية: ص ٢٥٣، الفتاوى ٢٩٠/٥ ومابعدها، شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعـــة ٣٨٧/٣ ومابعدها مع الهامش، مختصر الصواعق المرسلة ١٢٦/٢ - ١٥٢

(4) في [ز] عن.

وكذلك قوله:﴿مامن شفيع إلا من بعد إذنه﴾ دليل على عزته، وكبريائه﴿ذلكم﴾ العظيم الموصوف بماوصف به ﴿الله ربكم﴾ وهو الذي يستحق العبادة ﴿فاعبدوه﴾ وحدوه ولا تشركوابه[1]بعض خلقه من إنسان أو ملك، فضلا عن جماد لا يضر، ولا ينفع ﴿أفلا تذكرون﴾أفلا تتدبرون فتستدلون بوجود المصالح، والمنافع، على وجود المصلح النافع ﴿إليه مرجعكم جميعا﴾ حال[2]أي: لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا للقائه، والمرجع: الرجوع، أو مكان الرجوع ﴿وعدالله﴾ مصدر مؤكد لقوله ﴿إليه مرجعكم﴾ ﴿حقا﴾ مصدر مؤكد لقوله:﴿وعدالله﴾ ﴿إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾ استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه.[4]

﴿ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي: الحكمة بإبتداء الخلق وإعادته، هو جزاء المكلفين على أعمالهم﴿بالقسط﴾ بالعدل، وهو متعلق بيجزى[5] أي: ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجورهم أو بقسطهم أي: بما أقسطوا، وعدلوا، ولم يظلموا حين آمنوا إذ الشرك ظلم﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾[6] وهذا أوجه لمقابلة قوله﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بماكانوا يكفرون﴾ [....] [7] ولوجه كلامي.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٥) إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

---

[1] في [ز] بحذف [به].

[2] في [ز] بحذف [به].

[4] تفسير أبي السعود ٢/ ٤٦٥؛ الدر المصون /

[5] تفسير أبي السعود ٢/٤٦٦؛ الدرالمصون /

[6] شطر من الآية رقم [١٣] من سورة لقمان. وهي محذوفة من [ز].

[7] في [ز] زيادة: زيادة دلالة على إعادة الخلق ببيان أحواله.

لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ﴿٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾﴿١٠﴾.

﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ الياء فيه منقلبة عن واو ضواء لكسرة ماقبلها وقلبها قنبل[1] همزة لأنها للحركة أجمل[2] ﴿والقمر نورا﴾ والضياء أقوى من النور فلذا جعله للشمس ﴿وقدره﴾ وقدر القمر أي: وقدر مسيره﴿منازل﴾ أو قدره ذا منازل كقوله: ﴿والقمر قدرناه منازل﴾[3]﴿لتعلموا عدد السنين﴾ أي: عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور﴿والحساب﴾ وحساب الآجال، والمواقيت المقدرة بالسنين، والشهور﴿ماخلق الله ذلك﴾ المذكور﴿إلا﴾ ملتبسا﴿بالحق﴾ الذي هو الحكمة البالغة و لم يخلقه عبثا﴿يفصل الآيات﴾ مكي، وبصري، وحفص وبالنون غيرهم[4]﴿لقوم يعلمون﴾ فينتفعون بالتأمل فيها﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر، أو في اختلاف لونيهما﴿وماخلق الله في السموات والأرض﴾ من الخلائق

---

(1) هذا لقبه، وكنيته: أبوعمر، أما اسمه فهو: محمد بن عبدالرحمن المخزومي مولاهم المكي، شيخ القراء بالحجاز، ولقب بقنبل لكونه من بيت بمكة يقال لأهله القنابلة، وغيرذلك، توفى سنة ٢٩١، معرفة القراء ١٢٩/١، التبصرة ١١٩.

(2) انظر تفسير أبي السعود ٤٦٦/٢؛ والدر المصون ٨/٤

(3) شطر من الآية رقم [٣٩] من سورة يس.

(4) انظر كتاب الاقناع في القراءات السبع ٦٦٠/٢ من مطبوعات جامعة أم القرى ط عام ١٤١٣هـ

﴿لآيات لقوم يتقون﴾ خصهم بالذكر لأنهم يحذرون [العاقبة][(١)] فيدعوهم الحزر إلى النظر.

﴿إن الذين لايرجون لقاءنا﴾ لايتوقعونه أصلا، ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عـــن التفطن بالحقائق أو لايؤملون حسن لقائنا كما يؤمله السعداء أو لايخافون ســوء لقائنا الذي يجب أن يخاف ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ من الآخرة وآثروا القليـــل الفاني على الكثير الباقي ﴿واطمأنوا بها﴾ / وسكنوا فيها سكون مـــن لايزعـــج ٢٣٨/أ
عنها فبنوا شديدا وأملوا بعيدا ﴿والذين هم عن آياتنا غافلون﴾ لايتفكرون فيها، ولا وقف عليه لأن خبر إن ﴿أولئك مأواهم النار﴾ فأولئك مبتـــدأ، ومـــأواهم مبتدأ ثان، والنار خبره، والجملة خبر أولئك، والباء في﴿بماكانوا يكسبون﴾ يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا[(٢)]﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحـــات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ يسددهم بسبب إيمانهم للإستقامة على ســـلوك الســـبيل المؤدي إلى الثواب ولذلك جعل﴿تجرى من تحتهم الأنهار﴾بيانا له وتفســـيرا، إذ التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة بنور إيمـــانهم إلى طريق الجنة. ومنه الحديث (إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عملك، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة، والكافر إذا خـــرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له: أنا عملك فينطلق بـــه حـــتى يدخله النار).[(٣)]

---

(١) في [ز] الآخرة.

(٢) انظر اعراب القرآن للعكبري ٢/ ٢٥ ؛ والدرالمصون ٤/ ٩

(٣) اخرج الإمام الطبرى – رحمه الله – في تفسيره ١٥/ ٢٧ تحقيق عن قتادة قوله: (إن الذيـــن آمنـــوا وعملـــوا الصالحات يهديهم ربهم....) بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن المؤمن إذا خرج من قبره صور لـــه عمله في صورة حسنة فيقول له: ماأنت ؟ فوالله إني لأراك أمرأصدق، فيقول: أنا عملك، فيكون له نورا وقـــائدا إلى الجنة، وأما الكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وشارة سيئة، أما في مخطوطـــة [أ] وفيـــها وبشارة سئية.

وهذا دليل على أن الإيمان المجرد منج حيث قال: بإيمانهم و لم يضم إليه العمل الصالح.[1]

﴿في جنات النعيم﴾ متعلق بتجرى، أو حال من الأنهار،[2] ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ أي: دعاؤهم لأن اللهم نداء لله، ومعناه: اللهم إنا نسبحك، أي: يدعون الله بقولهم: سبحانك اللهم تلذذا بذكره لاعباده ﴿وتحيتهم فيها سلام﴾ أي: يحيى بعضهم بعضا بالسلام، أو هي تحية الملائكة إياهم، وأضيف المصدر إلى المفعول، أو تحية الله لهم ﴿وآخر دعواهم﴾ وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح: ﴿أن الحمد لله رب العالمين﴾ أن يقولوا الحمد لله رب العالمين، أن مخففة من الثقيلة وأصله: أن الحمد لله الضمير للشأن،[3] قيل: أول كلامهم: [التسبيح وآخره التحميد، فيبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه][4] ويتكلمون بينهما بماأرادوا.

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ(١١) وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ

وذكر الإمام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٩/٢ أن الإمام الثعلبي نقله عن مجاهد ومقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنده إليها في أول كتابه.

وكذلك روى ابن أبي شيبة في مصنفه في أبواب كلام الصحابة في باب كلام ابن عمر والحديث مروى عن ابن عمر – رضي الله عنهما – ٣٢٤/١٣ بلفظ (يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها قط، فيقول لها: من أنت ؟ فتقول له: أنا الذي كنت معك في الدنيا لا أفارقك حتى ادخلك الجنة).

[1] إذا كان الإمام النسفي – يرحمه الله – يقصد بعبارته: أن الإيمان المجرد منج، بمايعرف به الأحناف الإيمان، أي: أنه: إقرار باللسان وتصديق بالجنان فحسب، فهذا غير مسلم به، لأنه يخالف مذهب أهل السنة والجماعة القائل: أن الإيمان: إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، والإيمان المجرد عن العمل لا خير فيه ولا فائدة منه، إلا إذا كان يقصد بأن المراد بأنه منج من الخلود في النار، فهو بهذا وافق أهل السنة والجماعة لأنهم أجمعوا أن من قال: لا إله إلاالله لا يخلد في النار، ينظر العقيدة الطحاوية ص ٣١٣ – ٣١٦

[2] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢٥/٢ والدر المصون ٩/٤

[3] اعراب القرآن للنحاس ٢٤٦/٢ ؛ واعراب القرآن للعكبري ٢٥/٢

[4] مابين المعقوفتين محذوف من [ز].

ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٢) وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ (١٤) وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (١٦) فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾(١٧).

﴿ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير﴾ أصله: ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير إشعارا بسرعة إجابته لهم، والمراد: أهل مكة، وقولهم:﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾[1] أي: ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم إليه،﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ لأميتوا وأهلكوا، لقضي إليهم أجلهم، شامي على البناء للفاعل[2] وهو الله عزوجل﴿فنذر الذين لايرجون لقاءنا في طغيانهم﴾ شركهم وضلالهم﴿يعمهون﴾ يترددون ووجه اتصاله بماقبله أن قوله:﴿ولو يعجل الله﴾ متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل: ولا نعجل لهم الشر، ولا نقضي إليهم أجلهم / فنذرهم في طغيانهم، أي: فنمهلهم، ونفيض عليهم النعمة مع ٢٣٨/ب

---

(١) جزء من الآية رقم [٣٢] من سورة الأنفال.

(٢) انظر السبعة ص ٣٢٣ - ٣٢٤؛ والتبصرة ص ٥٣٣

طغيانهم إلزاما للحجة عليهم.﴿وإذا مس الإنسان﴾ أصابه، والمراد به: الكافر ﴿الضر دعانا﴾ أي: دعا الله لإزالته ﴿لجنبه﴾ في موضع الحال بدليل عطف الحالين،[1] أي ﴿أو قاعدا أو قائما﴾ عليه، أي: دعانا مضطجعا، وفائدة ذكره هذه الأحوال، أن المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان [مضطجعا][2]عاجزا عن النهوض،[3] أو قاعدا لا يقدر على القيام، أو قائما لا يطيق المشي.﴿فلما كشفنا عنه ضره﴾ أزلنا مابه ﴿مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه﴾ أي: مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ونسى حال الجهد، أو مر عن موقف الابتهال، والتضرع لا يرجع إليه كأنه لا عهد له،[4]والأصل: كأنه لم يدعنا، فخفف وحذف ضمير الشأن ﴿كذلك﴾ مثل ذلك التزيين ﴿زين للمسرفين﴾ للمجاوزين الحد في الكفر، زين الشيطان بوسوسته ﴿ماكانوا يعملون﴾ من الإعراض عن الذكر، واتباع الكفر، ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم﴾ ياأهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ أشركوا وهو ظرف لأهلكنا، والواو في ﴿وجاءتهم رسلهم﴾ للحال،[5] أي: ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم ﴿بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿وماكانوا ليؤمنوا﴾ إن بقوا و لم يهلكوا لأن الله علم منهم أنهم يصرون على كفرهم، وهو عطف على ﴿ظلموا﴾ أو اعتراض، واللام لتأكيد النفي[6] يعنى: أن السبب في إهلاكهم: تكذيبهم الرسل وعلم الله أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن الزموا الحجة [ببعث][7] الرسل

---

[1] انظر اعراب القرآن للنحاس ٢٤٧/٢

[2] في [ز] منبطحا، وفسر في المتن بين السطرين بأنه: السقوط على الوجه.

[3] في [ز] عاجزا عن النهوض عاجزا.

[4] في [ز] لاعهد له به.

[5] انظر تفسير البحر المحيط ١٣٥/٥ ؛ الدرالمصون ١٣/٤

[6] المرجعين السابقين.

[7] في [ز] ببعثة.

﴿كذلك﴾ مثل ذلك الجزاء، يعني: الاهلاك ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ وهو وعيد لأهل مكة على إجرامهم بتكذيب رسول الله ﷺ ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم﴾ الخطاب للذين بعث إليهم محمد رسول الله -ﷺ- أي: استخلفناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكنا ﴿لننظر كيف تعملون﴾ أي: للنظر أتعملون خيرا أو شرا فنعاملكم على حسب عملكم، ﴿وكيف﴾ في محل النصب بـ﴿تعملون﴾[1] لابـ﴿ننظر﴾ لأن معنى الاستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله، والمعنى: أنتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون، أفبالاعتبار بماضيكم أو الاغترار بمافيكم؟

قال -عليه السلام- (الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون)[2] ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ حال[3] ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لماغاظهم مافي القرآن من ذم / عباده الأوثان، والوعيد لأهل الطغيان، ٢٣٩/أ ﴿ائت بقرآن غير هذا﴾ ليس فيه مايغيظنا من ذلك نتبعك ﴿أو بدله﴾ بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة، وذم عبادتها، فأمر بأن يجيب عن التبديل لأنة[4] داخل تحت قدرة الإنسان، وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة، وأن يسقط ذكر الألهة بقوله ﴿قل مايكون لي﴾ مايحل لي ﴿أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ من ﴿قبل﴾ نفسي ﴿إن أتبع إلا مايوحي إلي﴾ [لا أتبع][5] إلا وحي الله من غير زيادة، ولا نقصان، ولا تبديل، لأن الذي أتيت به من عند الله

---

(1) الدرالمصون ١٣٥/٥ ؛ البحر المحيط ١٣/٤

(2) اخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن ١٣٢٥/٢ باب: فتنة النساء وبقية الحديث (الا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء) واخرجه الامام الترمذي في كتاب الفتن باب مااخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بماهو كائن إلى يوم القيامة عن أبي سعيد الخدري ٣٢٧/٣؛ جزء من حديث طويل قال عنه الامام الترمذي – رحمه الله – وهذا حديث حسن صحيح، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩/٣ عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه -.

(3) اعراب القرآن للنحاس ٢٤٨/٢

(4) في [ز] زيادة غير ولعله الصواب.

(5) في [ز] ولا.

لا من عندي فأبدله ﴿إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بالتبديل من عنـــد نفســي ﴿عذاب يوم عظيم﴾ أي: يوم القيامة.

وأما الإتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الإنسان، وقد ظهر لهم العجز عنـــه، إلا أنهم كانوا لا يعترفون بالعجز، ويقولون:﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾[1] ولا يحتمل أن يريدوا بقوله: ﴿ائت بقرآن غير هذا أوبدله﴾ من جهة الوحي لقولـــه: ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد، أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن، ففيه أنه من عندك، وأنك قادر على مثلـــه، فـــأبدل مكانه آخر، وأما اقتراح التبديل فلاختبارالحال، وأنه إن وجد منه تبديل فيجعلوا التبديل حجة عليه، وتصحيحا لافترائه على الله، ﴿قـــل لوشـــاء الله ماتلوتـــه عليكم﴾ يعني: أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله، وإظهاره أمرا عجيبا خارجا عـــن العادات، وهو أن يخرج رجل أمي لم يتعلم و لم يشاهد العلماء، فيقرأ عليكـــم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح، ويعلو على كـــل منثـــور ومنظـــوم،[2] مشحونا بعلوم الأصول والفروع والأخبار عن الغيوب الـــتي لايعلمـــها إلا الله ﴿ولا أدراكم به﴾ ولا أعلمكم الله بالقرآن على لساني ﴿فقد لبثت فيكم عمـــرا من قبله﴾ من قبل.نزول القرآن، أي: فقد أقمت فيما بينكم أربعـــين ســـنة و لم تعرفوني متعاطيا شيئا، من نحوه، ولا قدرت عليه، ولا كنت متواصفا بعلم وبيان [فتتهموني][3]باختراعه، ﴿أفلا تعقلون﴾ فتعلموا أنه إلا من عندالله لا من مثلـــي، وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم أئت بقرآن غير هذا من إضافة الإفتراء إليـــه ﴿فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا﴾ يحتمل أن يريد افتراء المشركين علـــى الله في أنه ذو شريك وذو ولد[4]وأن يكون تفاديا مما اضافوه إليه من الإفـــتراء ﴿أو

---

[1] الآية رقم (٣١) من سورة الأنفال.

[2] في [ز] منظوم ومأثور. أي: تقديم وتأخير.

[3] في [ب] فيتهموني.

[4] في [ز] ذو شريك وولد.

كذب بآياته﴾ بالقرآن، فيه بيان أن الكاذب على الله، والمكذب بآياته في الكفر سواء ﴿إنه لايفلح المجرمون﴾.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ (٢٠).

﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم﴾ إن تركوا عبادها ﴿ولا ينفعهم﴾ إن
عبدوها ﴿ويقولون هؤلاء﴾/ أي: الأصنام ﴿شفعاؤنا عندالله﴾ أي: في أمرالدنيا ٢٣٩/ب
ومعيشتها لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت﴾[1] أو يوم القيامة إن يكن بعث ونشور ﴿قل أتنبئون الله بما لايعلم﴾ أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده، وهو إنباء بماليس بمعلوم لله، وإذا لم يكن معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله: ﴿في السموات ولا في الأرض﴾ تأكيد لنفيه، لأن مالم يوجد فيها فهو معدوم ﴿سبحانه وتعالى عمايشركون﴾ نزه ذاته عن أن يكون له شريك، وبالتاء حمزة، وعلي،[2] وماموصولة، أو مصدرية[3] أي: عن الشركاء الذين يشركونهم به، أو عن إشراكهم، ﴿وماكان

---

(١) الآية رقم (٣٨) من سورة النحل.

(٢) انظر السبعة ص ٣٢٤ والتبصرة ص ٥٣٣

(٣) انظر البحر المحيط ١٣٨/٥؛ الدرالمصون ١٥/٤

الناس إلا أمة واحدة﴾ حنفاء متفقين على ملة واحدة، من غير أن يختلفوا بينهم، وذلك في عهد آدم –عليه السلام- إلى أن قتل قابيل هابيل، أو بعد الطوفـــان، حين لم يذر الله من الكافرين ديارا﴿فاختلفوا﴾ فصاروا مللا ﴿ولـــولا كلمـــة سبقت من ربك﴾ وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿لقضـــي بينـــهم﴾ عاجلا ﴿يما فيه يختلفون﴾ فيما اختلفوا فيه [ولميز][1] الحق من المبطـــل، وســـبق كلمته لحكمـــة، وهـــي أن هـــذه الـــدار دار تكليـــف وتلـــك دار ثـــواب وعقاب﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ أي أية من الآيات التي اقترحوهـــا ﴿فقل إنما الغيب لله﴾ أي: هو المختص بعلم الغيب، فهو [العالم][2] بالصـــارف عن انزال الآيات المقترحة لا غير ﴿فانتظروا﴾ نزول ماقترحتموه ﴿إني معكم مـــن المنتظرين﴾ لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات.

---

[1] في [ز] وتمييز.

[2] في [ز] عالم.

وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣).

﴿وإذا أذقنا الناس﴾ أهل مكة ﴿رحمة﴾ خصبا وسعة ﴿من بعد ضراء مستهم﴾ يعني: القحط والجوع ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ أي: مكروا بآياتنا بدفعها وإنكارها [روى أن [الله] تعالى سلط القحط سبع سنين [على أهل مكة][1] حتى كادوا يهلكون، ثم رحمهم [بالحيا][2] فلما رحمهم، طفقوا يطعنون في آيات الله، ويعادون رسول الله ﷺ ويكيدونه][3] فإذا الأولى للشرط، والثانية جوابها، وهي للمفاجآت[4] وهو كقوله ﴿وإن تصبهم سيئة بماقدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ [5]أي وإن تصبهم سيئة قنطوا، وإذا أذقنا الناس رحمة مكروا، والمكر:

---

(1) مابين المعقوفتين محذوف من [ز].

(2) في هامش المخطوطة: الحيا المطر العام ثم صار كناية عن الخصب. يقال: أرض حية: مخصبة كما قالوا في الجدب ميتة، وأحيينا الأرض، وجدناها حية النبات غضة، وأحيا القوم: أي صاروا في الحيا وهو الخصب، وأتيت الأرض فأحيينها أي: وجدتها خصبة. لسان العرب ٢١٣/١٤ دارالفكر. مادة/ حيا

(3) ذكر بنحوه أبوحيان في البحر المحيط ١٤٠/٥

(4) البحر المحيط ١٤٠/٥، الدرالمصون ١٥/٤؛ اعراب القرآن للعكبري ٢٦/٢، وفي [ز] للمفاجأة، ولعله الصواب.

(5) الآية رقم (٣٦) من سورة الروم.

إخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة[1]المطوية الخلـــق، ومعـنى مستهم: خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم، وإنما قال ﴿قل الله أسرع مكــرا﴾ و لم يصفهم بسرعة المكر، لأن كلمة المفاجآت[2]دلت على ذلك، كأنه قـــال: وإذا رحمناهم من بعد ضراء فاجئوا وقوع المكر منهم، وسارعوا إليه قبل أن يغســلوا رؤسهم من مس الضراء ﴿إن رسلنا﴾ يعني: الحفظة ﴿يكتبون مـــاتمكرون﴾ / ٢٤٠/أ
إعلام[3]بأن ما[4] تظنونه خافيا لايخفى على الله، وهو منتقم منكـــم، وباليـاء سهل[5]﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾ يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالأرجل، والدواب، والفلك الجارية في البحار[6] ويخلق فيكم السير، ينشـــركم شامي[7]﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾ أي:[8] السفن،﴿وجريـــن﴾ أي: السـفن ﴿بهم﴾ بمن فيها، رجوع من الخطاب إلى الغيبة للمبالغة ﴿بريح طيبـــة﴾ لينـة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة ﴿وفرحوا بها﴾ بتلك الريح، للينـــها واستقامتها ﴿جاءتها﴾ أي الفلك أو الريح الطيبة، أي تلقتها ريح، عاصف ذات عصـــف، أي: شديدة الهبوب ﴿وجاءهم الموج﴾ هو ماعلا على الماء ﴿من كل مكـــان﴾ من البحر أو من جميع أمكنة الموج ﴿وظنوا أنهم احيط بهم﴾ أهلكـــوا، جعـــل إحاطة العدو مثلا في الهلاك ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ من غير إشراك بـــه

---

[1] في ب[ممكورة] بدون الألف واللام.

[2] في [ز] المفاجأة.

[3] في [ز] إعلاما.

[4] [ما] ساقطة من [ز].

[5] القراءة بياء الغيبة مروية عن الحسن وقتادة ومجاهد والأعرج، ورويت عن نافع، انظر السبعة لابن مجـاهـــد ص ٣٢٥؛ والبحر المحيط ١٤٠/٥ ؛ الدرالمصون ١٦/٤

[6] في [ز] أو.

[7] قراءة ابن عامر، من النشر ضد الطي، وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، انظر مـــتن الشـاطبية ص ٥٩، والنشر في القراءات العشر، والدرالمصون ١٦/٤

[8] في [ز] في السفن.

لأنهم لايدعون حينئذ معه غيره، يقولون: ﴿لئن انجيتنا من هذه﴾ الأهوال، أو من هذه الريح ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ لنعمتك، مؤمنين بك، متمسكين بطاعتك، ولم يجعل الكون في الفلك غاية، للتسيير في البحر، ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد ﴿حتى﴾ بمافي حيزها كأنه قيل: يسيركم، حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان[1]كيت وكيت، من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء، وجواب ﴿إذا﴾ ﴿جاءتها﴾ و﴿دعوا﴾ بدل من ﴿ظنوا﴾[2] لأن دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك، فهو ملتبس به﴿فلما نجاهم إذا هم يبغون في الأرض﴾ يفسدون فيها ﴿بغير الحق﴾ باطلا، أي[3] مبطلين، ﴿يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾ أي: ظلمكم يرجع عليكم كقوله: ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾[4]﴿متاع الحياة الدنيا﴾ حفص،[5] أي: يتمتعون متاع الحياة [الدنيا][6]و﴿على أنفسكم﴾ خبر لـ﴿بغيكم﴾ [وغيره بالرفع على أنه خبر يقيكم وعلى أنفسكم][7]صلته كقوله: ﴿فبغى عليهم﴾ ومعناه: إنما بغيكم على أمثالكم،[8]أو[...][9] هو خبر، و﴿متاع﴾ خبر بعد خبر، أو ﴿متاع﴾ خبر مبتدأ مضمر،[10]أي: هو متاع الحياة

---

(1) في [ز] وكانت.

(2) الدرالمصون ١٨/٤، وانظر الكشاف ٣٢٧/٢

(3) في [ز] أو

(4) الآية رقم (٤٦) من سورة فصلت.

(5) انظر السبعة ص ٣٢٥ ؛ التبصرة ص ٥٣٤

(6) ساقطة من [ز].

(7) مابين المعقوفتين ساقطة من [ز].

(8) في [ز] بغيكم وبال على أنفسكم، غيره بالرفع على أنه خبر (بغيكم).

(9) في [ز] زيادة بغيكم على امثالكم الذين جنسهم جنسكم، يعني: بغى بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لابقاء لها.

(10) الدرالمصون ١٧/٤-١٨ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢٦/٢

الدنيا، وفي الحديث (أسرع الخير ثوابا صلة الرحم، وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة)[1] وروى ثنتان يعجلها الله في الدنيا، البغي وعقوق الوالدين).[2]

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – لو بغى جبل على جبل لدك الباغي.[3]

وعن محمد بن كعب:[4]ثلاث من كن فيه، كن عليه: البغي، والنكث، والمكر، قال الله تعالى: ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾[5][ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله][6] ﴿ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بماكنتم تعملون﴾ فنخبركم به[7] ونجازيكم عليه.

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا

---

[1] اخرجه الامام ابن ماجة في سننه ١٤٠٨/٢ في كتاب الزهد، رقم الباب (٢٣) بلفظ (أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة البغي، وقطيعة الرحم) ثم قال: في الزوائد: في اسناده صالح بن موسى وهو ضعيف.

[2] اخرج نحوه الامام البخاري – يرحمه الله – في الأدب المفرد عن أبي بكرة بلفظ: (مامن ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة مع مايدخره له من البغي وقطيعة الرحم ص ٧ كما اخرجه أبوداود في سننه كتاب الأدب باب: النهي عن البغي ٢٢٤/٧ بلفظ البخار ي نفسه كما ذكره ابن ماجة في سننه ١٤٠٨/٢ عن أبي بكرة أيضا بلفظ أبي داود وصححه الألباني.

[3] ذكره الامام السيوطي في الدرالمنثور ٣٥٣/٤ وعزاه لابن مردويه، كما أخرجه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة أحمد بن الفضل.

[4] ابن سليم بن أسد أبوحمزة القرظي، وقيل: ابوعبدالله المدني من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن العباس بن عبدالمطلب وعلي وابن مسعود وغيرهم، ثقة، عالم، كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى اصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ثمان عشر، وقيل غيرذلك، وهو ابن[٧٨] سنة تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩-٤٢٢

[5] ذكره الامام السيوطي في الدرالمنثور ٣٥٢/٤ وعزاه لابي الشيخ وابن مردويه وأبونعيم والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس عن أنس بنحوماذكر.

[6] في [ز] زيادة: (ولايحيق المكر السيء إلا بأهله) سورة فاطر آية [٤٣].

[7] في [ز] فيجزيكم وزيادة: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) سورة الفتح آية [١٠].

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)﴾.

﴿إنما مثل الحياة كماء أنزلناه من السماء﴾ من السحاب ﴿فاختلط /به﴾ بالماء ﴿نبات الأرض﴾ [أي:][1]فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا ﴿مما يأكل الناس﴾ يعني: الحبوب، والثمار، والبقول، ﴿والأنعام﴾ يعني: الحشيش ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ زينتها بالنبات واختلاف ألوانه ﴿وازينت﴾ وتزينت به وهو أصله فأدغمت التاء في الزاي، وهو كلام فصيح، جعلت الأرض أخذة، على التمثيل بالعروس، إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين ﴿وظن أهلها﴾ أهلها الأرض ﴿أنهم قادرون عليها﴾ متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها ﴿أتاها أمرنا﴾ عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات، بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم ﴿ليلا أو نهارا فجعلناها﴾ فجعلنا زرعها حصيدا تشبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله، ﴿كأن لم تغن﴾ كأن لم يغن زرعها، أي: لم يلبث، حذف المضاف في هذه المواضع، لابد منه، ليستقيم المعنى ﴿بالأمس﴾ هو مثل في الوقت القريب، كأنه قيل: كأن لم تغن أنفا ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ فينتفعون بضرب الأمثال، وهذا من التشبيه المركب، شبهت حال ٢٤٠/ب

(1) محذوفة من [ز].

الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبـــات الأرض، في جفافه، وذهابه حطاما، بعد ماالتف، وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفـــه والتنبه على حكمة التشبيه أن الحياة، صفوها: شبيبتها وكدرها: شيبتها، كما أن صفو الماء في أعلى الإناء قال:

ألم تر أن العمر كأس سلافة: فأوله صفو وآخره كدر.[(١)]

وحقيقته: تزين جثة الطين بمصالح الدنيا والدين، كاختلاط النبات على اختلاف التلوين، فالطينة الطيبة، تنبت بساتين الأنس، ورياحين الروح [وزهرة الزهد][(٢)] وكروم الكرم، وحبوب الحب، وحدائق الحقيقة، وشقائق الطريقة، والخبيثـــة: تخرج [خلاف] الخلف، وثمار [الإثم]...[(٣)]وشوك الشـــرك، وشـــيح الشـــح، وحطب العطب، ولعاع اللعب، ثم يدعوه معاده، كما يحين للحرث حصـــاده، فتزايله الحياة مغترا كما يهيج النبات مصفرا، فتغيب جثته في الرمس ﴿كـــأن لم تغن بالأمس﴾ إلى أن يعود ربيع البعث، وموعد العرض، والبحث، وكذلـــك حال الدنيا: كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره، ولابد من ترك مازاد، كما لابد من أخذ الزاد، فآخذ المال لا يصفو[(٤)]من زلة، كما أن خائض الماء لا ينجو من بله، وجمعه وإمساكه: تلف صاحبه، وإهلاكه، [كما دون][(٥)]النصاب كضحضـــاح
٢٤١/أ ماء يجاوز بلا احتماء، والنصاب: كنهر حايل بين المجتاز، والجواز إلى / المفـــاز لا يمكن إلا بقنطرة وهي الزكاة، وعمارتها بذل الصلاة، فمتى اختلت القنطـــرة

(١) لم أعثر له على قائل.

(٢) هكذا في المخطوط والمطبوع والزهد بالدال، ولعل الصواب: بالراء: وزهرة الزهر.

(٣) بعدها كلمة غير واضحة من الأصل.

(٤) هكذا في المخطوطة وفي المطبوع (لايخلو).

(٥) هكذا في المخطوطة، وفي المطبوع فما دون النصاب ولعله الصواب.

غرقته امواج القناطير المقنطرة، وعن هذا قال السَّلِيلاَ : (الزكاة قنطرة الإسلام)[1] وكذا [المال][2] يساعد الأوغاد،[3]دون الأمجاد، كما أن الماء يجتمع في الوهـلد[4] دون النجاد، وكذا المال لا يجتمع إلا بكد البخيل، كما أن الماء لايجتمع إلا بسد المسيل ثم بالفاء يفنى ويتلف، ولا يبقى كالماء في الكف.

﴿والله يدعوا إلى دار السلام﴾ هي الجنة، أضافها إلى أسمـــــه تعظيمـــا لهـــا أو (السلام) السلامة، لأن أهلها سالمون من كل مكروه، وقيل: لفشـــو الســـلام بينهم، وتسليم الملائكة عليهم ﴿إلا قيلا سلاما سلاما﴾ [5]﴿يهدي من يشـــاء﴾ ويوفق من يشاء ﴿إلى صراط مستقيم﴾ إلى الإسلام، أو طريق السنة، فـــالدعوة [تامة][6]على لسان الرسول – ﷺ – بالدلالة، والهداية، خاصة مـــن لطـــف المرسل بالتوفيق والعناية، والمعنى: يدعوا العباد كلهم إلى دار السلام، ولايدخلـها إلا المهديون ﴿للذين أحسنوا﴾ آمنوا بالله ورسله ﴿الحسنى﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿وزيادة﴾ رؤية الرب عزوجل كذا عن أبي بكر، وحذيفة وابـــن عبـــاس وأبي موسى الأشعرى، وعبادة بن الصامت –رضـــي الله عنـــهم– وفي بعـــض التفاسير: أجمع المفسرون على أن الزيادة: النظر إلى الله تعالى، وعن صـــهيب أن النبي– ﷺ – قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تبارك وتعالى: تريـدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النـــلر، قال: فيرفع الحجاب فينظرون إلى الله فما اعطوا شيئا أحب إليهم من النظـــر إلى ربهم)[7]ثم تلا: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ والعجب من صاحب الكشاف

---

[1] ذكره ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢/حديث رقم (٢) وقال عنه: هذا حديـــث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[2] ساقطة من [ز].

[3] الوغد: الخفيف الأحمق، والضعيف العقل، الرذل الدنيء، اللسان ٤٦٤/٣ مادة: وغد.

[4] الوهد والوهدة: المطمئن من الأرض، والمكان المنخفض، اللسان ٤٧٠/٣ – ٤٧١ مادة: وهد.

[5] الآية رقم [٢٦] من سورة الواقعة.

[6] في [ز] عامة.

[7] اخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ١٦٣/١، والترمذي في كتاب الجنـــة ٩٢/٤ وتفسير سورة يونس ٣٤٩/٤ رقم الحديث [٥١٠٣] والإمام أحمد في مسنده ٣٣٢/٤ ، ١٦/٦

أنه ذكر هذا الحديث لاهذه العبارة، وقال: إنه حديث مرقـــوع،[1] مـــع أنــه مرفوع، قد أورده صاحب المصابيح في الصحاح،[2]وقيل: الزيـــادة: المحبــة في قلوب العباد، وقيل: الزيادة: مغفرة من الله ورضوان[3]﴿ولا يرهق وجوهـــهم﴾ ولا يغشاها ﴿قتر﴾ غبرة[4] فيها سواد ﴿ولاذلة﴾ ولا أثر هوان، والمعـــنى: ولا يرهقهم مايرهق أهل النار، ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ ﴿والذين كسبوا﴾ عطف على ﴿للذيـــن أحســنوا الحســنى﴾ أي: وللذيـــن كســبوا ﴿السيئات﴾ فنون الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها﴾ الباء زيادة[5]كقولـــه ﴿وجـــزاء سيئة سيئة مثلها﴾[6] أو التقدير: جزاء سيئة مقدرة بمثلها ﴿وترهقهم ذلـــة﴾ ذل وهوان ﴿مالهم من الله﴾ من عقابه ﴿من عاصم﴾ أي: لايعصمهم أحـــد مـــن سخطه وعقابه ﴿كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمـــا﴾ أي: جعـــل عليها غطاء من سواد الليل، أي: هم سود الوجوه و﴿قطعا﴾ جمع قطعة، وهـــو مفعول ثان / لأغشيت،[7]قطعا: مكي، وعلي،[8]من قوله بقطع مـــن الليـــل[9] ٢٤١/ب
وعلى هذه القراءة، ﴿مظلما﴾ صفة لقطع، وعلى الأول حال مـــن ﴿الليـــل﴾ والعامل فيه ﴿أغشيت﴾ لأن ﴿من الليل﴾ صفة لـــ﴿قطع﴾ فكان افضـــاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة،[10] أو معنى الفعل في (مـــن الليـــل) ﴿أولئـــك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

---

[1] ذكر الإمام الزيلعي في تخريجه لأحاديث وآثار الكشاف عن الطيبي: ١٢٤/٢ قال: مرفوع بالقاف أي: مرقـــع مفترى وهو عند أهل السنة بالفاء، قلت: وهذا دليل على تعصب الإمام الزمخشري في تأييد مذهبـــه المعـــروف بالبطلان، وانظر ص٢٠٣-٢٠٤من هذا البحث في الرد على المعتزلة في نفيهم رؤية الله عزوجل / الأنعام.

[2] لعله مصابيح السبل في فروع الحنفية للإمام ناصرالدين أبي القاسم محمد بن يوسف الحسيني السمرقندي المتـوفى سنة ٥٥٦هـــ.كشف الظنون ١٦٩٧/٢ و ٩٤/٦

[3] أنظر الأقوال في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٤٥/٦؛ زاد المسير ٢٤/٤-٢٥

[4] قال في هامش الأصل: الغبار والغبرة واحد، والغبرة لون الأغبر وهو شبيه بالغبار.

[5] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢٧/٢

[6] الآية رقم [٤٠] من سورة الشورى.

[7] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢٧/٢ - ٢٨؛ والدرالمصون ٢٥/٤ - ٢٦

[8] انظر السبعة ص ٣٢٥؛ والاقناع ٦٦١/٢

[9] سورة هود رقم الآية [٨١].

[10] انظر البحر المحيط ١٥٢/٥؛ الدر المصون ٢٥/٤ - ٢٦

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ
وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ(٢٨)
فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ(٢٩)
هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ(٣٠) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن
يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ
ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فسيقولون الله فقل أَفَلَا تَتَّقُونَ(٣١) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ(٣٢) كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٣٣).

﴿ويوم نحشرهم﴾ أي: الكفار وغيرهم ﴿جميعا﴾ حال[1] ﴿ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ أي: إلزموا مكانكم لاتبرحوا حتى تنظروا مايفعل بكم ﴿أنتم﴾ أكد به الضمير في ﴿مكانكم﴾ لسده مسد قوله: إلزموا ﴿وشركاؤكم﴾ [عطف عليه][2] ﴿فزيلنا﴾ ففرقنا ﴿بينهم﴾ وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا.

﴿وقال شركاؤهم﴾ من عبدوه من دون الله من أولى العقل أو الأصنام ينطقها الله عزوجل ﴿ماكنتم إيانا تعبدون﴾ إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم، وهو كقوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ إلى قوله: ﴿بل كانوا يعبدون الجن ...﴾[3] ﴿فكفى

---

[1] اعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥١-٢٥٢، البحر المحيط ٥/١٥٣

[2] انظر اعراب القرآن للغكبري ٢/٢٨؛ الدرالمصون ٤/٢٦ – ٢٧، ومابين المعقوفتين ساقط من [ز].

[3] سورة سبأ رقم الآية [٤٠-٤١].

بالله شهيدا بيننا وبينكم﴾ أي: كفى الله شهيدا وهو تمييز[1] ﴿إن كنـــا عـــن عبادتكم لغافلين﴾ إن مخففة من الثقيلة، واللام فارقة بينهما وبـــين النافيـــة.[2] ﴿هنالك﴾ في ذلك المقام، أو في ذلك الوقت، على اســـتعارة اسم المكـان للزمان[3]﴿تبلوا كل نفس﴾ تختبر، وتذوق ﴿ماأسلفت﴾ من العمـــل فتعـــرف كيف هو أقبيح أم حسن،؟ أنافع أم ضار،؟ أمقبول أم مردود ؟

قال الزجاج:[4] تعلم كل نفس ماقدمت [تتلوا] حمـــزة وعلـــي،[5] أي: تتبـــع ماأسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنـــــة أو النـــار، أو تقـــرأ في صحيفتها ماقدمت من خير أو شر، كذا عن الأخفش[6]﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ ربهم الصادق ربوبيته، لأنهم كانوا يتولون ماليس لربوبيتـــه حقيقـــة، أو الذي يتولى حسابهم، وثوابهم، العدل، الذي لا يظلم أحدا ﴿وضل عنهم ماكانوا يفترون﴾ وضاع عنهم ماكانوا يدعون أنهم شركاء لله، أو بطل عنهم ماكـــانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة ﴿قل من يرزقكم من الســـماء﴾ بـــالمطر، ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع والأبصار﴾ من يســـتطيع خلقـــهما و تسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة، أو من يحميهما مـــن الآفات مع كثرتها في المدد الطوال، وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شيء ﴿ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ أي: الحيـــوان، والفـــرخ، والـــزرع، والمؤمن، والعالم، من النطفة، والبيضة، والحب، والكافر، والجاهل، وعكســـهما، ﴿ومن يدبر الأمر﴾ ومن يلي تدبير أمر العالم كله، جاء بالعموم بعد الخصوص،

[1] تفسير ابن عطية ١٤٢/٧ ؛ الدرالمصون ٢٨/٤

[2] الدرالمصون ٢٨/٤ ؛ تفسير ابن عطية ١٤٢/٧

[3] البحر المحيط ١٥٤/٥ - ١٥٥ ؛ الدرالمصون ٢٨/٤

[4] تقدمت ترجمته ص٦١

[5] السبعة ص ٣٢٥ ؛ الاقناع ٦٦١

[6] تقدمت ترجمته ص١٥٥

٢٤٢/أ ﴿فسيقولون الله﴾ / فسيجيبونك عند سؤالك أن القادر على هذه هو الله ﴿فقل أفلاتتقون﴾ الشرك في العبودية إذا اعترفتم بالربوبية ﴿فذلكم الله﴾ أي:[١] من هذه قدرته [الله][٢]﴿ربكم الحق﴾ الثابت ربوبيته، ثابتا[٣]لاريب فيه لمن حقق النظر. ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ أي: لاواسطة بين الحق والضلال، فمن تخطى الحق وقع في الضلال ﴿فأنى تصرفون﴾ عن الحق إلى الضلال، وعن التوحيد إلى الشرك ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الحق ﴿حقت كلمة ربك﴾ ﴿كلمات﴾ شامي، ومدني،[٤] أي: كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال، أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك ﴿على الذين فسقوا﴾ تمردوا في كفرهم، وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه ﴿أنهم لايؤمنون﴾ نزل من الكلمة، أي: عليهم انتفاء الإيمان، أو حق عليهم كلمة الله [...][٥] أن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة، العدة بالعذاب ﴿أنهم لايؤمنون﴾ تعليل، أي: لأنهم لايؤمنون.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ(٣٤) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ(٣٦) وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا

---

[١] في [ز] إشارة إلى من هذه قدرته.

[٢] في المطبوع زيادة هو: هوالله، وفي [ز] بدون لفظ الجلالة.

[٣] في [ز] ثبوتا.

[٤] انظر السبعة ص ٣٢٦؛ والاقناع ص ٦٦١

[٥] في [ز] زيادة: أنهم من أهل الخذلان.

رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ(٣٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ(٣٨) بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ(٣٩).

﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ إنما ذكر ﴿ثم يعيده﴾ وهم غير مقرين بالإعادة لأنه لظهور برهانها جعل أمرا مسلما، على أن فيهم من يقر بالاعادة، أو يحتمل إعادة غير البشر، كإعادة الليل والنهار، وإعادة الانزال والنبات ﴿قل الله يبدؤالخلق ثم يعيده﴾ أمر نبيه بأن ينوب عنهم في الجواب، يعني: أنه لا يدعهم مكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق، فكلم عنهم ﴿فأنى تؤفكون﴾ فكيف تصرفون عن قصد السبيل، ﴿قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق﴾ يرشد إليه ﴿قل الله يهدي للحق [...][1] أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى﴾ يقال: هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين، ويقال: هدى[2] بنفسه بمعنى اهتدى، كما يقال: شرى، بمعنى اشترى، ومنه قراءة حمزة وعلي، ﴿أمن لايهدي﴾ بمعنى يهتدي، ﴿لايهدي﴾ بفتح الهاء والياء وتشديد الدال، مكي، وشامي، وورش، وبإشمام الهاء فتحة: ابوعمرو،[3] وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والأصل: ﴿يهتدي﴾ وهي قراءة عبدالله[4] فأدغمت التاء في الدال، وفتحت الهاء بحركة التاء وفتحت بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين، وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى، باتباع

(١) في [ز] زيادة: ينصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر.

(٢) في [ب] هداه.

(٣) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٣ - ٢٥٤، والبحر المحيط ٥/١٥٧ - ١٥٨، الدرالمصون ٤/٣٠ - ٣١، وانظر كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٦

(٤) هو: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

مابعدها، وبسكون الهاء وتشديد الدال، مدني غـــير ورش،[1] والمعــى: أن الله وحده هو الذي يهدى للحق بماركب في المكلفين من العقول، وأعطاهم مـــن التمكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم وبماوفقهم، وألهمهم، ووفقـــهم علـى الشرائع بإرسال الرسل، فهل من شركائكم الذين جعلتم أندادا لله أحد يـــهدي إلى الحق مثل هداية الله ؟ ثم قال: ﴿أفمن يهدى إلى الحق أحق﴾ بالاتبـــاع ؟ أم الذين لايهدى، أي: لايهتدي بنفسه أولا يهدي غيره إلا أن يهديه/ الله، وقيـــل ٢٤٢/ب
معناه: أمن لايهدى من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه إلا أن يهدي إلا أن ينقـل، ولا يهتدى، ولايصح منه الاهتداء إلا أن ينقله الله من حاله، إلى أن يجعله حيـــا ناطقا فيهديه، ﴿فمالكم كيف تحكمون﴾ بالباطل،[2] حيث تزعمون أنهم أنـداد لله،﴿ومايتبع أكثرهم﴾ في قولهم للأصنام أنها آلهة، وأنها شفعاء عندالله، والمـراد بالأكثر: الجميع، ﴿إلا ظنا﴾ بغير دليل، وهو اقتداؤهم بأسلافهم ظنا [منـهم][3] أنهم مصيبون ﴿إنّ الظن لا يغني من الحق﴾ وهو العلـم ﴿شـيئا﴾ في موضـع المصدر،[4] أي: إغناء ﴿إن الله عليم بمايفعلون﴾ من اتباع الظن وتـرك الحـق ﴿وماكان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾ أي: إفتراء من دون الله، والمعنى: وماصح وماستقام أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه مفترى، ولكـن كـان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ وهو ماتقدمه من الكتـــب المنـــزلة ﴿وتفصيـل الكتاب﴾ وتبيين ماكتب وفرض من الأحكام والشرائع، من قوله ﴿كتـــاب الله عليكم﴾[5]﴿لاريب فيه من رب العالمين﴾ داخل في حيز الاستدراك كأنه قـال:

---

[1] اعراب القرآن للنحاس ٢٥٣/٢ - ٢٥٤، والبحر المحيـــط ١٥٧/٥ - ١٥٨ ؛ الدرالمصـــون ٣٠/٤ - ٣١؛ والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٢٦

[2] في [ز] إلا حيث.

[3] ساقطة من [ز].

[4] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢٨/٢؛ الدرالمصون ٣٢/٤

[5] سورة النساء رقم الآية (٢٤).

ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب، كائنا ﴿من رب العالمين﴾ مـــن ﴿لاريب﴾ في ذلك فيكون من رب العالمين، ويجوز أن يراد وتعنى كان تصديقـاً من رب العالمين وتفصيلاً متعلقا بتصديق وتفصيل، ويكون ﴿لاريـــب فيـــه﴾ اعتراضا، كما تقول: زيد لاشك فيه كريم[1]﴿أم يقولون أفتراه﴾ بل أيقولـــون اختلقه ﴿قل﴾ إن كان الأمر كما تزعمون ﴿فأتوا﴾ أنتم على وجــه الافــتراء ﴿بسورة مثله﴾ أي: شبيهة به في البلاغة، وحسن النظم، فأنتم مثلي في العربيــة ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ أي: وادعوا من دون الله من استطعتم مـن خلقه للاستغاثة به على الإتيان بمثله ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنه افتراه ﴿بل كذبـوا بما لم يحيطوا [بعلمه][2] ولمايأتهم تأويله﴾ بل سارعوا إلى التكذيب بـــالقرآن في بديهة السماع قبل أن يفهوه ويعلموا كنه أمره، وقبل أن يتدبروه، ويقفوا علـى تأويله ومعانيه، وذلك لفرط نفوذهم عما يخالف دينهم، وشرادهم عن مفارقـة دين آبائهم، ومعنى التوقع في ﴿ولمايأتهم تأويله﴾ أنهم كذبوا به على البديهة قبـل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء، وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنـادا، فذمـهم بالتسرع إلى التكذيب، قبل العلم به، وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعـد علو شأنه وإعجازه، لماكرر عليهم التحدي، وجربوا قواهم في المعارضة وعرفـوا عجزهم عن مثله، فكذبوا به بغيا وحسداً ﴿كذلك﴾ مثـل ذلـك التكذيـب
٢٤٣/أ ﴿كذب الذين من قبلهم﴾/ يعني: كفار الأمم الماضية، كذبوا رسلهم قبل النظـر في معجزاتهم، وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للآباء، ويجوز أن يكون معنى: ﴿ولمـا يأتهم تأويله﴾ ولم يأتهم بعد تأويل مافيه من الإخبار بالغيوب، أي: عاقبته حـتى يبين لهم هو كذب أم صدق، يعني: أنه كتاب معجز من جهتين: مـن جهـة إعجاز نظمه، ومن جهة مافيه من الإخبار بالغيوب، فتسرعوا إلى التكذيب بـه

---

(1) انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٢٨ - ٢٩ ؛ والدرالمصون ٤/٣٤

(2) ساقطة من [ز].

قبل أن ينظروا في نظمه، وبلوغه حد الإعجاز، وقبل أن يجربوا إخباره بالمغيبات، وصدقه وكذبه ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾.

وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ(٤٠) وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ(٤١) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ(٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ(٤٣) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٤٤) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ(٤٥) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ(٤٦).

﴿ومنهم من يؤمن به﴾ بالنبي، أو بالقرآن، أي: يصدق به في نفسه، ويعلم أنــه حق، ولكن يعاند بالتكذيب، ﴿ومنهم من لايؤمن به﴾ لايصدق به ويشك فيه، أو يكون للاستقبال، أي: ومنهم من سيؤمن به، ومنهم من سيصر ﴿وربــك أعلم بالمفسدين﴾ بالمعاندين أو المصرين ﴿وإن كذبوك﴾ وإن تموا على تكذيبك، ويئست من إجابتهم ﴿فقل لي عملي﴾ جزاء عملي ﴿ولكم عملكم﴾ جـــزاء أعمالكم، ﴿أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون﴾ فكل مؤآخذ بعملــه ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ ومنهم ناس يستمعون إليك إذا قرأت القــرآن، وعلمت الشرائع، ولكنهم لايعون ولا يقبلون فهم كالصم ﴿أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون﴾ أتطمع أنك تقدر على إسماع الصــم، ولــو انضــم إلى صممهم عدم عقولهم، لأن الصم العاقل ربمــا تفــرس واســتدل إذا وقــع في

صماخه[1]دوي الصوت، فإذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الأمر ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ ومنهم ناس ينظرون إليك ويعاينون أدلة الصدق، وأعلام النبوة، ولكنهم لايصدقون ﴿أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لايبصرون﴾ أتحسب أنــك تقدر على هداية العمي، ولو انضم إلى فقد البصر فقد البصيرة؟ لأن الأعمــى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس،[2] وأما العمى مع الحمق فجهد البلاء، يعـني: أنهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لاعقــول لهــم ولا بصائر، ﴿إن الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ ﴿ولكــن الناس﴾ حمزة، وعلي،[3] أي: لم يظلمهم بسلب الآلة للاســتدلال، ولكنــهم ظلموا أنفسهم بترك الاستدلال، حيث عبدوا جمــادا وهــم أحيــاء ﴿ويــوم يحشرهم﴾ وبالياء حفص،[4]﴿كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار﴾ اســتقصروا مدة لبثهم في الدنيا، أو في قبورهم لهول مايرون ﴿يتعارفون بينــهم﴾ يعــرف بعضهم بعضا كأنهم لم يــتــفــارقوا / إلا قليلا، وذلك عند خروجهم مــن ٢٤٣/ب
القبور، ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم ﴿كأن لم يلبثوا﴾ حال مــن ﴿هم﴾ أي: نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة و ﴿كأن﴾ مخففــة مــن الثقيلة، واسمها محذوف أي: كأنهم، و﴿يتعارفون بينهم﴾ حــال بــعــد حــال أو مستأنف على تقديرهم يــتــعــارفون بينهم[5] ﴿قد خسر الذيــن كذبوا بلقاء الله﴾ على إرادة القول، أي: يتعارفون بينهم قائلين ذلك، أو هــي

---

[1] الصماخ في الأذن بكسر الصاد الخرق الباطن الذي يفضى إلى الرأس، وقيل: إن الصماخ: هي الأذن نفسها... لسان العرب ٣٤/٣ – ٣٥ مادة/ صمخ.

[2] في هامش الأصل: الحدس: الظن والتخمين يقال: هو يحدس بالكسر: أي: أن يقول شيئاً برأيه، انظر اللســان ٦/ ٤٦- ٤٧

[3] انظر اعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٢؛ والبحر المحيط ١٦٢/٥

[4] السبعة لابن مجاهد ٣٢٧؛ البحر المحيط ١٦٢/٥

[5] اعراب القرآن للعكبري ٢٩/٢ ؛ الدرالمصون ٣٦/٤ – ٣٧

شهادة من الله تعالى على خسرانهم، والمعنى: أنهم وضعوا في تجارتهم وبيعــــهم، الإيمان بالكفر ﴿وماكانوا مهتدين﴾ للتجارة [عارفين][1] بها وهو استئناف فيـــه معنى التعجب كأنه قيل: ماأخسرهم[2]﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ مـــن العذاب، أو ﴿نتوفينك﴾ قبل عذابهم ﴿فالينا مرجعهم﴾ جـــواب ﴿نتوفينـــك﴾ وجواب ﴿نرينك﴾ محذوف،[3] أي: وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيـــا فذاك، أو نتوفينك قبل أن نريكه، فنحن نريكه في الآخرة ﴿ثم الله شهيد علــــى مايفعلون﴾ ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها، وهو العقاب، كأنه قيــــل: ثم الله معاقب على مايفعلون، وقيل: ﴿ثم﴾ هنا بمعنى: الواو[4].

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ

---

(1) في [ز] وعارفين بها.

(2) انظر اعراب القرآن للعكبري ٢٩/٢ ؛ الدرالمصون ٣٧/٤ - ٣٨

(3) اعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٢؛ والدرالمصون ٣٨/٤

(4) اعراب القرآن للنحاس ٢٥٧/٢؛ والبحر المحيط ١٦٤/٥

وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴿٥٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وشـــــــفاءلِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ
هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴿٥٨﴾.

﴿ولكل أمة رسول﴾ يبعث إليهم لينبههم على التوحيد، ويدعوهم إلى دين الحق ﴿فإذا جاء رسولهم﴾ بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه ﴿قضى بينهم﴾ بـين النـبي ومكذبيه ﴿بالقسط﴾ بالعدل، فأنجي الرسول وعذب المكذبون أو ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به ﴿فإذا جاء رسـولهم﴾ الموقـف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضى بينهم....[١]﴿وهم لايظلمون﴾ لايعـذب أحد بغير ذنبه،[٢]ولما قال: ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ أي: من العـذاب، استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ﴿ويقولون متى هذا الوعـد﴾ أي: وعـد العذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن العذاب نازل، وهو خطاب منهم للنـبي ﷺ والمؤمنين ﴿قل لا أملك لنفسي ضرا﴾ من مرض أو فقر ﴿ولا نفعا﴾ من صحـة أو غنى ﴿إلا ماشاء الله﴾ استثناء منقطع،[٣] أي: ولكن ماشاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب ﴿لكل أمة أجل إذا جاء أجلـهم فـلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ لكل أمة وقت معلوم للعذاب، مكتـوب في اللوح، فإذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تسـتعجلوا
﴿قل ارأيتم إن أتاكم عذابه﴾ الذي تستعجلونه ﴿بياتا﴾ نصب على / الظرف[٤] ٢٤٤/أ

---

[١] في المطبوع زيادة: بالقسط.

[٢] في [ز] بغير ذنب.

[٣] انظر تفسير البحر المحيط ١٦٥/٥؛ والدرالمصون ٣٩/٤

[٤] انظر تفسير البحر المحيط ٢٦٩/٤

أي: وقت بيات، وهو الليل وأنتم ساهون نائمون لا تشـعرون، ﴿أو نهـارا﴾ وأنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ﴿ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ أي: مـن العذاب، والمعنى: أن العذاب كله مكروه موجب للنفور فأي شيء تسـتعجلون منه وليس شيء [منه][1] يوجب الاستعجال، والاستفهام في ﴿مـاذا﴾ يتعلـق بـ﴿أرأيتم﴾ لأن المعنى: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون، وجواب الشـرط محذوف، وهو تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه،[2] ولم يقل مـاذا يستعجلون منه لأنه أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجـرام، أو ﴿ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ جواب الشرط نحو: إن أتيتك ماذا تطعمـني ثم تتعلق الجملة بـ﴿أرأيتم﴾ أو أثم إذا ماوقع العذاب ﴿أمنتم به﴾ جواب الشـرط ﴿ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ اعتراض، والمعنى: إن آتاكم عذابه ﴿آمنتم بـه﴾ بعد وقوعه حين لاينفعكم الإيمان، ودخول حـرف الاسـتفهام علـى ﴿ثم﴾ كدخوله على الواو، والفاء في ﴿أفأمن أهـل القـرى﴾[3]﴿أو أمـن أهـل الـقرى﴾[4]﴿الآن﴾[5] على إرادة القول، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقـوع العذاب ﴿آمنتم به الآن وقد كنتم به تسـتعجلون﴾ أي: بـالعذاب تكذيـا واستهزاء ﴿الآن﴾ بحذف الهمزة التي بعد اللام، والغاء حركتـها علـى الـلام نافع[6]﴿ثم قيل للذين ظلموا﴾ عطف على ﴿قيل﴾ المضمـر قبـل ﴿الآن﴾[7]

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] تفسير البيضاوي ٤٣٨/١ ؛ والدرالمصون ٣٩/٤ – ٤٠

[3] الأعراف رقم الآية [٩٧].

[4] الأعراف رقم الآية [٩٨].

[5] انظر البحر المحيط ١٦٥/٥ ؛ ١٦٦؛ الدرالمصون ٤٠/٤

[6] السبعة ص ٣٢٧

[7] البحر المحيط ١٦٦/٥؛ الدرالمصون ٤١/٤

﴿ذوقوا عذاب الخلد﴾ أي: الدوام ﴿هل تجزون إلا بماكنتم تكسـبون﴾ مـن الشرك والتكذيب.

﴿ويستنبئونك﴾ ويستخبرونك، فيقولون: ﴿أحق هو﴾ وهو استفهام على جهـة الإنكار والاستهزاء،[١] والضمير للعذاب الموعود ﴿قل﴾ يـامحمد ﴿إى وربي﴾ نعم والله إنه لحق، إن العذاب كائن لا محالة ﴿وماأنتم بمعجزين﴾ بفائتين مـن العذاب وهو لاحق بكم لامحالة، ﴿ولو أن لكـل نفـس ظلمـت﴾ كفـرت وأشركت، وهو صفة لنفس،[٢] أي: ولو أن لكل نفس ظالمة ﴿مـافي الأرض﴾ مافي الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها ﴿لافتدت به﴾ لجعلته فدية لها، [يقـال:][٣] فداه فافتدى، ويقال: افتداه أيضا بمعنى: فداه ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العـذاب﴾ وأظهروها من [قولهم:][٤] أسر الشيء إذا أظهره أو أخفوها عجزا عـن النطـق لشدة الأمر، فأسر من الأضداد. ﴿وقضي بينهم﴾ بين الظالمين والمظلومـين دل على ذلك ذكر الظلم ﴿بالقسط وهو لايظلمون﴾ ثم أتبع ذلك الإعلام بأن لـه الملك كله بقوله: ﴿ألا أن لله مافي السموات والأرض﴾ فكيف يقبل الفداء وأنـه المثيب المعاقب، وماوعده من/ الثواب، والعقاب فـهو حـق لقولـه: ﴿ألا إن وعدالله﴾ بالثواب أو بالعقاب[٥] ﴿حق﴾ كائن ﴿ولكن أكثرهم لايعلمون، هـو يحيى ويميت﴾ هو القادر على الاحياء والإماتة، لايقدر عليـها غـيره ﴿وإليـه ترجعون﴾ وإلى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى. ﴿ياأيها النـاس قـد جاءتكم موعظة من ربكم﴾ أي: قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائـد مـن موعظة، وتنبيه على التوحيد، والموعظة التي تدعوا إلى كل مرغوب وتزجر عـن ٢٤٤/ب

---

[١] تفسير أبي السعود ٢/٥٠٤

[٢] الدرالمصون ٤/٤٣

[٣] ساقطة من [ز].

[٤] ساقطة من [ز].

[٥] في [ز] بالعذاب.

كل مرهوب [كما][1] في القرآن من الأوامر والنواهي، داع إلى كل مرغـــوب وزاجر عن كل موهوب، إذا الأمر يقتضى حسن المأمور به فيكون مرغوبا، وهو يقتضى النهي عن ضده، وهو قبيح، وعلى هذا في النـــهي. ﴿وشـفاء لمـا في الصدور﴾ أي: صدوركم من العقائد الفاسدة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمـة للمؤمنين﴾ لمن آمن به منكم، ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ أصـل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، فبذلك فليفرحوا، أو التكرير للتـــأكيد، والتقدير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما، من فوائـــد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنى الشـرط،[2] كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح، أو بفضل الله وبرحمته فليعتنـــوا فبذلك فليفرحوا، وهما كتاب الله، والإسلام، في الحديـــث: (مـــن هـــداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم يلقـــله)[3] وقرأ الآية ﴿هو خير ممايجمعون﴾ وبالتاء شامي.[4] ﴿فلتفرحوا﴾ يعقوب.[5]

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ

---

(1) هكذا في المخطوطة وفي المطبوع (فما).

(2) انظر اعراب القرآن للعكبري ٢/٣٠؛ والدرالمصون ٤/٤٥ – ٤٦ تفسير البحر المحيط ٥/١٦٩

(3) حكاه الإمام السيوطي وعزاه إلى القاسم بن بشران، صاحب الآمالي—ولم أجده — عن أنس—رضي الله عنـــه. انظر الدر المنثور ٤/٣٦٨

(4) السبعة – ص ٣٢٧ – ٣٢٨؛ وانظر تفسير البحر المحيط ٥/١٦٩ – ١٧٠

(5) انظر السبعة ص ٣٢٧ – ٣٢٨ وقال الإمام الزمخشري في الكشاف ٢/٣٤٠ – ٣٤١: وقرىء فلتفرحوا بالتـاء وهو الأصل والقياس، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى اهـــ وانظر اعراب القرآن للنحـــاس ٢/٢٥٩، وانظر تفسير البحر المحيط ٥/ ١٧٠

إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ
فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦١)
أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٤) وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦٥) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ
وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ (٦٦).

﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني، ﴿ما أنزل الله لكم من رزق﴾ (ما) منصوب، بـ﴿أنزل﴾ أو بـ﴿أرأيتم﴾[(١)] أي: اخبرونيه، ﴿فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ فبعضتموه، وقلتم هذا حلال وهذا حرام، كقوله: ﴿مافي بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾[(٢)] نعم الأرزاق تخرج من الأرض، ولكن لما نيطت أسبابها في السماء نحو: المطر الذي به تنبت الأرض النبات والشمس التي بها [النضج][(٣)] وينع الثمار،[(٤)] أضيف إنزالها إلى السماء ﴿قل آلله أذن لكم﴾ متعلق بـ﴿أرأيتم﴾ و﴿قل﴾ تكرير للتوكيد،[(٥)] والمعنى: أخبروني، آلله أذن لكم في التحليل [والتحريم][(٦)] فأنتم تفعلون ذلك بإذنه ؟ ﴿أم على الله

[(١)] اعراب القرآن للنحاس ٢/٢٥٩ ؛ تفسير البحر المحيط ٥/١٧٠

[(٢)] سورة الأنعام رقم الآية [١٣٩].

[(٣)] في هامش الأصل: نضج الثمر واللحم نضجا ونضجا.

[(٤)] في هامش الأصل: ينع الثمر ويينع، أي: نضج.

[(٥)] انظر الدرالمصون ٤/٤٦؛ وتفسير أبي السعود ٢/٥٠٧

[(٦)] ساقطة من [ز].

تفترون﴾ أم[1] تكذبون على الله في نسبه ذلك إليه ؟ أو الهمـــزة للإنكـــار، و ﴿أم﴾ منقطعة[2] بمعنى: بل أتفترون على الله تقريرا للافتراء، والآية زاجرة علـــى التجوز فيما / يسأل من الأحكام وباعثه على وجـــوب الاحتيـــاط فيـــه، وأن لايقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان واتقان وإلا فهو مفتر على الديان ﴿وماظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ ينسبون ذلـــك إليـــه ﴿يـــوم القيامه﴾ منصوب بالظن،[3] وهو ظن واقع فيه، أي: أي شيء ظن المفـــترين في ذلك اليوم، ومايصنع بهم فيه، وهو يوم الجزاء بالإحسان، والإساءة، وهو وعيـد عظيم حيث أبهم أمره ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ حيـــث أنعـــم عليـــهم بالعقل، ورحمهم بالوحي، وتعليم الحلال والحرام ﴿ولكن أكثرهم لايشـــكرون﴾ هذه النعمة ولايتبعون ماهدوا إليه، ﴿وماتكون في شأن﴾ (ما) نافية[4] والخطاب للنبي ﷺ - والشأن: الأمر، ﴿وتتلوا منه﴾ من التنـــزيل كأنه قيل: وماتتلوا مـــن التنـــزيل ﴿من قرآن﴾ لأن كل جزء منه قرآن، والاضمار قبل الذكر تفخيم له، أو من الله عزوجل ﴿ولاتعملون﴾ أنتم جميعا ﴿من عمل﴾ أي عمل ﴿إلا كنـــا عليكم شهودا﴾ شاهدين رقباء نحصى عليكم ﴿إذ تفيضون فيه﴾ تخوضون مـــن أفاض في الأمر إذا اندفع ﴿ومايعزب عن ربك﴾ ومايبعد، ومـــايغيب وبكســـر الزاي علي،[5] حيث كان ﴿من مثقال ذرة﴾ وزن نملة صغـــيرة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ رفعهما حمزة على الابتداء،[6] والخـــبر ٢٤٥/أ

---

[1] في المطبوع أم أنتم.

[2] الدرالمصون ٤٦/٤

[3] البحر المحيط ١٧١/٥؛ الدرالمصون ٤٧/٤

[4] البحر المحيط ١٧١/٥ ؛ الدرالمصون ٤٧/٤

[5] السبعة ص ٣٢٨ ؛ الاقناع ٦٦١/٢

[6] انظر في المرجعين السابقين.

﴿إلا في كتاب مبين﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ونصبهما غيره على نفي الجنس،[1] وقدمت الأرض على السماء هنا، وفي سبأ قدمت السموات لأن العطف بالواو حكمه حكم التثنية، ﴿ألا إن أولياء الله﴾ هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة، أو هم الذين [تولاه هداهم][2] بالبرهان الذي أتاهم، فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه، أو هم المتحابون في الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، أو هم المؤمنون [المتقون][3] بدليل الآية الثانية ﴿ولا خوف عليهم﴾ إذا خاف الناس ﴿ولاهم يحزنون﴾ إذا حزن الناس ﴿الذين آمنوا﴾ منصوب بإضمار أعني، أو لأنه صفة لأولياء، أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف،[4] أي: هم الذين [.....][5]﴿وكانوا يتقون﴾ الشرك والمعاصى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ مابشرالله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه، وعن النبي- ﷺ - قال: في الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)[6] وعنه عليه السلام : (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات، والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة).[7]وهذا لأن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان في ستة أشهر منها

---

[1] المرجعين السابقين.

[2] هكذا في الأصل وفي المطبوع وفي [ز] (تولى الله هداهم) ولعله الصواب.

[3] ساقطة من [ز].

[4] انظر اعراب القرآن للنحاس ٢/٢٦٠ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٢/٣٠

[5] هكذا في الأصل وفي المطبوع (آمنوا).

[6] اخرجه الإمام الترمذي ٣/٣٦٤ عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وقال: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: هي الرويا الصالحة ...) ثم قال: حديث حسن، واخرجه كذلك الإمام الترمذي عن عبادة بن الصامت ٣/٣٦٥، كما اخرج ابن ماجه في سننه ٢/١٢٨٣ مثله، أيضا عن عبادة بن الصامت واخرجه الامام الدارمي في سننه كتاب الصلاة ١٤٨ وفي كتاب الرؤيا ، واخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤٤٥ عن أبي الدرداء رضي الله عنه

[7] الشطر الأول من الحديث: (ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) واخرجه البخاري في التاريخ الأوسط في باب العين المهملة ترجمة عثمان بن عبيد، واخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٢٨٣ عن أم كرز الكعبيه، ثم قال ابن ماجه:

يؤمر في النوم / بالإنذار، وستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة ٢٤٥/ب
وأربعين جزء، أو هي محبة الناس له، والذكر الحسن، أو ﴿لهم البشرى﴾ عند النزع بأن يرى مكانه في الجنة ﴿وفي الآخرة﴾ هي الجنة، ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ لا تغيير لأقواله، ولا إخلاف لمواعيده ﴿ذلك﴾ إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين ﴿هو الفوز العظيم﴾ وكلتا الجملتين اعتراض، ولا يجب أن يقع بعد الاعتراض كلام، كما تقول: فلان ينطق بالحق، والحق أبلج، وتسكت ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ تكذيبهم، وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وإبطال أمرك ﴿إن العزة لله﴾ استئناف بمعنى التعليل،[(١)] كأنه قيل: مالي لا أحزن ؟ فقيل: ﴿إن العزة لله﴾ إن الغلبة والقهر في ملكة الله،[(٢)] لايملك أحد شيئا منها، لاهم ولا غيرهم، فهو يغلبهم وينصرك عليهم، ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾[(٣)] ﴿إنا لننصر رسلنا﴾[(٤)] أو به تعزز كل عزيز، فهو يعزك ودينك وأهله،[(٥)] والوقف لازم علي ﴿قولهم﴾ لئلا يصير ﴿إن العزة﴾ مقول الكفار ﴿جميعا﴾ حال[(٦)] ﴿هو السميع﴾ لمايقولون، ﴿العليم﴾ بما يدبرون[(٧)] ويعزمون عليه، وهو مكافيهم بذلك ﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض﴾ يعني: العقلاء وهم الملائكة

إسناده صحيح ورجاله ثقات، كما اخرجه ابن حبان في صحيحه النوع السادس والستين من القسم الثالث عن ابن عيينه.

أما الشطر الثاني فقد اخرجه ابن ماجه ١٢٨٢/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه، كما أخرج نحوه الامام الترمذي في سننه ٣٦٣/٣ عن عبادة بن الصامت ثم قال الترمذي: حديث عبادة حديث صحيح، وقد أدمج ابن ماجه -رحمه الله - الحديث برواية واحدة عن ابن عباس رضي الله عنهما ١٢٨٣/٢

(١) اعراب القرآن للعكبري ٣/٢

(٢) في المطبوع زيادة جميعا.

(٣) سورة المجادلة رقم الآية [٢١] وتكملة الآية (إن الله قوي عزيز).

(٤) سورة غافر رقم الآية [٥١] (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة ....) الآية.

(٥) هكذا في الأصل وفي المطبوع (وأهلك).

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٦١/٢

(٧) في [ز] بما يريدون.

والثقلان وخصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكته، ولا يصلـــح أحـــد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكا له فيها، فما وراءهم مما لايعقل أحـــق أن لا يكون له ندا وشريكا ﴿ومايتبع الذين يدعون من دون الله شـــركاء﴾ ﴿مـــا﴾ نافية،[1] أي: ومايتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء، لأن شركة الله في الربوبية محال ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ إلا ظنهم أنهم شركاء[2]﴿وإن هـــم إلا يخرصون﴾ يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا، أو اســتفهامية، أي: وأي شيء يتبعون و ﴿شركاء﴾ على هذا نصب بـــ﴿يدعـــون﴾ وعلـــى الأول بـــ﴿يتبع﴾ وكان حقه: ومايتبع الذين يدعـــون مـــن دون الله شـــركاء شركاء، فاقتصر على أحدهما للدلالة، والمحذوف مفعول ﴿يدعون﴾ أو موصولـــة معطوفة على ﴿من﴾ كأنه قيل: ولله مايتبعـــه الذيـــن يدعـــون مـــن دون الله شركاء،[3] أي: وله شركاوهم، ثم نبه على عظيم قدرته، وشمول نعمته علـــى عباده بقوله:

---

(1) انظر إعراب القرآن للعكبري ٣٠/٢

(2) في المطبوع شركاء الله.

(3) إعراب القرآن للعكبري ٣٠/٢ ؛ الدرالمصون ٥١/٤

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَـٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِىُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَـٰنِۭ بِهَـٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴿٧٠﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَـٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِى وَتَذۡكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ خَلَـٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحۡرٌ مُّبِينٌ﴿٧٦﴾.

﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ أي: جعل لكم الليل مظلما [لتستريحوا][1] فيه من تعب التردد في النهار، ﴿والنهار مبصرا﴾ مضيئا لتبصروا فيه مطالب أرزاقكم ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ سماع مذكر معتبر

---

[1] في [ز] لتسكنوا.

﴿قالوا اتخذالله ولدا سبحانه﴾ تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب[١] من / كلمتهم الحمقاء ﴿هو الغني﴾ علة لنفي الولد لأنه إنما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به، أو فقير ليستعين به، أو ذليل ليتشرف به، والكل أمارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج، كان الولد عنه منفيا، ولأن الولد بعض الوالد فيستدعي أن يكون مركبا، وكل مركب ممكن، [وكل ممكن محتاج][٢] إلى الغير فكان حادثا، فاستحال القديم أن يكون له ولد ﴿له مافي السموات ومافي الأرض﴾ ملكا ولا تجتمع النبوة معه ﴿إن عندكم من سلطان بهذا﴾ ماعندكم من ...[٣] حجة بهذا القول،[٤] ولما نفى عنهم البرهان، جعلهم غير عالمين فقال: ﴿أتقولون على الله مالا تعلمون، قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بإضافة الولد إليه ﴿لايفلحون﴾ لا ينجون من النار، ولا يفوزون بالجنة ﴿متاع في الدنيا﴾ أي: افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر، ومناصبه[٥] النبي ﷺ بالتظاهر به ﴿ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ المخلد ﴿بماكانوا يكفرون﴾ بكفرهم. ٢٤٦/أ

﴿واتل عليهم﴾ واقرأ عليهم ﴿نبأ نوح﴾ خبره مع قومه، والوقف عليه لازم، إذ لو وصل لصار ﴿إذ﴾ ظرفا[٦] لقوله ﴿واتل﴾ بل التقدير واذكر ﴿إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم﴾ عظم وثقل، كقوله ﴿وإنها

---

[١] في [ز] تعجيب.

[٢] في [ز] وكل مركب ممكن محتاج.

[٣] في [ز] ماعندكم من سلطان حجة.

[٤] في [ز] وفي هامش [أ] والباء حقها أن تتعلق بقوله: (إن عندكم) على ان تجعل القول مكانا للسلطان كقولك: ماعندكم بأرضكم مور، كأنه قيل: إن عندكم فيما تقولون سلطان.

[٥] في هامش الأصل: محاربة النبي.

[٦] قال أبوالبقاء العكبري: (إذ) ظرف والعامل فيه (نبأ) أنظر اعراب القرآن للعكبري ٣١/٢؛والدرالمصون ٥٣/٤

لكـــبـــيرة إلا على الخاشـــعين﴾[١]﴿مقامي﴾ مكاني يعني نفسه كقوله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[٢] أي: خاف ربه، أو مقامي، ومكثي بين أظـــــهركم ألف سنة إلا خمسين عاما، أو مقامي ﴿وتذكيرى بآيات الله﴾ لأنهم كـــانوا إذا وعظوا الجماعة، قاموا على أرجلهم يعظونهم، ليكون مكانهم بينا، وكلامـــــهم مسموعا ﴿فعلى الله توكلت﴾ أي: فوضت أمري ﴿فأجمعوا أمركم﴾ من أجمـع الأمر إذا نواه وعزم عليه ﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى: مــــع:[٣] أي: فـــأجمعوا أمركم مع شركائكم ﴿ثم لايكن أمركم عليكم غمة﴾ أي: غما عليكم وهمـــا، والغم والغمة: كالكرب والكربة أو ملتبسا في خفية، والغمة السترة من غمـه إذا ستره،[٤]ومنه الحديث: (لا غمة في فرائض الله)[٥] أي: لا تستر ولكن يجاهر بها، والمعنى: ولا يكن قصدكم إلى هلاكي مستورا عليكم، ولكن مكشوفا مشهورا، تجاهرونني به، ﴿ثم اقضوا إلى﴾ ذلك الأمر الذي تريدون بى، أي: أدوا إلي مـاهو حق عندكم من هلاكي، كما يقضي الرجل غريمـــــه، أواصنعـــوا مـــاأمكنكم ﴿ولاتنظرون﴾ ولا تمهلون ﴿فإن توليتم﴾ [فأعرضتم][٦] عن تذكيري ونصيحتي ﴿فما سألتكم من أجر﴾ فأوجب التولي أو فماسألتكم من أجر ففـــاتني ذلـــك

---

[١] رقم الآية [٤٥] من سورة البقرة

[٢] رقم الآية [٤٦] من سورة الرحمن.

[٣] ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٦٢

[٤] انظر لسان العرب ٤/٣٤٣ - ٣٤٤. مادة: ستر.

[٥] ذكره الإمام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٣٦ ونسبه للقاضي عياض في كتابه: الشفاء في فصـــــل فصاحته، ﷺ قال: ومن كتابه ﷺ لوائل بن حجر إلى الاقيال العباهلة، والأرواع المشابيب، وفيه: (في التيعـــه شاة لا مقورة الألياط، ولا ضنك وانطوا الشيخة وفي السوب الخمس، ومن زنى مــــم بكـــر فـــأصعقوه مائـــة واستوفضوا عاما، ومن زنى مم ثيب فاضرجوه بالاضاميم ولاتوصيم في الدين، ولا غمة في فرائـــــض الله وكـــل مسكر حرام). انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤هـــ ١/٧٤-٧٦ ط دارالكتب.

[٦] في المطبوع فإن أعرضتم ١/٥٤٩

بتوليكم ﴿إن أجرى إلا على الله﴾ وهو الثواب / الذي يثيبني به في الآخرة، أي: ٢٤٦/ب
مانصحتكم إلا لله لا لغرض من أغراض الدنيا، وفيه دلالة منع أخذ الأجر على تعليم القرآن والعلم الديني[1] ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ من المستسلمين لأوامره ونواهيه ﴿إن أجرى﴾[2] مدني وشامي، وابوعمرو، وحفص[3] ﴿فكذبوه﴾ فداموا على تكذيبه ﴿فنجيناه﴾ من الغرق، ﴿ومن معه في الفلك[4] وجعلناهم خلائف﴾ يخلفون الهالكين بالغرق ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ هو تعظيم لماجرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم رسول الله –عليه الصلاة والسلام– عن مثله وتسلية لهم، ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ من بعد نوح ﴿رسلا إلى قومهم﴾ أي: هودا، وصالحا، وإبراهيم ولوطا، وشعيبا ﴿فجاؤهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة، المثبتة لدعواهم ﴿فماكانوا ليؤمنوا﴾ فأصروا على الكفر بعد المجيء، ﴿بما كذبوا به من قبل﴾ من قبل مجيئهم، يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق، فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها، كأن لم يبعث إليهم أحد ﴿كذلك نطبع﴾ [مثل][5] ذلك الطبع نختم ﴿على قلوب المعتدين﴾ المجاوزين الحد في التكذيب، ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ من بعد الرسل ﴿موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا﴾ بالآيات التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن قبولها وأعظم الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها، ويتعظموا عن قبولها ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ كفارا ذوى

---

[1] مذهب المؤلف أنه لايجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وهو رأي الأحناف، لكن جمهور العلماء يقولون: بجواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، وقد سبق تفصيل هذه المسألة ص عند قوله تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) سورة الأنعام رقم الآية [٩٠].

[2] في المطبوع [{إن أجرى}] بالفتح

[3] السبعة ٣٣٠، والتبصرة ص ٥٣٧

[4] السبعة ٣٣٠ والاقناع ٢/٦٦٣

[5] في المطبوع: من ذلك ١/٥٤٩

آثام عظام فلذلك استكبروا عنها، وجترؤا على ردها ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ فلما عرفوا أنه [هو][1] الحق، [وأنه من عندالله][2] ﴿قالوا﴾ لحبهم الشهوات، ﴿إن هذا لسحر مبين﴾ وهم يعلمون أن الحق أبعد شيء من السحر.

قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] في [ز] من عندالله لا من موسى.

يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا
وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴿٨٩﴾.

﴿قال موسى أتقولون للحق لماجاءكم﴾ هو إنكار، ومقولهم محذوف، أي: هـذا سحر، ثم استأنف انكارا آخر فقال: ﴿أسحر هذا﴾ خبر ومبتدأ[1] ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ أي: لايظفر. ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا﴾ [لتصرفنا][2] ﴿عما وجدنا عليه أباءنا﴾ من عبادة الأصنام، أو عبادة فرعون، ﴿وتكون لكما الكبرياء﴾ أي: الملك، لأن الملوك موصوفون بالكبر، والعظمـة، والعلـو، ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿ومانحن لكما بمؤمنين﴾ [مصدقين فيما جئتنا][1] به ﴿ويكون﴾ حمـاد، ويحيى،[2] ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾ ﴿سحار﴾ حمزة وعلـي،[3] ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ماأنتم ملقون، فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر﴾ ما موصولة، واقعة مبتدأ ﴿وجئتم﴾ صلتها والسحر: خـبر، أي: الذي جئتم به، هو السحر،[4] لا الذي سماه فرعون، وقومه سـحرا مـن آيات الله، ﴿السحر﴾ بعد وقف / أبوعمرو، علي، الاسـتفهام / فعلـى هذه ٢٤٧/أ
القراءة ﴿ما﴾ استفهامية،[5] أي: أي شيء جئتم بـه أهـو السـحر ﴿إن الله سيبطله﴾[6] يظهر بطلانه ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ لا يثبته، بل يدمره ﴿ويحق الله الحق﴾ ويثبته ﴿بكلماته﴾ بأوامره، وقضاياه، أو ويظـهر الإسـلام

---

(1) انظر اعراب القرآن للعكبري ٣١/٢ ؛ البحر المحيط ١٨٠/٥

(2) ساقطة من [ز].

(1) في [ز] بمصدقين فيما جئتما.

(2) انظر البحر المحيط ١٨١/٥؛ وابن عطية ١٩٣/٧ - ١٩٤

(3) انظر السبعة ص ٢٨٩؛ التبصرة ص ٥١٢ - ٥١٣

(4) انظراعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/٢ - ٢٦٤؛ اعراب القرآن للعكبري ٣٢/٢

(5) انظرالسبعة ٣٢٨ ؛ التبصرة ص ٥٣٦؛ الاقناع ٦٦١

(6) في [ز] زيادة: والسحر باطل في نفسه فمعناه يظهر بطلانه.

بعداته بالنصرة ﴿ولو كره المجرمون﴾ ذلك، ﴿فما آمن لموسى﴾ في أول أمـــره ﴿إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون﴾ إلا طائفة من ذراري بني إسـرائيل، كأنه قيل: إلا أولاد من أولاد قومه، وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا مــن فرعون، واجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف، أو الضمير في ﴿قومه﴾ لفرعـون، والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته، [وخازنه][1]وامرأة خازنه وماشـــطته، والضمير في ﴿وملائهم﴾ يرجع إلى فرعون، بمعنى: آل فرعون، كما يقال: ربيعة ومضر، و لأنه ذو أصحاب يأتمرون له، أو إلى الذرية أي خوف من فرعـــون، وخوف من أشراف بني إسرائيل[2] لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم، خوفا من فرعون عليهم، وعلى أنفسهم، دليله قوله ﴿أن يفتنهم﴾ يريد: أن يعذبهم فرعون، ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ لغالب فيها قاهر ﴿وإنه لمـــن المســرفين﴾ في الظلم والفساد، وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية ﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله﴾ صدقتم به وبآياته ﴿فعلى الله توكلوا﴾ فإليه اسندوا أمركم في العصمة من فرعون ﴿إن كنتم مسلمين﴾ شرط في التوكل، للإسلام وهـــو: أن يســلموا نفوسهم لله، أي: يجعلوها له سالمة خالصة، لا حظ للشيطان فيها، لأن التوكـل [لا تكون][3]مع التخليط ﴿فقالوا على الله توكلنا﴾ إنما قالوا ذلك لأن القـــوم كانوا مخلصين، لاجرم أن الله قبل توكلهم، وأجاب دعاءهم، ونجاهم وأهلـــك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه، فمن أراد أن يصلح للتوكل علـــى ربه، فعليه برفض التخليط إلى الاخلاص ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظـــالمين﴾ موضع فتنة لهم، أي: عذاب يعذبوننا، أو يفتنوننا عن ديننـــا، أي: يضلوننـــا، والفاتن المضل عن الحق ﴿ونجنا برحمتك من القـــوم الكـــافرين﴾ أي: [مـــن

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] انظر تفسير ابن عطية ١٩٧/٧ ؛ زادالمسير ٥٣/٤

[3] في المطبوع لايكن ٥٥١/١٠

تعبيدهم][1] وتسخيرهم ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءآ لقومكما بمصـــر بيوتا﴾ تبوء المكان اتخذه مباءة كقولك[2]: توطنه، إذا اتخذه وطنــــا، والمعـنى: اجعلا بمصر بيوتا من بيوته، مباءة لقومكما، ومرجعا يرجعون إليــــه للعبـــادة، والصلاة فيه، ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ أي: مساجد متوجهة نحو القبلة، وهـــي الكعبة، وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبـــــة، وكـــانوا في أول الأمـــر مأمورين بأن يصلوا [في بيوتهم][3]في خفية من الكفرة، لئلا يظــــهروا عليـــهم فيؤذوهم، ويفتنوهم عن دينهم، كما كان المســـلمون علـــى ذلـــك في أول / ٢٤٧/ب
الإسلام بمكة ﴿وأقيموا الصلاة﴾ في بيوتكم حتى تأمنوا ﴿وبشــــر المؤمنـــين﴾ ياموسى، ثنى الخطاب أولا لأن اختيار مواضع العبادة مما يفوض إلى الأنبيـــاء، ثم جمع لأن اتخاذ المساجد، والصلاة فيها واجب على الجمــــهور [ثم][4] خــص موسى -عليه السلام- بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها.

﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة﴾ هي مايتزين به من لبـــاس، أو حلي، أو فرش، أو أثاث، أو غير ذلك ﴿وأموالا﴾ نقدا ونعما وضيعـــة، ﴿في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ ليضلـــوا أي: النـــاس عـــن طـــاعتك، [كوفي،][5]ولا وقف على ﴿الدنيا﴾ لأن قوله: ﴿ليضلوا﴾ متعلق بـــ﴿أتيت﴾ و ﴿ربنا﴾ تكرار للأول للإلحاح في التضرع.

---

[1] في المطبوع من تعذيبهم ٥٥١/١

[2] في المطبوع كقوله ٥٥١/١

[3] ساقطة من [ز].

[4] ساقطة من [ز].

[5] السبعة لابن مجاهد ص ٢٦٧، تفسير أبي السعود ٥٢٤/٢؛ تفسير ابن عطية ٢٠٥/٧

قال الشيخ أبومنصور[1] -رحمه الله:- إذا علم [فيهم][2] أنهم يضلون الناس عــن سبيله، أتاهم ماأتاهم ليضلوا عن سبيله، وهو كقوله: ﴿إنما نملي لهم لــيزدادوا إثما﴾[3] فتكون الآية حجة على المعتــزلة[4] ﴿ربنا اطمس على أموالهــم﴾ أي: أهلكها وأذهب أثارها، لأنهم يستعينون بنعمتك على معصيتك، والطمس: المحو [والإهلاك][5] قيل: صارت دراهمهم، ودنانيرهم: حجارة كــهيأتها منقوشــة، وقيل: وسائر أموالهم كذلك ﴿واشدد على قلوبهم﴾ اطبع على قلوبهم، واجعلـها قاسية ﴿فلا يؤمنوا﴾ جواب للدعاء الذي هو ﴿اشدد﴾ ﴿حتى يـروا العــذاب الأليم﴾ إلى أن يروا العذاب الأليم، وكان كذلك، فإنهم لم يؤمنوا إلى الغــرق، وكان ذلك إيمان بأس فلم يقبل، وإنما [دعا لهم][6] بهذا لمأيس من إيمانهم، وعلـم بالوحي أنهم لايؤمنون، فأما قبل أن يعلم بأنهم لايؤمنون، فلا يسغ له أن يدعــو

---

(1) المراد به: أبو منصور الماتريدي، وقد سبق ص [٣٠].

(2) في [ز] منهم.

(3) سورة آل عمران رقم الآية [١٧٨].

(4) والمعتزلة: هم: عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال وأصحابهما سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد مــوت الحسن البصرى - يرحمه الله - في أوائل المائة الثانية، ويبنى مذهبهم على أصول خمسة هي: التوحيــد، والعـدل والوعد والوعيد، والمنــزلة بين المنــزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية هذه حجة عليــهم لأنهـم يقولون: الهدى من الله: بيان طريق الصواب، والاضلال: تسمية العبد ضالا وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه، وهذا مبنى على أصلهم الفاسد: أن أفعال العباد مخلوقة لهم، بمعنى أن العبد بزعمــهم يخلق فعل نفسه، وهذا الاعتقاد الخاطىء يتنافى مع اعتقاد أهل السنة والجماعة من السلف والخلف، القائلين: بــأن العباد وأفعالهم مخلوقون، قال الله تعالى: (والله خلقكم وماتعملون) سورة الصافات آية رقم [٩٦]
يقول ابن القيم - رحمه الله - والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهــم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم قال تعالى: (لمن شاء منكم أن يستقيم، وماتشــاءون إلا أن يشــاء الله رب العالمين) سورة التكوير رقم الآية [٢٨ - ٢٩] انظر الفتاوى لابن تيمية ١٥٠/٣؛ العقيدة الطحاويــة ٩٥، ٢٤٢، ٥٢٨، الملل والنحل ٤٣/١ - ٤٥

(5) في المطبوع والهلاك ٥٥٢/١

(6) في المطبوع دعا عليهم ٥٥٢/١

بهذا الدعاء، لأنه أرسل[1]ليدعوهم إلى الإيمان، وهو يدل على أن الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا، ﴿قال قد اجيبت دعوتكما﴾ قيل: كان موسى -عليه السلام- داعيا،[2] وهارون يؤمن فثبت أن التأمين دعاء، وكان اخفاؤه أولى، والمعنى: أن دعاءكما مستجاب، وماطلبتما كائن ولكن في وقته، ﴿فاستقيما﴾ فاثبتا على ماأنتما عليه من الدعوة والتبليغ ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون﴾ [ولا تتبعا][3] طريق الجهلة الذين لايعلمون صدق الإجابة وحكمة الامهال، فقد كانَ بين الدعاء والإجابة أربعون سنة ﴿ولا تتبعان﴾ بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين، شبيها بنون التثنية، شامي، وخطأه بعضهم، لأن النون الخفيفة واجبة السكون،[4] وقيل: هو إخبار عما تكونان عليه، وليس بنهي، أو هو حال، وتقديره: فاستقيما غير متبعين.[5]

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٩٠) ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (٩١) فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ (٩٢) وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ (٩٣) فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ

---

[1] في المطبوع أرسل إليهم ٥٥٢/١ وفي [ز] إنما أرسل إليهم.

[2] في المطبوع يدعو ١٥٥/١ وكذلك في [ز].

[3] في المطبوع ولا تتبعان ٥٥٢/١

[4] انظر السبعة ص ٣٢٩ ؛ الاقناع ٦٦٢/٢ ؛ ابن عطية ٢٠٩/٧

[5] الدرالمصون ٦٥/٤

يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ(٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ(٩٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ(٩٦) وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ(٩٧) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ(٩٨) وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ(٩٩).

﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر﴾ هو دليل لنا على خلق الأفعال[(١)] ﴿فأتبعهم فرعون وجنوده﴾ فلحقهم، يقال: تبعته حتى أتبعته ﴿بغيا﴾ تطاولا ﴿وعدوا﴾ ظلما، وانتصبا على الحال، أو على المفعول له[(٢)] ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾ ولا وقف عليه لأن ﴿قال آمنت﴾ جواب ﴿إذا﴾ أنه حمزة، وعلي، على الإستئناف/ بدل من ﴿آمنت﴾ وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صلة ٢٤٨/أ
الإيمان[(٣)] ﴿لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ فيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد، حيث قال: ﴿آمنت﴾ ثم قال: ﴿وأنا من المسلمين﴾[(٤)] كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات، في ثلاث عبارات حرصا

---

(١) سبقت الاجابة على هذه الاعتقاد الخاطيء عند قوله تعالى: (ربنا ليضلوا عن سبيلك) ص٥٠٨

(٢) إعراب القرآن للعكبري ٣٣/٢ ؛ والدرالمصون ٢٥٣/٤

(٣) السبعة ص ٣٣٠؛ الاقناع ٦٦٢/٢ ؛ التبصرة ص ٥٣٦ - ٥٣٧

(٤) في هذه المسألة فصل الشيخ: حافظ بن أحمد حكمي - يرحمه الله - فذكر أن الإيمان إذا أطلق يتضمن حالتين: الحالة الأولى: أن يطلق على الأفراد غير مقترن بذكر الاسلام فحينئذ يراد به الدين كله، كقوله عزوجل: (والله ولي المؤمنين) آل عمران [٦٨] وغيرها من الأدلة.

الحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقرونا بالاسلام، وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة كما في حديث جبريل وما في معناه، كما أورد ماحققه ابن الصلاح حيث قال: إن الإيمان والاسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا، ثم قال: وهذا تحقيق واف بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في

٣٦٤٣

على القبول، ثم لم يقبل منه، حيث أخطأ وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حالا الاختيار ﴿آلآن﴾[١] أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار، حين[٢] أدركك الغرق، وآيست من نفسك،[٣] قال ذلك حين ألجمه الغرق، والعامل فيه:[٤] أتؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ من الضالين المضلين عن الإيمان، روى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتيا: ماقول الأمير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته، فكفر نعمته، وجحد حقه، وادعى السيادة دونه، [فكتب][٥] فرعون فيه: يقول أبوالعباس الوليد بن مصعب، جزاء العبد الخارج على[٦] سيده الكافر نعماءه أن يغرق في البحر، فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه[٧] ﴿فاليوم ننجيك﴾ نلقيك بنجوة من الأرض فرماه [الماء][٨] إلى الساحل كأنه ثور ﴿ببدنك﴾ في موضع الحال، أي: في الحال التى لا روح فيك،[٩] [وإنما][١٠] أنت بدن، أو ببدنك كاملا سويا، لم ينقص منه شيء، ولم يتغير، أو عريانا لست إلا بدنا من غير لباس، أو بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها، وقرأ

الإسلام، والاسلام التي طالما ماغلط فيها الخاطئون. معارج القبول ٢/٢٤-٣٧، وينظر في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٨١٢/٤ ومابعدها.

جامعة أم القرى مكة المكرمة - UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

(١) في [ز] زيادة: قال جبريل عليه السلام.

(٢) في [ز] حتى.

(٣) في [ز] وقيل: قال ذلك.

(٤) في هامش الأصل: قبل.

(٥) في المطبوع فكتب فيه ٥٥٣/١

(٦) في [ز] عن.

(٧) هذه الرواية شطر من رواية أوردها الإمام القرطبي في تفسيره المجلد الرابع ٣٧٨/٨ عن كعب الأحبار كما ذكر القرطبي أنه أخرجها مسندة عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن عباس رضي الله عنهم.

(٨) ساقطة من [ز].

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٦٨/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٣٣/٢ وانظر كذلك تفسير البحر المحيط ١٨٨/٥ - ١٨٩ ؛ الدرالمصون ٦٧/٤ - ٦٨

(١٠) ساقطة من [ز].

أبوحنيفة – رضي الله عنه – بأبدانك،[1] وهو مثل قولهم هوى بأجرامــــه، أي: ببدنك كله وافيا بأجزائه، أو بدروعك لأنه ظاهر بينها ﴿لتكون لمــن خلفــك آية﴾ لمن وراءك من الناس علامة، وهم بنو إسرائيل، وكـــان في أنفســـهم: أن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق، وقيل: أخبرهم موسى بهلاكه، فلم يصدقـــوه، فألقاه الله على الساحل حتى عاينوه، وقيل: لمن خلفك، لمن يأتي بعـــدك مـــن القرون، ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته، وأن ماكان يدعيه من الربوبية محال، وأنه مع ماكان عليه من عظم الملك آل أمره إلى ماترون لعصيانه ربه، فما الظن بغيره، ﴿وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون، ولقد بوأنا بني إســـرائيل مبوأ صدق﴾ منـــزلا صالحا مرضيا وهو: مصر والشام ﴿ورزقناهم من الطيبات فمااختلفوا﴾ في دينهم، ﴿حتى جاءهم العلم﴾ أي: التوراة، وهـــم اختلفـــوا في تأويلها كما[اختلف][2] أمة محمد عليه السلام — في تأويل الآيات في القرآن، أو المراد: العلم: بمحمد-عليه السلام- – واختلاف بني إسرائيل، وهـــم أهـــل الكتـــاب، اختلافهم في صفته،[وأنه هو أم ليس به][3] بعد ماجاءهم العلم أنـــه هـــو ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ يميز المحق من المبطـــــل، ويجزى[4] كلا جزاءه،﴿فإن كنت / في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقـرؤن الكتاب من قبلك﴾ لما قدم ذكر بني إسرائيل — وهم قرأة الكتاب، ووصفـــهم بأن العلم قد جاءهم، لأن أمر الرسول —صلى الله عليه وسلم— مكتوب في التوراة والإنجيـــل، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، أراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن، وصحة ٢٤٨/ب

[1] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٦٨/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٣٣/٢ وانظر كذلك تفسير البحـــر المحيـــط ١٨٨/٥ - ١٨٩ ؛ الدرالمصون ٦٧/٤ — ٦٨

[2] في [ز] اختلفت.

[3] في المطبوع: أنه هو أم ليس هو بعد ٥٥٣/١ ولعله الصواب.

[4] في [ز] فيجزي.

نبوة محمد ﷺ ويبالغ في ذلك، فقال: فإن وقع لك شك فرضا وتقديرا، وسبيل من خالجته شبهة أن يسارع إلى حلها، بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتـــــه، أو ومباحثة العلماء، فسل علماء أهل الكتاب، فإنهم من الاحاطة بصحة ما أنـــزل إليك، بحيث يصلحون لمراجعة مثلك، فضلا عن غيرك، فالمراد وصف الأحبـــار بالرسوخ في العلم بصحة ماأنزل إلى رسول الله، لا وصف وصف رســـول الله بالشك فيه، ثم قال: ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾ أي: ثبت عنـــدك بالآيـــات الواضحة، والبراهين اللائحة، أن ما أتاك هو الحق الذي[1] لا مجال فيه للشـــك، ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين، ولا وقف عليه للعطف ﴿ولا تكونن مـــن الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾ أي: فاثبت ودم على ماأنت عليه من انتفاء المرية عنك، والتكذيب بآيات الله، أو هو علـــى طريقـــة التـــهييج، والإلهاب، كقوله: ﴿فلا تكونن ظهيرا للكافرين، ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾[2] ولزيادة التثبت والعصمة، ولذلك قال ﷺ: عند نـــزوله: (لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق).[3] وخوطب رسول الله-ﷺ-والمـــراد أمته، أي: وإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم، كقوله: ﴿وأنزلنا إليكـــم نـــورا مبينا﴾[4] أو الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك، كقول العرب: إذا عز أخوك فهن[5] أو ﴿إن﴾ للنفي، أي: [فما][6] كنت في شك فاســـأل، أي: لا نـــأمرك

---

[1] في [ز] لا.

[2] سورة القصص الآية رقم ٨٦ – ٨٧

[3] ذكره الإمام عبدالرزاق في مصنفه ١٢٥/٦ – ١٢٦ رقم [١٠٢١١] باب: قل ياأهل الكتاب عن شـــيء وفي تفسيره لهذه الآية الكريمة ٢٩٨/٢/١ عن معمر عن قتادة، ورواه الإمام الطبري في تفسيره ١٦٨/٧، روايتين عـــن قتادة والحديث بهذه الرواية يعد مفصلا، وانظر تخريج أحاديث وآثار الكشاف للزيلعي ١٤٠/٢

[4] سورة النساء الآية [١٧٤].

[5] من الهوان: أي إذا تعزز تعاظم ..... وتواضع، انظر المستقصى في امثال العرب ١٢٥/١

[6] في [ز] فإن.

بالسؤال، لأنك شاك، ولكن لتزداد يقينا، كما ازداد إبراهيـــم – عليه السلام – بمعاينة إحياء الموتى، فإن قلت: إنما يجيء ﴿إن﴾ للنفـــي، إذا كـــان بعـــده ﴿إلا﴾[1] كقوله: ﴿إن الكافرون إلا غرور﴾[2] قلت: ذاك غير لازم، ألا ترى إلى قولـــه ﴿إن أمسكهما من أحد من بعده﴾[3] فإن للنفي، وليس بعده إلا، ﴿إن الذيـــن حقت عليهم كلمت ربك﴾ ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح، وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا، أو قوله: ﴿لأملأن جهنم﴾[4] الآية ولا وقف علـــى ﴿لا يؤمنون﴾ لأن ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ تتعلق بماقبلها ﴿حتى يروا العـــذاب الأليم﴾ أي: عند اليأس فيؤمنون ولا ينفعهم، أو عند القيامة ولا يقبـــل منـــهم ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ فهلا [كانت][5] قرية واحدة مـــن القـــرى الـــتي أهلكناها تابت عن الكفر، واخلصت الإيمان قبل المعاينة، ولم تؤخر كما / أخـــر فرعون إلى أن أخذ بمخنقه[6] ﴿فنفعها إيمانها﴾ بأن تقبل الله إيمانها منها لوقوعـــه في وقت الاختيار ﴿إلا قوم يونس﴾ [استثناء من القرى، وهو استثناء منقطع][7] أي: ولكن قوم يونس، أو متصل، والجملة في معنى النفي، كأنه قيل: مـــاأمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس وانتصابه على [أصل][8] الاستثناء،[9] ﴿لمـــا أمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ إلى آجالهم [روى أن يونس – عليه السلام – بعث إلى نينوي من أرض الموصل فكذبوه، فذهـــب ٢٤٩/أ

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ١٩٠/٥ – ١٩١؛ الدرالمصون ٦٩/٤

(٢) سورة الملك رقم الآية [٢٠].

(٣) سورة فاطر رقم الآية [٤١].

(٤) سورة الأعراف رقم الآية [١٨] وهود رقم الآية [١١٩] وسورة السجدة رقم الآية [١٣].

(٥) ساقطة من [ز].

(٦) المخنق: بضم الميم وفتح الخاء والنون مشددة: هو موضع الخناق، اللسان ٢٩/١٠ – ٩٣ مادة خنق.

(٧) في [ز] استثناء منقطع.

(٨) ساقطة من [ز].

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٦٨/٢ – ٢٦٩ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٣٣/٢

عنهم مغاضبا، فلما فقدوه خـــافـــوا نـــزول العذاب فلبسوا المسوح[١] وعجوا أربعين ليلة، وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم، ونسائهم،[٢] وصبيـــانهم، ودوابهـــم، وفرقوا بين النساء والصبيان، والدواب، وأولادها فحن بعضـــها إلى بعـــض[٣] وأظهروا الإيمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم، وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة، وبلغ من توبتهم، أن ترادوا المظالم، حتى أن الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضـع عليه أساس بنيانه فيرده].[٤]

وقيل: خرجوا لما نزل بهم العذاب، إلا شيخ من بقية علمائهم، فقال لهم: قولوا: ياحي حين لا حي، وياحي محيي الموتى، وياحي لا إله إلا أنت، فقالوها فكشف عنهم.[٥]

وعن الفضيل:[٦] قولوا: اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منـــها وأجل، وافعل بنا ماأنت أهله، ولا تفعل بنا [ما][٧] نحن أهله[٨] ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم﴾ على وجه الإحاطة والشمول ﴿جميعا﴾ مجتمعـــين على الإيمان، مطبقين عليه، لا يختلفون فيه، أخبر عن كمال قدرتـــه، ونفـوذ

---

(١) المسوح: بضم الميم والسين: الكساء من الشعر مفرده، مسح: بكسر الميم، والجمع القليل أمســاح والكثـير مسوح. اللسان ٥٩٦/٢ مادة/ مسح. في المطبوع زيادة كلهم ٥٥٥/١

(٢) في [ز] وفي هامش الأصل: ونسوانهم.

(٣) في المطبوع فحن بعضهم ٥٥٥/١

(٤) ذكره الإمام الطبري ١٧١/١١ عن قتادة ، وحكاه الإمام السيوطي في الدر ٣٩١/٤ وعزاه لابن جرير وابـــن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة .. وكلا الروايتين ضعيفة الاسناد.

(٥) انظر الطبري ١٧٢/١١؛ والدرالمنثور ٣٩٢/٤

(٦) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبوعلي، ثقة عابد إمام توفى [١٨٧هـــ] انظر ترجمتـه في حلية الأولياء ٨٤/٨ — ١٣٩ والتقريب ترجمة رقم [٥٤٣١]. وفي نسخة [ز] قدس الله روحه.

(٧) ساقطة من [ز].

(٨) لم أجد له أصلاً.

مشيئته، أنه لوشاء لأمن من في الأرض كلهم، ولكن شاء أن يؤمن به من علـــم منه اختيار الإيمان به، وشاء الكفر ممن علم أنه يختار الكفر ولايؤمن به.

وقول المعتزلة: المراد بالمشيئة مشيئة القسر والإلجاء[(١)] أي: لو خلق فيهم الإيمـــان جبرا لآمنوا، ولكن قد شاء أن يؤمنوا إختيارا، فلم يؤمنوا، دليله: ﴿أفأنت تكـــره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ أي: ليس إليك مشيئة الإكراه والجبر في الإيمان، إنما ذلك إلي، فاسد، لأن الإيمان فعل العبد وفعله مايحصل بقدرته، ولا يتحقق ذلـــك [بدون][(٢)]الاختيار، وتأويله عندنا: أن لله لطفا لو اعطاهم لأمنوا كلـــــهم عـــن اختيار، ولكن علم منهم أنهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلـــك، وهـــو التوفيـــق، والاستفهام في ﴿أفأنت﴾ بمعنى النفي، أي: لا تملك أنت يامحمد أن تكرهـــــهم على الإيمان، لأنه يكون بالتصديق، والاقرار،[(٣)]ولا يمكن الإكراه على التصديق.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا
يَعْقِلُونَ(١٠٠) قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ
عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ(١٠١) فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ(١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١٠٣) قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن
كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ(١٠٤) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

---

(١) قول المعتزلة هذا باطل لأنه مبني على أصل اعتقادهم الفاسد، وقد بيناه ص٥٠٨ عند قوله: (ليضلوا عن سبيلك).

(٢) ساقطة من [ز].

(٣) هذا موافق لمذهب الأحناف القائلين: بأن الإيمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان، ولا يدخلون العمـــل في مسمى الايمان، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة القائلين: بأن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان. العقيدة الطحاوية ٣١٣ ومابعدها.

حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ(١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ(١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ(١٠٧) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ(١٠٨) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ(١٠٩).

﴿وماكان لنفس أن تؤمن / إلا بإذن الله﴾ بمشيئته، أو بقضائه، أو بتوفيقه، ٢٤٩/ب
وتسهيله، أو بعلمه ﴿ويجعل الرجس﴾ أي: العذاب، أو السخط، أو الشيطان، أي: يسلط الشيطان ﴿على الذين لايعقلون﴾ لاينتفعون بعقولهم ﴿ونجعل﴾ حماد، ويحيى،[1]﴿قل انظروا﴾ نظر استدلال واعتبار، ﴿ماذا في السموات والأرض﴾ من الآيات، والعبر، باختلاف الليل والنهار،[2]والزروع، والثمار، ﴿وماتغني الآيات﴾ ما: نافية[3] ﴿والنذر﴾ والرسل المنذرون، أو الإنذارات ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ لا يتوقع إيمانهم، وهم الذين لايعقلون، ﴿فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ يعني: وقائع الله فيهم، كما يقال: أيام العرب لوقائعها، ﴿قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين، ثم ننجي رسلنا﴾ معطوف على كلام محذوف يدل عليه ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ كأنه قيل: نهلك

---

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٠ ؛ كتاب التبصرة ص ٥٣٧

(٢) في [ز] وخروج الزروع.

(٣) انظر إعراب القرآن للعكبري ٣٣/٢ ؛ الدرالمصون ٧١/٤

الأمم، ثم ننجي رسلنا على حكاية الأحوال الماضية،[1] ﴿والذين آمنوا﴾ ومـــن آمن معهم ﴿كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾ أي: مثل ذلك الانجـــاء ننجـــي المؤمنين منكم، ونهلك المشركين و ﴿حقا علينا﴾ اعتراض،[2] أي: حـــق ذلـــك [علينا][3] حقا ﴿ننجى﴾ بالتخفيف، علي وحفص،[4] ﴿قل يأأيها الناس﴾ يـــاأهل مكة، ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ وصحته وسداده، فهذا ديـــني فاســـتمعوا وصفه، ثم وصف دينه فقال: ﴿فلا أعبدالذيـــن تعبـــدون مـــن دون الله﴾ أي: الأصنام ﴿ولكن اعبدالله الذي يتوفاكم﴾ يميتكم، وصفه بالتوفي ليريـــهم أنـــه الحقيق بأن يخاف، ويتقي، ويعبد، دون مالا يقدر على شيء ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ أي: بأن أكون، يعني: أن [الله][5] أمرني بذلك، بماركب في مـــن العقل، وبما أوحى إلي في كتابه ﴿وأن أقم وجهك للدين﴾ أي: أوحـــى إلي أن أقم ليشاكل قوله: ﴿وأمرت﴾ أي: استقم مقبلا بوجهك على مـــاأمرك الله، أو استقم [إليه][6] ولا تلتفت يمينا وشمالا ﴿حنيفا﴾ حال من الديـــن أو الوجـــه[7] ﴿ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالاينفعك﴾ إن دعوتـــه ﴿ولا يضرك﴾ إن خذلته ﴿فإن فعلت﴾ فإن دعوت من دون الله مـــالا ينفعـــك، ولا يضرك، فكن عنه بالفعل إيجازا ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾ ﴿إذا﴾ جزاء للشـــرط

---

(1) البحر المحيط ١٩٤/٥ ؛ الدرالمصون ٧١/٤

(2) البحر المحيط ١٩٤/٥ ؛ الدرالمصون ٧١/٤

(3) ساقطة من [ز].

(4) السبعة ص ٣٣٠؛ التبضرة ص ٥٣٧

(5) لفظ الجلالة ساقطة من نسخة [ز].

(6) ساقطة من [ز].

(7) انظر البحر المحيط ١٩٥/٥ ؛ الدرالمصون ٧٣/٤

وجواب لسؤال مقدر،[1] كأن سائلا يسأل عن تبعة عبادة الأوثان، وجعل مـــن الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك، ﴿وإن يمسسك الله﴾ يصبك ﴿بضـــر﴾ مرض ﴿فلا كاشف له﴾ / لذلك الضر ﴿إلا هو﴾ إلا الله ﴿وإن يردك بخـــير﴾ ٢٥٠/أ
عافية ﴿فلا راد لفضله﴾ فلا راد لمراده ﴿يصيب به﴾ بالخير ﴿من يشـــاء مـــن عباده﴾ قطع بهذه الآية [على][2] عباده طريـــق الرغبـــة، والرهبـــة، إلا إليـــه، والاعتماد [إلا][3] عليه، ﴿وهو الغفور﴾ المكفر بـــالبلاء ﴿الرحيـــم﴾ المعـــافي بالعطاء، أتبع النهي عن عبادة الأوثان، ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضـــر، إن الله هو الضار النافع، الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده، دون كل أحد، فكيف بالجماد الذي لا شعور به، وكذا إن أرادك بخير، لم يرد أحـــد مايريده بك من الفضل والاحسان، فكيف بالأوثان، فهو الحقيق إذا بأن توجـــه إليه بالعبادة دونها، وهو أبلغ، من قوله: ﴿إن أرادني الله بضر هل هن كاشـــفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته﴾[4] وإنما ذكر المس في أحدهمـــا، والإرادة في الآخر لأنه كأنه أراد أن يذكر الأمرين، الإرادة والاصابة في كـــل واحد من الضر والخير، وأنه لا راد فيما يريد[5] منهما ولا مزيل لمـــايصيب بـــه منهما، فأوجز[6] بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهمـــا، والارادة في الآخـــر، ليدل بماذكر على ماترك، على أنه قد ذكر الاصابة بالخير، في قوله: ﴿يصيب بـــه من يشاء من عباده﴾ ﴿قل ياآيها الناس﴾ ياأهل مكة ﴿قد جـــاءكم الحـــق﴾

---

[1] انظر البحر المحيط ١٩٥/٥ ؛ الدرالمصون ٧٣/٤

[2] في [ز] عن.

[3] ساقطة من [ز].

[4] سورة الزمر الآية [٣٨].

[5] في [ز] وفي المطبوع لما يريد ١/ ٥٥٧

[6] في [ز] وفي المطبوع: فأوجز الكلام ٥٥٧/١

القرآن، أو الرسول ﴿من ربكم فمن اهتدى﴾ اختار الهدى واتبع الحق، ﴿فإنما يهتدى لنفسه﴾ فمانفع باختياره إلا نفسه ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ ومن آثر الضلال، فما ضر إلا نفسه، ودل اللام وعلى، على: معنى النفع والضر، ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ بحفيظ موكول إلى أمركم، إنما أنا بشير، ونذير ﴿واتبع مايوحى إليك واصبر﴾ على تكذيبهم وإيذائهم ﴿حتى يحكم الله﴾ لك [بالنصرة][1] عليهم، وبالغلبة ﴿وهو خيرالحاكمين﴾ لأنه المطلع على السرائر، فلا يحتاج إلى بينة وشهود.

[1] في [ز] بالنصر.

[ســــورة هــــود عليه السلام].

مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(١) أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ(٢) وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ(٣) إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ(٤) أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٥) وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾(٦).

﴿الر كتاب﴾ أي: هذا كتاب، هو خبر مبتدأ محذوف ﴿أحكمت آياته﴾ صفة له، أي: نظمت نظما رصينا محكما، لا يقع فيه نقص ولا خلل، كالبناء المحكم ﴿ثم فصلت﴾ كما يفصل القلائد بالفرائد، من دلائل التوحيد والأحكام والمواعظ، والقصص، أو جعلت فصولا، سورة سورة، وآية آية، أو: فرقت في التنزيل، ولم تنزل جملة أو فصل فيها مايحتاج إليه العباد، أي: بين ولخص، وليس معنى ﴿ثم﴾ للتراخي في الوقت ولكن في الحال[1] ﴿من لدن حكيم خبير﴾ صفة أخرى لـ﴿كتاب﴾ أو خبر بعد خبر، أو صلة لـ﴿أحكمت﴾[2] و﴿فصلت﴾أي: من عنده أحكامها وتفصيلها ﴿ألا

---

(1) انظر البحر المحيط ٥/٢٠١ ؛ الدرالمصون ٤/٧٥

(2) انظر البحر المحيط ٥/٢٠١ ؛ الدرالمصون ٤/٧٥

تعبدوا إلا الله﴾ مفعول له،أي:لئـــلا تعبـــدوا إلا الله ﴿وأن﴾مفســـرة لأن في تفصـيل [الآيـــات][1] مـــعـــنى القول،[2]كأنه قيل قـــال: لا تعبـــدوا [إلا الله][3]أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله ﴿إنني لكم منه نذير وبشير﴾ أي: مـــن الله، ﴿وأن استغفروا ربكم﴾ أي: أمركم بالتوحيد، والاستغفار / ﴿ثم توبوا إليـــه﴾ ٢٥٠/ب
أي: استغفروه من الشرك، ثم ارجعوا إليه بالطاعة[4]﴿يمتعكم متاعـــا حســـنا﴾ يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعه ونعمة متتابعة ﴿إلى أجل مسمى﴾ إلى أن يتوفاكم ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ ويعط في الآخـرة كل من كان له فضل في العمل، وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منـــه[5]﴿وإن تولوا﴾ وإن تتولوا ﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيـلمة ﴿إلى الله مرجعكم﴾ رجوعكم ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ فكـــان قـــادرا علـــى [إعادتكم][6]﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ يزدرون عن الحق، وينحرفون عنـــه، لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدره، ومن ازور عنه، وانحرف ثـــنى عنـــه صدره، وطوى عنه كشحه[7]﴿ليستخفوا منه﴾ ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلـــع رسوله [والمؤمنين][8]على أزورارهم ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يتغطون بهـــا، أي: يريدون الإستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة[9]لاســـتماع كـــلام الله،

---

(١) ساقطة من [ز].

(٢) إعراب القرآن للعكبري ٣٤/٢ ؛ والمرجعين السابقين.

(٣) ساقطة من [ز].

(٤) في [ز] زيادة: إلى ربكم.

(٥) في المطبوع زيدت شيئا بعد لا يبخس منه ٥٥٩/١

(٦) في [ز] إعادتهم.

(٧) طوى كشحه عنه: إذا أعرض عنه، وطويت كشحي على الأمر إذا ضمرته وسترته، ينظر لسان العرب ٥٧٢/٢ مـــادة: كشح، وإلى هذا المعنى أشار في هامش المخطوط ونسبه للصحاح ٢٥١/أ وانظر الصحاح ٣٩٩/١ مادة: كشح.

(٨) في المطبوع: والمؤمنون ٥٥٩/١

(٩) في [ز] كراهة أن يسمعوا.

كقول نوح-الطَّيِّلاً-﴿جعلوا أصابعهم في أذانهم، واستغشوا ثيابهم﴾[1]﴿يعلـــم مايسرون ومايعلنون﴾ أي: لا تفاوت في علمه بين إسرارهم وإعلانهم، فلا وجه لتوصلهم إلى مايريدون من الاستخفاء والله مطلع علـــى ثنيـهم صدورهـم، واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير [نافع][2] عنده، قيل: نزلت في المنافقين[3]﴿إنـه عليم بذات الصدور﴾ [بمافيها][4].

﴿وما من دابة في الأرض إلا على رزقها﴾ تفضلا لا وجوبا ﴿ويعلم مستقرها﴾ [مكانه من الأرض ومسكنه][5]﴿ومستودعها﴾ حيث كان مودعا قبل الإستقرار من صلب، أو رحم، أو بيضة، ﴿كل في كتاب مبين﴾ كل واحد من الـدواب، ورزقها، ومستقرها ومستودعها في اللوح يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ(٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ(٨) وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ(٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ

---

[1] سورة نوح رقم الآية [٧].

[2] في [ز] نافق.

[3] ذكر الإمام الواحدى أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق، وكان رجلا حلو الكلام، حلو المنظر، يلقـى رسول الله ﷺ بمايحب، ويطوى في قلبه مايكره، قال: وقال الكلبي: كان يجالس النبي ﷺ فيظهر له أمرا يسـره، ويضمر في قلبه خلاف مايظهر، فأنزل الله تعالى: (ألا إنهم يثنون صدورهم) يقول: يكنون مافي صدورهـم مـن العداوة لمحمد ﷺ . اسباب النـزول للواحدي [٢٧١] والكلبي: ضعيف.

[4] في [ز] بما فيه.

[5] في [ز] مكانها من الأرض وسكنها.

ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّئَاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ
تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴿١٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ
بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾﴿١٤﴾.

﴿وهو الذي خلق السموات والأرض﴾ ومابينهما ﴿في ستة أيام﴾ من الأحد إلى الجمعة تعليما للتأني ﴿وكان عرشه على الماء﴾ أي: فوقه يعني ماكان تحته قبل خلق السموات، والأرض إلا الماء، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والأرض،[1] قيل: بدأه بخلق ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء، ثم خلق ريحا فأقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء[2] وفي وقوف العرش على الماء اعظم [اعتبار][3] لأهل الأفكار ﴿ليبلوكم﴾ أي: خلق

---

(١) يدل على هذا ماأخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٥٤١/٤ – ٥٤٣ عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال: (دخلت على النبي – ﷺ – وعلقت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال: (اقبلوا البشرى يابني تميم) قالوا: قد بشرتنا فأعطنا مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: (اقبلوا البشرى ياأهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا: قد قبلنا يارسول الله، قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر قال: (كان الله و لم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض، فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها) كما أخرج الامام الترمذي ٣١٧/٤ عن أبي هريرة مالفظه: (أرأيتم ماأنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض مافي يمينه، وعرشه على الماء .... الخ ثم قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، واخرج الإمام أحمد في مسنده ٣١٣/٢.

(٢) لم أجد الا ماسبق.

(٣) في [ز] الاعتبار.

السموات والأرض ومابينهما للممتحن فيها، ولم يخلق هذه الأشياء لأنفســـها ﴿أيكم أحسن عملا﴾ أكثر شكرا، وعنه عليه السلام: (أحسن عقلا وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله، فمن شكر واطاع أثابه، ومن كفـــر وعصـــى عاقبه).[١] ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال: ﴿ليبلوكم﴾ أي: ليفعــــل بكـــم
٢٥١/أ مايفعل المبتلى لأحوالكم كيف تعملون / ﴿ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعـــد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ أشار بهذا إلى القـــرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث [وإذا][٢] جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيـــه من البعث وغيره ﴿ساحر﴾ حمزة وعلي،[٣] يريدون الرسول، والساحر كـــاذب مبطل، ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب﴾ عذاب الآخرة أو عذاب يوم بـــدر، ﴿إلى أمة﴾ إلى جماعة من الأوقات ﴿معدودة﴾ معلومة، أو قلائل، والمعنى: إلى حـــين معلوم، ﴿ليقولن مايحبسه﴾ مايمنعه من النـــزول، استعجالا لـــه علـــى وجـــه التكذيب والاستهزاء، ﴿ألا يوم يأتيهم﴾ العذاب، ﴿ليس﴾ العذاب ﴿مصروفـــا عنهم﴾ و ﴿يوم﴾ منصوب بـــ﴿مصروفا﴾ أي: ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم[٤] ﴿وحاق بهم﴾ وأحاط بهم ﴿ماكانوا به يستهزؤن﴾ العـــذاب الـــذي كانوا يستعجلون، وإنما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون، لأن استعجالهم كان على جهة الاستهزاء ﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ هو للجنس،[٥] ﴿منا رحمة﴾ نعمـــة،

---

(١) ذكره الامام ابن جرير ٢٥١/١٥ المحقق وحكاه الامام السيوطي في الدر ٤٠٤/٤ عن ابن عمر وعزاه إلى ابـــن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه، وهو ضعيف بسند ابن جرير لأن فيه داود بن المحبر الطـــائي الثقفي متكلم فيه، وانظر هامش تفسير الطبري المحقق لمحمود شاكر ٢٥١/١٥ فقد قال عن هذا الحديـــث بأنـــه: ضعيف بمرة ولا أصل له.

(٢) في [ز] وفي المطبوع فإذا ٥٦٠/١

(٣) انظر السبعة ص ٢٨٩ ؛ والتبصرة ص ٥١٢ - ٥١٣

(٤) إعراب القرآن للعكبري ٣٥/٢؛ البحر المحيط ٢٠٦/٥

(٥) البحر المحيط ٢٠٦/٥ - ٢٠٧؛ تفسير ابن عطية ٢٤٨/٧

من صحة وأمن، وجدة، واللام في ﴿لئن﴾ لتوطئة القسم[١]﴿ثم نزعناها منه﴾ ثم سلبناه تلك النعمة، وجواب القسم ﴿إنه ليؤس كفور﴾ شديد اليأس من أن [يعود إليه تلك][٢]النعمة المسلوبة، قاطع رجاءه، من سعة فضل الله، من غير صبر ولا تسليم لقضائه ﴿كفور﴾ عظيم الكفران لماسلف له من التقلب في نعمة الله، نساءله ﴿ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته﴾ وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله ﴿ليقولن ذهب السيئات عني﴾ أي: المصائب التي ساءتني ﴿إنه لفرح﴾ أشر بطر[٣]﴿فخور﴾ على الناس بما أذاقه الله من نعمائه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر ﴿إلا الذين صبروا﴾ في المحنة والبلاء، ﴿وعملوا الصالحات﴾ وشكروا في النعمة والرخاء ﴿أولئك لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجر كبير﴾ يعني الجنة، كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا، لأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم، ومن اقتراحاتهم ﴿لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾[٤]وكانوا لايعتدون بالقرآن، ويتهاونون به، وكان يضيق صدر رسول الله -عليه السلام- أن يلقي إليهم مالا يقبلونه، ويضحكون منه، فهيجه لآداء الرسالة، وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم، واقتراحهم بقوله: ﴿فلعلك تارك بعض مايوحى إليك﴾ أي: لعلك [تترك][٥]أن تلقيه إليهم، وتبلغه إياهم مخافة ردهم له، وتهاونهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بأن تتلوه عليهم، ولم يقل ضيق، ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت، لأنه -عليه السلام-كان أفسح الناس

---

(١) إعراب القرآن الكريم للعكبري ٣٥/٢

(٢) في [ز] وفي المطبوع: إليه مثل تلك ٥٦٠/١

(٣) في هامش الأصل الأشر والبطر: هو شدة المرح، وقال صاحب اللسان: البطر: النشاط، وقيل: التبختر، وقيل: قلة احتمال النعمة، وقيل: البطر: الأشر، وهو شدة المرح، قال وفي الحديث: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا) لسان العرب: ٦٨/٤ - ٦٩ مادة: بطر.

(٤) سورة الفرقان آية رقم [٧].

(٥) ساقطة من [ز].

صدرا،[1] ولأنه أشكل بـ﴿تارك﴾ ﴿أن يقولوا﴾ مخافة أن يقولوا ﴿لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ هلا أنزل عليه ماقترحنا / من الكنز لننفقه ٢٥١/ب
والملائكة لنصدقه، و لم أنزل عليه مالا نريده ولا نقترحه ﴿إنما أنت نذير﴾ أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحي إليك، وتبلغهم ماأمرت بتبليغه، ولا عليك ردوا، أو تهاونوا ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ يحفظ مايقولون وهو فاعل بهم مايجب أن يفعل، فتوكل عليه، وكل أمرك إليه، وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح، وصدر منشرح، غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم، ﴿أم يقولون﴾ أم منقطعة[2] ﴿افتراه﴾ الضمير لما يوحى إليك ﴿فأتوا بعشر سور﴾ تحداهم أولا بعشر سور، ثم بسورة واحدة، كما يقول المخابر في الخط لصاحبه: اكتب عشرة أسطر نحو ماكتب، فإذا تبين له العجز عن ذلك قال: [قد][3] اقتصرت منك على سطر واحد ﴿مثله﴾ في الحسن والجزالة، ومعنى ﴿مثله﴾ أمثاله ذهابا إلى مماثلة كل واحدة منها له ﴿مفتريات﴾ صفة[4] لـ﴿لعشر سور﴾ لماقالوا افتريت القرآن فاختلقته من عند نفسك، وليس من عندالله، أرخى معهم العنان، وقال: هبوا أني أختلقته من عند نفسي، فأتوا أنتم أيضا بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم، فأنتم عرب فصحاء مثلي ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ إلى المعاونة والمعارضة ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنه مفترى ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فأعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو﴾ أي: أنزل ملتبسا بمالا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق، وإخبار بغيوب لا سبيل لهم إليه، واعلموا عند ذلك أن لا إله إلا الله وحده وأن توحيده واجب،

---

(1) في هامش نسخة [أ] الفسح: السعة، وفسح له: أي وسع له، وانفسح صدره: انشرح، انظر الصحاح للجوهري ٣٩١/١ مادة: فسح.

(2) الدرالمصون ٨٣/٤؛ تفسير ابن عطية ٢٥٠/٧؛ البحر المحيط ٢٠٨/٥

(3) في المطبوع بحذف قد ٥٦١/١

(4) الدرالمصون ٨٣/٤/٤ ؛ تفسير أبي السعود ١٣/٣

والإشراك به ظلم عظيم، وإنما جمع الخطاب بعد إفراده، وهـــو قولـــه ﴿لكـــم فاعلموا﴾ بعد قوله: ﴿قل﴾ لأن الجمع لتعظيم رسول الله، أو لأن رســـول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم،[1] أو لأن الخطاب للمشركين، والضمير في ﴿فـــإن لم يستجيبوا﴾ لمن استطعتم،[2] أي: فإن لم يستجب لكم من تدعونه مـــن دون الله إلى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه، ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلـــم الله﴾ أي: بإذنه، أو بأمره ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجـــة القاطعة ؟ ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه: فاثبتوا على العلم الذي أنتـــم عليه، وازدادوا يقينا، على أنه منـــزل من عندالله، وعلى التوحيد، فـــهل أنتـــم مسلمون مخلصون ؟

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ(١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(١٦) أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ(١٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ(١٨) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ(١٩) أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ

---

(١) في المطبوع يحدثونهم ٥٦١/١

(٢) البحر المحيط ٢٠٩/٥ ؛ تفسير ابن عطية ٢٥٢/٧

يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ(٢٠)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ(٢١) لَا جَرَمَ
أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ(٢٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ(٢٣) مَثَلُ
ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾(٢٤).

﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسون﴾ نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو
٢٥٢/أ مايرزقون فيها من الصحة والرزق، وهم الكفار أو المنافقون / ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها﴾ وحبط في الآخرة ماصنعوه أو صنيعهم، أي: لم يكن لهم ثواب، لأنهم[1] لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوابه الدنيا، وقد وفي إليهم مأأرادوا ﴿وباطل ماكانوا يعملون﴾ أي:....[[2] كان] عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل لغرض صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له، [ومعنى][3] ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ أمن كان يريد الحياة الدنيا [فمن كان على بينة][4] أي: لايعقبوهم في المترلة، ولا يقاربوهم، يعني: أن بين الفريقين تباينا بينا، وأراد بهم من آمن من اليهود، كعبدالله بن سلام، وغيره، كان على بينة من ربه، أي: على برهان من الله، وبيان أن دين الإسلام حق، وهو دليل العقل، ﴿ويتلوه﴾ ويتبع ذلك البرهان ﴿شاهد﴾ يشهد بصحته، وهو

---

(١) في [ز] زيادة: كانوا.

(٢) في [ز] ماكان.

(٣) في المطبوع بحذف مابين القوسين ٥٦٢/١

(٤) في [ب] وفي المطبوغ {كمن كان على بينة من ربه} ٥٦٢/١

القرآن ﴿منه﴾ من الله أو من القرآن، فقد مر ذكره آنفا، ﴿ومن قبله﴾ ومن قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ وهو التوراة، أي: ويتلو ذلك البرهان - أيضا - من قبل القرآن: كتاب موسى، ﴿إماما﴾ كتابا مؤتما به في الدين، قدوة[1] فيه، ﴿ورحمة﴾ ونعمة عظيمة على المنزل إليهم وهما حالان،[2] ﴿أولئك﴾ أي: من كان على بينة ﴿يؤمنون به﴾ بالقرآن ﴿ومن يكفر به﴾ بالقرآن ﴿من الأحزاب﴾ يعني: أهل مكة، ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله -ﷺ- ﴿فالنار موعده﴾ مصيره ومورده، ﴿فلا تك في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ من القرآن، أو من الموعد ﴿إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لايؤمنون، ومن أظلم ممن أفترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم﴾ يحبسون في الموقف، وتعرض أعمالهم، ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ ويشهد عليهم الأشهاد من الملائكة، والنبيين بأنهم الكذابون على الله، بأنه اتخذ ولدا وشريكا ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ الكاذبين على ربهم، والأشهاد جمع شاهد، كأصحاب وصاحب أو شهيد، كشريف وأشراف ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ يصرفون الناس عن دينه ﴿ويبغونها عوجا﴾ يصفونها بالإعوجاج وهي مستقيمة، أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالارتداد ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ ﴿هم﴾ الثانية لتأكيد[3] كفرهم بالآخرة، واختصاصهم به ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض﴾ أي: [ماكانوا يعجزون الله في الدنيا][4] أن يعاقبهم لو أراد عقابهم ﴿وماكان لهم من دون الله من أولياء﴾ من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه، ولكنه أراد إنظارهم، وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم، وهو من كلام

---

(١) في هامش الأصل: إسم ما يعتدوا به.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٧٦ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٣٦

(٣) في [ز] لتأكيدهم.

(٤) في المطبوع {أولئك لم يكونوا} أي: ماكانوا {معجزين في الأرض} بمعجزين الله في الدنيا ١/٥٦٣

الأشهاد، ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ لأنهم أضلوا الناس عن دين الله ﴿يضـاعف﴾ مكي، وشامي[1]/﴿ماكانوا يستطيعون السمع﴾ أي: استماع الحق ﴿وماكـــانوا يبصرون﴾ الحق، ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ حيث اشتروا عبادة الآلهـــة بعبادة الله ﴿وضل عنهم﴾ وبطل عنهم وضاع ماشـــتروه وهـــو: ﴿ماكـــانوا يفترون﴾ من الآلهة وشفاعتها ﴿لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ بـــالصد والصدود وفي ﴿لاجرم﴾ أقوال أحدها: أن لارد لكلام سابق، أي: ليس الأمـــر كما زعموا، ومعنى ﴿جرم﴾ كسب وفاعله مضمر، ﴿وأنهم في الآخرة﴾ في محل نصب، والتقدير: كسب قولهم: خسرانهم في الآخرة، وثانيها: ﴿أن لا جـــرام﴾ كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا ﴿وأن﴾ في موضع رفع، لأنه فاعل لحـــق، أي: حق خسرانهم، وثالثهما: أن معناه لا محالة.[2] ٢٥٢/ب

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم﴾ وأطمانوا إليه وانقطعـــوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع، من الخبت، وهي الأرض المطمئنـــة، ﴿أولئـــك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، مثل الفريقين كالأعمى والأصـــم، والبصـــير والسميع﴾ شبه فريق الكافرين بالأعمى، والأصم، وفريق المؤمنـــين: بالبصـــير والسميع ﴿هل يستويان﴾ يعني: الفريقين ﴿مثلا﴾ تشبيها وهو نصـــب علـــى التمييز[3]﴿أفلاتذكرون﴾ فتنتفعوا بضرب المثل.

---

[1] انظر السبعة ص ١٨٤ - ١٨٤؛ التبصرة ص ٤٤٠ - ٤٥١

[2] انظر معاني القرآن للفراء ٢/٨-٩ ولسن العرب لابن منظور ١٢/٩٢ - ٩٤ حيث ذكر عدة معان لها ونسبها إلى قائليها.

قال ابن عطية - رحمه الله - و (لاجرم) لفظة مركبة من (لا) وفي (جرم) بينا معا، ومعنى (لاجرم) حق. هـــذا مذهب سيبويه والخليل، وقال بعض النحويين: معناها: لا شك، ولابد، ولا محالة، وقدر روى هذا عـــن الخليـــل .... الخ. تفسير ابن عطية ٧/٢٦٦-٢٦٨

يقول الامام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره ٩/٤٨٤ وهذه الأقوال التي قلناها عنه، متقاربة المعنى، وذلك أن من حمل رجلا على بعض رجل، فقد أكسبه بغضه، ومن أكسبه بغضه فقد أحقه له.

[3] إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٣؛ وتفسير البحر المحيط ٥/٢١٤

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٢٥) أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ(٢٦) فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ(٢٧) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ(٢٨) وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ(٢٩) وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٣٠) وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ(٣١) قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ(٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ(٣٣) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٣٤) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾(٣٥).

﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين﴾ أي: بأني، والمعنى: أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله: ﴿إني لكم نذير مبين﴾ بالكسر، فلما اتصل به الجار فتح له كما فتح في ﴿كأن﴾ والمعنى: على الكسر، وبكسر الألف: شامي،

ونافع، وعاصم، وحمزة،[1] على إرادة القول ﴿أن لا تعبدوا إلا الله﴾ ﴿أن﴾ مفسرة متعلقة بـ﴿أرسلنا﴾ أو بـ﴿نذير﴾ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ وصف اليوم بـ﴿أليم﴾ من الاسناد المجازى لوقوع الألم فيه[2]﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ [يريد][3]الأشراف لأنهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس أبهة، أو لأنهم ملاء بالأحلام، والأراء [الصائبة،][4]﴿ما نراك إلا بشرا مثلنا﴾ أرادوا أنه كان ينبغي [أن يكون][5] ملكا أو ملكا، ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ أخساؤنا جمع الأرذل ﴿بادى﴾ وبالهمزة أبوعمرو،[6]﴿الرأي﴾ وبغير همز أبو عمرو،[7]أي: اتبعوك ظاهر الرأي، أو أول الرأي، من بدا يبدو إذا ظهر، أو من بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولاً، وانتصابه على الظرف، أصله: وقت حدوث ظاهر رأيهم، أو أول رأيهم، فحذف ذلك، وأقيم المضاف إليه مقامه،[8] أرادوا أن اتباعهم لك شيء عز لهم بديهة، من غير روية، ونظر، ولو تفكروا ماتبعوك، [وإنما][9] استرذلوا المؤمنين لفقرهم، وتأخرهم في الأسباب الدنيوية، لأنهم كانوا جهالا ماكانوا يعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، فكان الأشراف عندهم من له جاه ومال، كما ترى أكثر [المتشبهين][10]/ بالإسلام، يعتقدون ٢٥٣/أ
ذلك ويبنون عليه إكرامهم واهانتهم، ولقد زل عنهم أن التقدم في الدنيا لا

---

(1) السبعة ص ٣٣٢ ؛ التبصرة ص ٥٣٨

(2) البحرالمحيط ٢١٥/٥ ؛ الدرالمصون ٩١/٤

(3) في [ز] يريدون.

(4) في [ز] الصافية.

(5) في [ز] أن يكون الرسول ملكاً.

(6) السبعة ص ٣٣٢ ؛ التبصرة ص ٥٣٨

(7) السبعة ص ٣٣٢ ؛ التبصرة ص ٥٣٨

(8) البحر المحيط ٢١٥/٥ ؛ الدرالمصون ٩١/٤

(9) في المطبوع وإنما ٥٦٤/١

(10) في [ز] المتسمين.

يقرب أحدا من الله، وإنما يبعده ولا يرفعه، بل يضعه، ﴿ومانرى لكم علينا مــن فضل﴾ في مال ورأي، يعنون نوحا، وأتباعه ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ أي: نوحــا [في الدعوة، وأنتم][1] في الإجابة والتصديق، يعنى: [تواطأتم][2]علــى الدعــوة والإجابة تسببيا للرياسة ﴿قال ياقوم أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن كنت على بينـــة﴾ برهان ﴿من ربى﴾ وشاهد منه يشهد بصحة دعواي، ﴿وآتاني رحمة من عنـده﴾ يعني: النبوة ﴿فعميت عليكم﴾ خفيت ﴿فعميت﴾ حمزة، وعلي، وحفـــص،[3] أي: أخفيت، أي: فعميت عليكم البينة فلم تهدكم، كما لو عمي على القــوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد، وحقيقته: ان الحجة كمـــا جعلــت بصيرة ومبصرة، جعلــت عميــاء، لأن الأعمــى لا يــهتدى، ولا يــهدي غــيره، ﴿أنلزمكموها﴾[4] أي: الرحمة ﴿وأنتم لها كارهون﴾ لا تريدونها، والواو دخلت هنا تتمة للميم، وعن أبي عمرو إسكان الميم،[5]ووجهه أن الحركة إلا خلســـة خفيفة فظنها الراوى سكونا وهو لحن، لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحـــها إلا في ضرورة الشعر ﴿وياقوم لا أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة لأنه مدلـــول قوله: ﴿إنى لكم نذير﴾ ﴿مالا﴾ أجرا يثقل عليكم إن أديتم، أو علي إن أبيتـــم ﴿إن أجري﴾ [... مدني][6]وشامي، وأبوعمرو، وحفـــص،[7]﴿إلا علــى الله ومآأنا بطارد الذين آمنوا﴾ جواب لهم حين سألوا طردهم ليؤمنوا به، أنفـــة في المجالسة معهم ﴿إنهم ملاقوا ربهم﴾ فيشكونني إليه إن طردتهم ﴿ولكنى آراكـــم

---

(1) في [ز] في الدعوة ومتبعيه.

(2) في هامش الأصل أي: توافقتم، وفي [ز] حتى تواطأتم.

(3) السبعة ص ٣٣٢ ؛ التبصرة ٥٣٨

(4) في [ز] انلزمكم على قبولها: أي الرحمة.

(5) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨٠ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٣٧

(6) في [ز] زيادة: وبفتح الياء مدني.

(7) قد تقدم في آخر سورة يونس ص وانظر السبعة ص ٣٤١

قوما تجهلون﴾ تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل، أو تجهلون لقاء ربكم، أو أنهم خير منكم ﴿وياقوم من ينصرني من الله﴾ من يمنعني من انتقامه ﴿إن طردتهم أفلاتذكرون﴾ تتعظون ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم ﴿ومانرى لكم علينا من فضل﴾ ﴿ولا أعلم الغيب﴾ حتى اطلع على مافي نفوس اتباعي، وضمائر قلوبهم، وهو معطوف على ﴿عندي خزائن الله﴾[1] [أي: لا أقول عندي خزائن الله][2] ولا أقول أنا أعلم الغيب ﴿ولا أقول إني ملك﴾ حتى تقولوا إلى ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ ﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم﴾ ولا أحكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم ﴿لن يؤتيهم الله خيرا﴾ في الدنيا والآخرة لهوانه عليه مساعدة لكم، ونزولا على هواكم ﴿الله اعلم بمافي أنفسهم﴾ من صدق الاعتقاد، وإنما علي قبول ظاهر إقرارهم/ إذ لا أطلع على خفي أسرارهم ﴿إني إذا لمن الظالمين﴾ إن قلت شيئا من ذلك، وإزدراء: افتعال من زري عليه إذا عابه، واصله: تزترى فأبدلت التاء دالا.[3] ٢٥٣/ب

﴿قالوا يانوح قد جادلتنا﴾ خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ ﴿قال إنما يأتيكم الله به إن شاء﴾ أي: ليس الإتيان بالعذاب الي، وإنما هو إلى من كفرتم به ﴿وماأنتم بمعجزين﴾ أي: لم تقدروا على الهرب منه ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ هو إعلام موضع الغي ليتقي، والرشد ليتقفى ﴿ولكنى﴾ ﴿إني﴾ ﴿نصحى﴾ مدني وأبوعمرو[4]﴿إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي: يضلكم، وهذا شرط دخل على

---

[1] انظر الدر المصون ٤/٩٥

[2] زيادة من هامش الأصل.

[3] البحر المحيط ٥/٢١٩ ؛ الدرالمصون ٤/٩٥

[4] انظر السبعة ص ٣٤٠ ؛ التبصرة ص ٥٤٣

شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لماعرف، تقديره: ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ لاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم،[1] وهو دليل بين لنا في إرادة المعاصي.[2]

﴿هو ربكم﴾ فيتصرف فيكم على قضية إرادته ﴿وإليه ترجعون﴾ فيجازيكم على أعمالكم ﴿أم يقولون افتراه﴾ [بل ايقولون افتراه][3] قل إن افتريته] ﴿فعلي إجرامي﴾ أي: إن صح أني افتريته فعلي عقوبة إجرامي، أي: افترائي، يقال: أجرم الرجل إذا أذنب ﴿وأنا بريء﴾ أي: ولم يثبت ذلك، وأنا بريء منه، ومعنى: ﴿مما تجرمون﴾ من إجرامكم في إسناد الافتراء إلى، فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ

---

[1] الدر المصون ٩٦/٤

[2] هذا رد على القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم هذا فاسد مردود لمخالفته الكتاب والسنة والمعقول الصحيح وذلك لأن الله تعالى وإن كان يريد المعاصى قدرا إلا انه لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمرها بل يبغضها ويكرهها وينهى عنها، والمحققون من أهل السنة والجماعة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرداة قدرية كونية، وإرادة دينية شرعية، فالشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضا لقوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر) البقرة ١٥٨، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات لقوله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) الأنعام [١٢٥] وكما حكى الله تعالى عن نبيه نوح –عليه السلام– في هذه الآية الكريمة وهذا ماأشار إليه المؤلف رحمه الله تعالى. أنظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٥ – ٥٩

[3] زيادة من هامش الأصل.

إذا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ(٤٠) وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ(٤١) وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ(٤٢) قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ(٤٣) وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٤٤).

﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ إقناط من إيمانهم، وأنه غير متوقع وفيه دليل على أن للإيمان حكم التجدد لأنه قال: إن الذي آمن يؤمن في حادث الوقت، وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الإيمان بالقرآن[1]﴿فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر، والمعنى: فلا تحزن بمافعلوه من تكذيبك وإيذائك فقد حان وقت الانتقام من أعدائك.﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ هو في موضع الحال[2]أي: اصنعها محفوظا، وحقيقته ملتبسا بأعيننا، كأن لله معه أعينا تكلؤه [أن يزيغ][3]في صنعته عن الصواب، ﴿ووحينا﴾ [كأنا][4] نوحي إليك

(1) لعله: يقصد قوله تعالى: (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) الأنفال آية [٢٢] وقوله تعالى: (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) المدثر آية [٣١] ونحوهما من الآيات التي تدل على زيادة الإيمان بالطاعة ونقصانه بالمعصية.

(2) إعراب القرآن للعكبري ٣٨/٢؛ الدر المصون ٩٧/٤

(3) في هامش الأصل زيادة تحفظه ، وفي المطبوع: تكلؤه من أن يزيغ.

(4) في [ز] والمطبوع: وأنا.

ونلهمك كيف تصنع، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله أن يصنعها مثل جؤجؤ [الطائر][1] ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ ولا تدعني في شأن قومك [واندفاع][2] العذاب عنهم بشفاعتك ﴿إنهم مغرقون﴾ محكوم عليهم بالإغراق [قد][3] مضى الأمر / وجف القلم، فلا سبيل ٢٥٤/أ
إلى كفه ﴿ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضة ﴿وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾ [ومن][4] عمله السفيه، وكان يعملها في برية في أبعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون، ويقولون له: يانوح صرت نجارا بعد ماكنت نبيا، ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم﴾ عند رؤية الهلاك ﴿كما تسخرون﴾ منا عند رؤية الفلك [روى أن نوحا -عليه السلام- اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين، وكان طولها ثلاث مائة ذراع أو ألفا ومائتي ذراع [وعرضها خمسون ذراعا أو ستمائة ذراع، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا][5] وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل: الوحوش، والسباع، والهوام، وفي البطن الأوسط: الدواب والأنعام وركب [هو] ومن معه في البطن الأعلى مع مايحتاج إليه من الزاد، وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله حاجزا بين الرجال والنساء).[6] ﴿فسوف تعلمون من يأتيه﴾ ﴿من﴾ في محل النصب بـ﴿تعملون﴾[7] أي: فسوف تعلمون الذي يأتيه ﴿عذاب يخزيه﴾

---

[1] في المطبوع مثل جؤجؤ الطير، وقد ذكر هذا الأثر الإمام السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم ٤١٨/٤

[2] في المطبوع واستدفاع.

[3] في المطبوع وقد.

[4] في المطبوع من عمله.

[5] من هامش الأصل.

[6] ذكر نحوه السيوطي في الدر٤١٩/٤ - ٤٢٠ عن ابن عباس وعزاه لابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر واسحاق بن بشر وغيرهم وانظر تفسير ابن عطية ٢٨٩/٧ وابن ابى حاتم وتفسير الطبرى ٣٥/١٢ ومابعدها.

[7] الدرالمصون ٩٨/٤؛ والبحر المحيط ٢٢٢/٥

ويعني به إياهم، ويريد بالعذاب عذاب الدنيا، وهو الفـــرق ﴿ويحـل عليــه﴾ وينـــزل عليه ﴿عذاب مقيم﴾ وهو عذاب الآخرة، ﴿حتى﴾ هي التي يبدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من الشرط والجزاء، وهي غاية لقولـــــه ﴿ويصنع الفلك﴾ أي: ويصنعها إلى أن جاء وقت الموعد، ومابينهما من الكلام حال مـــن ﴿يصنع﴾ أي: يصنعها والحال: أنه كلما مر عليه ملأ من قومه ســـخروا منــــه، وجواب ﴿كلما﴾ ﴿سخروا﴾.﴿وقال﴾ استئناف على تقدير سؤال ســـائل، أو ﴿قال﴾ جواب [...][1] و﴿ســـخروا﴾ بـــدل مـــن ﴿مـــر﴾ أو صـــفـــة لـــ﴿مـــلأ﴾ ﴿إذا جاء أمرنا﴾ عذابنا ﴿وفارالتنور﴾ هو كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته، وقيل: [...]:[2] جاش الماء من تنور الخبز وكان مـــن حجرلحـــواء، فصار إلى نوح - العَلَيْهِ - وقيل: التنور وجه الأرض، ﴿قلنا احمـــل فيـــها﴾ في السفينة ﴿من كل زوجين اثنين﴾ تفسيره في سورة ﴿المؤمنين﴾ ﴿وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾ عطف على ﴿اثنين﴾ وكذا ﴿ومن آمـــن﴾[3] أي: واحمـــل أهلك والمؤمنين من غيرهم، واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهـــل النار، وماسبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر [وتقديره وإرادتـــه][4] جل خالق العباد عن أن يقع في الكون خلاف مأراد[5]﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ قال -العَلَيْهِ-:-(كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم، وقيـــل: كـــانوا

---

(1) في [ز] كلما تسخروا.

(2) في [ز] والمطبوع زيادة: معناه.

(3) اعراب القرآن للعكبري ٣٨/٢؛ الدرالمصون ٢٢٣/٤

(4) في المطبوع: بتقديره وإرادته.

(5) سبق التعليق على هذا ص٥٣٦ عند قوله تعالى: (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريـد أن يغويكم ...) ومجمل القول: أن الله تعالى علم ماكان وماسيكون واحاط بكل شيء علما، وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن، فأراد لجميع الموجودات إرادة كونية وهذه هي المشيئة الشاملة، ولكنه تعالى لم يرد الكفر من عبـاده ولا يرضاه لهم كيف وهو القائل: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ...) الزمر آية [٧]

عشرة، خمس رجال وخمس نسوة، وقيل: [كانوا سبعين رجالا وامرأة][1] وأولاد نوح: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم، فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال، ونصفهم نساء.[2]﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها /﴾ ٢٥٤/ب
﴿بسم الله﴾ متصل بـ﴿اركبوا﴾ حالا من الواو، أي: اركبوا فيها مسمين الله، أو قائلين: بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها، إما لأن المجرى والمرسى للوقت، وإما لأنهما مصدران كالاجراء والإرساء، حذف منهما الوقت المضاف كقولهم: خفوق النجم. ويجوز أن يكون ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ جملة برأسها غير متعلقة بماقبلها، وهي مبتدأ وخبر،[3] يعني: أن نوحا - عليه السلام - أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أي: باسم الله [أجراها، وأرساها][4] وكان نوح إذا أراد أن تجرى قال: بسم الله فجرت، وإذا أراد أن ترسو قال: بسم الله فرست ﴿مجراها﴾ بفتح الميم وكسر الراء من جرى،...[5] إما مصدر أو وقت، حمزة، وعلي، وحفص[6]﴿إن ربى لغفور﴾ لمن آمن منهم ﴿رحيم﴾ حيث خلصهم ﴿وهي تجرى بهم﴾ متصل بمحذوف دل عليه ﴿اركبوا فيها بسم الله﴾ [7] كأنه قيل: فركبوا فيها يقولون: بسم الله،[8] وهي تجري بهم [أي: تجري وهم فيها][9]﴿في موج كالجبال﴾ يريد موج الطوفان، وهو جمع

---

[1] وفي [ز] اثنين وسبعين رجلا وامرأة.

[2] انظر تفسير البحر المحيط ٥/٢٢٣ وتفسير ابن عطية ٧/٢٩٥ - ٢٩٦

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ وانظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٣٨ - ٣٩ والبحرالمحيط ٥/٢٢٥

[4] في [ز] إجراؤها وإرساؤها.

[5] زيادة في المطبوع: وبضم الميم وكسر الراء أبوعمرو، والباقون: بضم الميم وفتح الراء.

[6] انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٣؛ التبصرة ص ٥٣٨ - ٥٣٩

[7] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢/٣٩ ؛ البحر المحيط ٥/٢٢٦

[8] في المطبوع يقولون: بسم ولم يذكر لفظ الجلالة.

[9] في المطبوع أي السفينة تجرى وهم فيها.

موجة كتمر وتمرة، وهو مايرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله، شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان، وقيل: يام؛ والجمهور على أنه ابنه الصلبي، وقيل: كان ابن امرأته[١] ﴿وكان في معزل﴾ عن أبيه، وعن السفينة مفعل عن عزله عنه إذا نحاه وأبعده، أو في معزل عن دين أبيه ﴿يابنى﴾ بفتح الياء عاصم، اقتصارا عليه من الألف المبدلة من ياء الاضافة من [قولك:][٢](يابنيا) غيره بكسر الياء اقتصارا عليه، من ياء الاضافة[٣]﴿اركب معنا﴾ في السفينة، أي: إسلم واركب ﴿ولا تكن مع الكافرين، قال سأوى﴾ الجأ ﴿إلى جبل يعصمني من الماء﴾ يمنعني من الغرق ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ إلا الراحم، وهو الله تعالى، أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله، أي: إلا مكان من رحم الله من المؤمنين، وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء، قال له: لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل، ونحوه، سوى معتصم واحد، وهو مكان [من رحم الله][٤]ونجاهم يعنى: السفينة، أو هواستثناء منقطع،[٥]كأنه قيل: ولكن من رحمه الله فهو المعصوم، كقوله: ﴿مالهم به من علم إلا اتباع الظن﴾[٦]﴿وحال بينهما الموج﴾ بين ابنه والجبل، أو بين نوح وابنه ﴿فكان من المغرقين﴾ فصار، أو فكان في علم الله، ﴿وقيل يا أرض ابلعى ماءك﴾ انشفي وتشربى، والبلع:[٧]النشف

---

(١) البحر المحيط ٢٢٦/٥ ؛ تفسير البيضاوي ١/ ٤٥٧

(٢) في [ز] كقوله.

(٣) انظر السبعة ص ٣٣٤ ؛ التبصرة ص ٥٣٩

(٤) في المطبوع: من رحمهم الله.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٣٩/٢

(٦) سورة النساء الآية [١٥٧].

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/٢؛ الدرالمصون ١٠٢/٤ وانظر لسان العرب مادة: بلع ٢٠/٨ ، ومادة غيض ٢١٠/٧

﴿وياسماء أقلعي﴾ أمسكي ﴿وغيض الماء﴾ نقص من غاضه إذا نقضه، وهو لازم
ومتعد[1]﴿وقضى الأمر﴾ وانجز ماوعدالله نوحا / من إهلاك قومه، ﴿واستوت﴾ ٢٥٥/أ
واستقرت السفينة بعد أن طافت الأرض كلها ستة أشهر ﴿على الجودي﴾ وهو
جبل بالموصل ﴿وقيل: بعدا للقوم الظالمين﴾ أي: سحقا[2]لقوم نوح الذين
غرقوا، يقال: بعد بعدا وبعدا، إذا أرادوا البعد البعيد، من حيث الهلاك، والموت،
ولذلك اختص بدعاء السوء،[3]والنظر في هذه الآية من أربع جهات:

من جهة علم البيان، وهو النظر فيما فيها من المجاز، والاستعارة، والكناية، ومايتصل بها فنقول: [إنه تعالى][4]لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ماتفجر من الأرض إلى بطنها فارتد، وأن نقطع طوفان السماء فانقطع، وأن نغيض الماء النازل من السماء [فغيض] وأن نقضى أمر نوح، وهو أنجاز ماكنا وعدنا من إغراق قومه فقضى، وأن نسوى السفينة على الجودي فاستوت، وأبقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالأمر الذي لا يأتي منه لكمال هيبة العصيان، وتشبيه تكوين المراد بالأمر [الجزم][5] النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتداره العظيم، وأن السماوات والأرض [...][6]منقادة لتكوينه فيها مايشاء غير ممتنعة لإرادته فيها تغييرا وتبديلا كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته، وأحاطوا

---

[1] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٥؛ الدرالمصون ٤/١٠٢ وانظر لسان العرب مادة: بلع ٨/٢٠ ، ومادة غيض ٧/٢١٠

[2] في هامش الأصل السحق: بالضم: البعد، يقال: سخقا له.

[3] انظر لسان العرب مادة: بعد ٣/٩١

[4] في [ز] وفي المطبوع: إن الله تعالى.

[5] في [ز] الجازم.

[6] في [ز] زيادة: وهذه الاجرام العظام.

علما بوجوب الانقياد لأمره، والإذعان لحكمه، وتحتم بذل المجـــهود عليـــه في تحصيل مراده، ثم بنى على تشبيه هذا نظم الكلام، فقال جل وعز.[1]

﴿وقيل﴾ على سبيل المجاز عن الإرادة الواقع [تشبيها][2] قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد، وهو ﴿يأأرض﴾ ﴿وياسمــــاء﴾ ثم قـــال مخاطبـــا لهمـــا ﴿يأأرض﴾ ﴿وياسماء﴾ على سبيل الاستعارة للشبه المذكور، ثم استعار لفور الماء في الأرض البلع الذي هو إعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهـــاب إلي مقر خفي، ثم استعار الماء للغذاء،[3] تشبيها له بالغذاء لتقوى الأرض بالماء في الانبات، كتقوى الأكل بالطعام، ثم قال: ﴿ماءك﴾ بإضافة الماء إلى الأرض علـى سبيل المجاز[4] لاتصال الماء بالأرض كاتصال الملك بالمالك، ثم اختار لاحتبـــاس المطر الإقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأني، ثم قـــال: ﴿وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا﴾ ولم يصرح بمـــن غاض الماء، ولا بمن قضى الأمر، وسوى السفينة، وقال بعدا، كما لم يصـــــرح بقائل: ﴿يأأرض﴾ ﴿وياسماء﴾ سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكنايـــة، [أن][5] تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأن فاعلها واحد؛ لا يشارك في فعله، فلا يذهب الوهم إلى أن يقـــول غـــيره ﴿يأأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي﴾ / ولا أن يكـــون الغـــائض، والقـــاضي ٢٥٥/ب

---

[1] في هامش الأصل بعد فقال جل وعز: مقوله: {وقيل يأأرض ابلعى ... } إلى أخره.

[2] في [ز] وفي المطبوع بسببها.

[3] في [ز] زيادة: استعاره بالكناية.

[4] في [ز] زيادة: تشبيها لاتصال الماء.

[5] في [ز] وأن.

والمسوى غيره، ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لأنفسهم إظهارا لمكان السخط، وأن ذلك العذاب الشديد ماكان إلا لظلمهم، ومن جهة علم المعاني: وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها، وجهة كل تقديم وتأخير، فيما بين جملها، وذلك أنه اختير ﴿يا﴾ دون أخواتها لكونها أكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة، والملكوت، وإبداء العزة والجبروت، وهو المنادى المؤذن بالتهاون به، ولم يقل ﴿ياأرضي﴾ لزيادة التهاون، إذ الاضافة تستدعى القرب، ولم يقل: يأيتها الأرض للاختصار، واختير لفظ الأرض والسماء لكونهما أخف وادور، واختير ﴿ابلعى﴾ على: ابتلعى لكونه اخصر، وللتجانس بينه وبين ﴿أقلعي﴾ وقيل: أقلعي، ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل: يأرض ابلعي ماءك فبلعت، وياسماء أقلعي فأقلعت، اختصارا، واختير: ﴿غيض﴾ على غيض، وقيل: الماء دون أن يقول ماء الطوفان ﴿والأمر﴾ ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك، ولم يقل: وسويت على الجودي، أي: أقرت على نحو قيل: وغيض، اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله: ﴿وهي تجرى بهم﴾ إرادة للمطابقة، ثم قيل: ﴿بعدا للقوم﴾ ولم يقل: ليبعد القوم، طلبا للتأكيد مع الاختصار...[1] هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم، وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل: فذلك أنه قدم النداء على الأمر فـ﴿قيل يـأرض

---

[1] في [ز] زيادة مع اختصار نـزول بعدا منـزلة ليبعد بعدا مع فائدة أخرى وهي استعمال اللام مع بعد الدال على أن البعد حق لهم ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم فهذا .....

ابلعي ماءك، وياسماء أقلعي﴾ و لم يقل: ابلعي يأرض واقلعي ياسماء، جريا على مقتضى [اللازم][1]فيمن كان مأمورا حقيقة[...][2]ليتمكن الأمر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح، ثم قدم أمر الأرض، على أمر السماء، وابتدأ به لابتداء الطوفان منها، ثم اتبع ﴿وغيض الماء﴾ لاتصاله بقصة الماء، وأخذه بحجزتها، ثم ذكر ماهو المقصود من القصة وهو قوله: ﴿وقضى الأمر﴾ أي: أنجز الموعود من إهلاك الكفرة، وانجاء نوح ومن معه في الفلك، وعلى هذا فاعتبر، ومن جهة الفصاحة المعنوية: وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف، وتأدية لها ملخصة مبينة لاتعقيد يعثر الفكر في طلب المراد، ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد.

ومن جهة الفصاحة اللفظية: فألفاظها على ماترى عربية مستعملة، سليمة عن التنافر، بعيدة عن البشاعة، عذبة على العذبات، سلسة على الأسلات كل منها كالماء في السلاسة، وكالعسل في الحلاوة، وكالنسيم في الرقة، ومن ثم اطبق المعاندون على أن طوق / البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، ولله در شأن التنزيل، لا يتأمل العالم آية من آياته، إلا أدرك لطائف لاتسع الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على المذكور فلعل المتروك أكثر من المسطور. ٢٥٦/أ

[1] في [ز] جريا على مقتضى الكلام.

[2] في المطبوع حقيقة من تقديم التنبيه.

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ
أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ(٤٥) قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ
فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ(٤٦) قَالَ
رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ
أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ(٤٧) قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ
إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ(٤٩) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ(٥٠) يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٥١).

﴿ونادى نوح ربه فقال رب﴾ نداؤه ربه: دعاؤه له، وهو قوله: ﴿رب﴾ مع مابعده من اقتضاء وعده [لتنجيه أهله] ﴿إن ابنى من أهلي﴾ أي: بعض أهلي، لأنه كان ابنه من صلبه، أو كان ربيبا له، فهو بعض أهله ﴿وإن وعدك الحق﴾ وإن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لاشك في إنجازه والوفاء به، وقد وعدتني أن تنجي أهلي فمابال ولدي ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أي: أعلم الحكام وأعدلهم، إذ لا فضل لحاكم على غيره، إلا بالعلم والعدل، ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك، قد لقب أقضى القضاة معناه: ؤرأحكم الحاكمين فاعتبروا ستعبر ﴿قال يانوح إنه ليس من أهلك﴾ ثم علل الانتفاء [كونه] من أهله بقوله: ﴿إنه عمل غير صالح﴾ وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك وإن كان حبشيا، وكنت قرشيا لصيقك، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمس أقاربك رحما فهو أبعد

بعيد منك، وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمة كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار،[1] أو التقدير: إنه ذو عمل، وفيه إشعار بأنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم، لا لأنهم أهله، وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوته، ﴿عمل غير صالح﴾ علي[2] قال الشيخ: ابومنصور[3] -رحمه الله- كان عند نوح - عليه السلام - أن ابنه كان على دينه، لأنه كان ينافق، وإلا لا يحتمل أن يقول: ﴿إن ابني من أهلي﴾ ويسأله نجاته، وقد سبق منه النهي، عن سؤال مثله بقوله: ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ [أنفسهم][4] ﴿إنهم مغرقون﴾ فكان يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان أهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام - ويضمرون الخلاف [له][5] ولم يعلم بذلك حتى [أطلعه][6] الله عليه، وقوله: ﴿ليس من أهلك﴾ أي: من الذين وعدت النجاة لهم، وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر ﴿فلا تسألن﴾ اجتزاء بالكسرة عن الياء، كوفي ﴿تسألني﴾ بصري ﴿تسألني﴾ مدني، {تسألن﴾ شامي، فحذف الياء، واجتزأ بالكسرة، والنون: نون التوكيد، ﴿تسألن﴾ مكي[7] ﴿ماليس لك به علم﴾ بجواز مسألته ﴿إني اعظك أن تكون من الجاهلين﴾ هو كما نهى رسولنا - عليه السلام - بقوله ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ ﴿قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم﴾

---

(1) المثل هو صدر لبيت عجزه: لا تسام الدهر منه كلما ذكرت: .... فإنما هي إقبال وإدبار. والقائلة هي الخنساء انظر شرح ديوان الخنساء:ص ٣٩ لعبدالسلام الحوفى، ط دارالكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ

(2) انظر السبعة ص ٣٣٤ ؛ التبصرة ص ٥٣٩

(3) هو: محمد بن محمد بن محمود أبومنصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام وقد سبق ص ٣٠

(4) ساقطة من [ز].

(5) ساقطة من [ز].

(6) في [ز] أظهره.

(7) انظر السبعة ص ٣٣٥؛ التبصرة ص ٥٤٠؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٤٠

أي: من أن أطلب منك / في المستقبل مالاعلم لي بصحته تأدبا بأدبك واتعاظـــا ٢٥٦/ب
بموعظتك ﴿وإلا تغفر لي﴾ مافرط مني ﴿وترحمني﴾ بالعصمة عن العود إلى مثلـه ﴿أكن [من الجاهلين](١) قيل يانوح اهبط بسلام منا﴾ بتحية منا، أو سلامة مـن الغرق ﴿وبركات عليك﴾ هي الخيرات النامية، وهي في حقه بكـــثرة ذريتـة واتباعه، فقد جعل أكثر الأنبياء من ذريته وأئمة الدين في القرون الباقية من نسله ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ ﴿من﴾ للبيان، فتراد الأمم الذين كانوا معه في السـفينة لأنهم كانوا جماعات، أو قيل: [...](٢)أمم لأن الأمم تتشعب منهم، أو لابتـداء الغاية، أي: على أمم ناشئة ممن معك، وهي الأمم إلى أخر الدهر، وهو الوجـه، ﴿وأمم﴾ رفع بالابتداء ﴿سنمتعهم﴾ في الدنيا بالسعة في الرزق [والخفض](٣) في العيش، صفة، والخبر محذوف، تقديره: وممن معك أمم سنمتعهم، وإنما حـذف لأن ﴿ممن معك﴾ يدل عليه(٤)﴿ثم يمسهم منا عذاب أليـم﴾ أي: في الآخـرة، والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن معـك ﴿وممن معك﴾ أمم ممتعون بالدنيا، منقلبون إلى النار، والخلق بعد الطوفان منـه وممن كان معه في السفينة.

وعن محمد بن كعب:(٥)رحمه الله: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنـة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر(٦) ﴿تلك﴾ إشارة إلى قصة

---

(١) في [ز] من الخاسرين.

(٢) في [ز] زيادة هم.

(٣) هكذا في متن المخطوطة الأصل وفي الهامش: الخصب وهي مفسرة لها.

(٤) انظر البحر المحيط ٢٣١/٥ - ٢٣٢

(٥) ابن سليم بن أسد القرظي تقدم ص٤٧٧وفي المطبوع زيادة: وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء.

(٦) انظر تفسير الطبري ٣٥٣/١٥ - ٣٥٤، تحقيق، وذكره الإمام السيوطي وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابـن أبي حاتم وأبي الشيخ عن محمد بن كعب الدرالمنثور ٤٤١/٤

نوح -الطَّيْكِلاَ- ومحلها الرفع على الابتداء،[1] والجمل بعدها وهي ﴿من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك﴾ أخبار، أي: تلك القصة، [بعض][2] أنباء الغيب موحاة إليك، مجهولة عندك، وعند قومك، ﴿من قبل هذا﴾ الوقت، أو من قبل إيحائي إليك، وإخبارك بها ﴿فاصبر﴾ على تبليغ الرسالة، وأذى قومك، كما صبر نوح، وتوقع في العاقبة لك، ولمن كذبك، نحو ماكان لنوح ولقومه ﴿إن العاقبة﴾ في الفوز، والنصر، والغلبة، ﴿للمتقين﴾ عن الشرك، ﴿وإلى عاد أخاهم﴾ واحدا منهم، وانتصابه للعطف على ﴿أرسلنا نوحا﴾[3] أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم ﴿هودا﴾ عطف بيان،[4]﴿قال ياقوم اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿مالكم من إله غيره﴾ بالرفع، صفة على محل الجار والمجرور، وبالجر: علي، على اللفظ[5] ﴿إن أنتم إلا مفترون﴾ تفترون على الله الكذب [باتخاذكم][6] الأوثان له شركاء ﴿ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذي فطرني﴾ مامن رسول إلا واجه قومه بهذا القول، لأن شأنهم النصيحة، ولايمحضها إلا حسم المطامع، ومادام يتوهم شيء منها [لم][7] تنجع و لم تنفع ﴿أفلا تعقلون﴾ إذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجرا إلا من الله، [وهو][8] ثواب الآخرة، ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك.

---

(1) انظر الدرالمصون ٢/٩١ – ٩٢

(2) ساقطة من [ز].

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٧؛ والبحر المحيط ٥/٣٣٢

(4) البحر المحيط ٥/٣٣٢؛ الدرالمصون ٤/١٠٦

(5) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٤؛ والدرالمصون ٣/٢٨٧ – ٢٨٨

(6) في [ز] باتخاذ.

(7) في [ز] مالم.

(8) ساقطة من [ز].

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ(٥٢) قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا
بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ(٥٣) إِن
نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي
بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ(٥٤) مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ(٥٥) إِنِّي
تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ(٥٦) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ
وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيظٌ﴾(٥٧).

٢٥٧/أ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ / آمنوا به ﴿ثم توبوا إليه﴾ من عبادة غيره ﴿يرسل السماء﴾ أي: المطر ﴿عليكم مدرارا﴾ حال، أي: الكثير الدرور ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ إنما قصد استمالتهم إلى الإيمان بكثرة المطر وزيادة [القوة][1] لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين، فكانوا أحوج شيء إلى الماء، وكانوا مدلين بما أوتوا من شدة البطش، والقوة.

وقيل: أراد القوة [في المال][2] أو على النكاح، وقيل: حبس عنهم القطر ثلاث سنين، وعقمت أرحام نسائهم، فوعدهم هود -عليه السلام- بالمطر، والأولاد على الإيمان، والاستغفار.

---

(1) في المطبوع وزيادة المطر.

(2) في [ز] والمطبوع بالمال.

وعن الحسن بن علي[(١)] -رضي الله عنهما-: أنه وفد[(٢)] على معاويـــة،[(٣)] فلمـــا خرج، قال بعض حجابه: إني رجل ذو مال ولا يولد لي، علمني شيئا لعـــل الله يرزقني ولدا، فقال:[(٤)] عليك بالاستغفار، فكان يكثر الاســـتغفار، حـــتى ربمـــا استغفر في يوم واحد سبع مائة مرة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلـــك معاويـــة فقال: هلا سألته مما قال ذلك؟ فوفد وفدة أخرى، فسأله الرجل، فقـــال: ألم تسمع قول هود: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ وقول نوح: ﴿ويمددكم بـــأموال وبنين﴾[(٥)] ﴿ولا تتولوا﴾ ولا تعرضوا عني وعما [أدعوكم][(٦)] إليه ﴿مجرمـــين﴾ مصرين على إجرامكم وآثامكم ﴿قالوا ياهود ماجئتنا ببينـــة﴾ كـــذب منـــهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله - ﷺ - ﴿لولا أنزل عليـــه آيـــة مـــن ربـــه﴾[(٧)] مع فوت آياته الحصر ﴿ومانحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ هو حـــال من الضمير في ﴿تاركي آلهتنا﴾ كأنه قيل: ومانترك آلهتنـــا صـــادرين عـــن قولـــك[(٨)] ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ ومايصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيمـــا

---

(١) ابن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، أميرالمؤمنين أبومحمد ولد في نصف شـــهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل غيرذلك، وتوفى سنة تسع واربعين مسموما ودفن بالبقيع، وقيل إن النـــاس ازدحموا على جنازته ازدحاما شديدا بحيث لو طرحت إبرة لم تقع إلا على رأس إنسان، رضي الله عنـــه ورحمـــه رحمة واسعة، انظر الاصابة ٣٢٨/١ - ٣٣١

(٢) في هامش الأصل وفد فلان على الأمير، لورود رسولا

(٣) ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين على الأصح، كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وكان فصيحا حليما وقورا، ولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد، واقره عثمـــان ثم استمر فلم يبايع عليا ثم حاربه واستقل بالشام ثم اضاف إليها مصرا ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين ثم استقل لما صالح الحسن واجتمع عليه الناس فسمى ذلك العام عام الجماعة، مات في رجب سنة ستين على الصحيح، انظـــر الاصابة ٤٣٣/٣ - ٤٣٤

(٤) في المطبوع: فقال الحسن.

(٥) سورة نوح الآية [١٢] وهذا الأثر لم أجد له أصلا.

(٦) في المطبوع: وعما ادعو إليه.

(٧) سورة الرعد رقم الآية [٢٧].

(٨) انظر تفسير البحرالمحيط ٢٣٣/٥ ؛ الدرالمصون ١٠٧/٤

يدعوهم إليه إقناطا له من الإجابة، ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ ﴿إن﴾ حرف نفي، فنفى جميع القول إلا قولا واحدا، وهو قولهم: ﴿اعتراك﴾ أصابك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ بجنون وخبل،[1] وتقديره: مانقول قولا إلا هذه المقالة، أي: إلا قولنا[2]﴿اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه﴾ أي: من إشراككم آلهة من دونه، والمعنى: إني أشهد الله[3]أني بريئي مما تشركون، وأشهدوا أنى بريء — أيضا — أني برئي من ذلك. وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة، كما يقول الرجل لمن يلتبس الثرى بينه وبينه: أشهد علي أني لا أحبك تهكما به، واستهانة بحاله ﴿فكيدوني جميعا﴾ أنتم وآلهتكم ﴿ثم لا تنظرون﴾ لا تمهلون [فإني][4]لا أبالي بكم وبكيدكم، ولا أخاف معرتكم وإن تعاونتكم علي، وكيف تضرني آلهتكم، وماهي إلا جماد لا يضر ولا ينفع، وكيف تنتقم مني إذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخبلني [وتذهب][5] بعقلي،[6]﴿إني توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة / إلا هو آخذ بناصيتها﴾ أي: مالكها. ٢٥٧/ب

ولما ذكر توكله على الله، وثقته بحفظه، وكلاءته في كيدهم، وصفه بمايوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم، ومن كون كل دابة في قبضته، وملكته، وتحت قهره وسلطانه، والأخذ بالناصية تمثيل لذلك، ﴿إن ربى على

---

(1) في هامش [أ] من الخبل بالتسكين: الفساد وخبله واخبلته، إذا أفسد عقله. وانظر لسان العرب مادة: خبل ١٩٧/١ ومابعدها.

(2) في المطبوع: أي: قولنا بحذف إلا.

(3) في المطبوع: إني أشهد أني بريء.

(4) ساقطة من [ز].

(5) في المخطوطة: ويذهب بالياء، وماأثبت هو الصواب.

(6) في هامش الأصل تمكم عليه إذا اشتد غضبه.

صراط مستقيم﴾ إن ربي على [...][1]الحق لا يعدل عنه، أو إن ربي يدل على صراط مستقيم، ﴿فإن تولوا﴾ [فإن تتولوا][2]﴿فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم﴾ هو في موضع فقد ثبتت الحجة عليكم، ﴿ويستخلف ربي قوما غيركم﴾ كلام مستأنف أي: ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم ﴿ولا تضرونه﴾ بتوليكم ﴿شيئا﴾ من ضرر قط، إذ لا يجوز عليه المضار، وإنما تضرون أنفسكم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه أعمالكم، ولا يغفل عن مؤاخذتكم، أو من كان رقيبا على الأشياء كلها حافظا لها، وكانت الأشياء مفتقرة إلى حفظه من المضار، لم يضر مثله مثلكم

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ(٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ(٥٩) وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ(٦٠) وإلى ثَمُودَإِلَىٰ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ(٦١) قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ(٦٢) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ(٦٣) وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً

---

[1] في [ز] زيادة: على طريق.

[2] مابين المعقوفتين محذوف من المطبوع.

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾(٦٤)
﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾(٦٥)
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ
يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾(٦٦) ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ
فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾(٦٧) ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ
رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾(٦٨).

﴿ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه﴾ وكانوا أربعة آلاف[(١)] ﴿برحمة منا﴾ أي: بفضل منا [لا بعملهم][(٢)] أو بالإيمان الذي أنعمنا عليهم، ﴿ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ وتكرار ﴿نجينا﴾ للتأكيد، أو الثانية: من عذاب الآخرة،[(٣)] ولا عذاب أغلظ منه ﴿وتلك عاد﴾ إشارة إلى قبورهم وآثارهم، كأنه قال: سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا، ثم استأنف وصف أحوالهم [فقال:][(٤)] ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله﴾ لأنهم إذا عصوا رسولهم، فقد عصوا جميع رسل الله ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾[(٥)] ﴿واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ يريد: رؤساؤهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل، لأنهم الذين يجبرون الناس على الأمور، [ويعاندون ربهم][(٦)] ومعنى: اتباع أمرهم طاعتهم ﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين ﴿ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد﴾ تكرار ﴿ألا﴾ مع النداء

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٢٣٥/٥

(٢) المثبت من [ز] وفي الأصل بعلمهم.

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ٢٣٥/٥

(٤) ساقطة من [ز].

(٥) سورة البقرة رقم الآية [٢٨٥].

(٦) في المطبوع ويعاندون بهم.

على كفرهم، والدعاء عليهم، تهويل لأمرهم، وبعث على الاعتبـــار [بهـــم][1] والحذر من مثل حالهم، والدعاء بـــ﴿بعدا﴾ بعد هلاكهم، وهو دعاء بـــالهلاك للدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له، ﴿قوم هود﴾ عطف بيان لـــ﴿عاد﴾ وفيـــه فائدة لأن عادا: عادان، الأولى القديمة التي هي قوم هـــود، والقصـــة فيـــهم، والأخرى: إرم.[2]

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشـــأكم من الأرض﴾ لم ينشئكم منها إلا هو، وإنشاؤهم منها، خلق آدم من الـتراب، ثم خلقهم من آدم ﴿واستعمركم فيها﴾ وجعلكم عمارها، وأراد منكم عمارتها، أو استعمركم من العمر، أي: أطال أعماركم فيها، وكانت أعمارهم من ثلثمائـــة

٢٥٨/أ إلي ألف، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار، وغرس الأشـــجار، / وعمرو الأعمار الطوال مع مافيهم من الظلم، فسأل نبي من [أنبياء][3]زمانهم ربه عن سبب تعميرهم، فأوحى الله إليه إنهم عمروا بلادي، فعاش فيـــها عبـــادي، ﴿فاستغفروه﴾ فأسألوا مغفرته بالإيمان، ﴿ثم توبوا إليـــه إن ربي قريـــب﴾ داني الرحمة ﴿مجيب﴾ لمن دعاه.

﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا﴾ فيما بيننا ﴿مرجوا قبل هذا﴾ للسيادة والمشـــاورة في الأمور، أو كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على مانحن عليه ﴿أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا﴾ حكاية حال ماضية[4]﴿وإننا لفى شك مما تدعونـــا إليـــه مريب﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريبة، من أرابه إذا أوقعـــه في الريبـــة وهي: قلق النفس، وانتفاء الطمائنية[5]﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة مـــن

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] التفسير المحيط ٢٣٥/٥؛ تفسير أبي السعود ٤٥/٣

[3] في [ز] من الأنبياء.

[4] انظر تفسير البحر المحيط ٢٣٩/٥

[5] انظر لسان العرب ٤٤٢/١ مادة: ريب؛ وانظر تفسير البحرالمحيط ٢٣٩/٥

ربي وآتاني منه رحمة﴾ نبوة، أتى بحرف الشك مع أنه على يقين أنه على بينـــة، لأن خطابه للجاحدين، فكأنه قال: قدروا أني على بينة من ربي، وأنني نبي علـى الحقيقة، وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره ﴿فمن ينصرني من الله﴾[1] يمنعني من عذاب الله، ﴿إن عصيته﴾ في تبليغ رسالته، ومنعكم عن عبادة الأوثان ﴿فماتزيدونني﴾ بقولكم ﴿أتنهانا أن نعبد مايعبدو آباؤنـــا﴾ ﴿غـير تخســـير﴾ بنسبتكم إياي إلى الخسار، أو بنسبتي إياكم إلى الخسران، ﴿وياقوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ نصب غلى الحال، قد عمل فيها مادل عليه إسم الإشارة من معـــنى الفعل، و﴿لكم﴾ يتعلق بـــ﴿آية﴾ حالا منها متقدمة، لأنها لو تأخرت لكـــانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال[2]﴿فذروها تـأكل في أرض الله﴾ أي: ليس عليكم رزقها مع أن لكم نفعها ﴿ولا تمسوها بســـوء﴾ عقـــر أو نحـــر، ﴿فيأخذكم عذاب قريب﴾ عاجل ﴿فعقروها﴾ يوم الأربعاء ﴿فقـــال﴾ صـــالح ﴿تمتعوا﴾ استمعتوا بالعيش ﴿في داركم﴾ في بلدكم، وتسمى البلاد: الديـــار، لأنه يدار فيها، أي: يتصرف، أو في دار الدنيا،﴿ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون، فـهلكوا يوم السبت ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ أي: غير مكـــذوب فيـــه فاتســـع في الظرف، بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به،[3]أو وعد غير كذب، على أن المكذوب مصدر كالمفعول ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بالعذاب، أو عذابنـــا، ﴿نجينـــا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا﴾.

قال الشيخ[4]-رحمه الله-: هذا يدل على أن من نجى إنما نجى برحمــــــة الله -تــعـــالى- لابعمله، كما قـــال -عليه السلام-(لا يـــدخـــل أحـــد الجـنــــة إلا

---

[1] في [ز] زيادة: فمن.

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩٠ ؛ تفسير البحرالمحيط ٥/٢٤٠

[3] البحر المحيط ٥/٢٤٠

[4] المراد به الشيخ: أبومنصور، وقد تقدمت ترجمته ص ٣٠

بـــرحمـــــــة الله...)[1]﴿ومن خزي يومئذ﴾ بإضافة الخزي إلى اليوم، وانجـــرار اليوم بالإضافة، وبفتحها مدني، وعلي،[2]لأنه مضاف إلى ﴿إذ﴾ وهـــو مبـــني، وظروف الزمان إذا اضيفت إلى الأسماء المبهمة والأفعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف إليه،[3]كقوله: على حين عاتبت المشيب على الصبا،[4]والـــواو ٢٥٨/ب
للعطف / وتقديره: ونجيناه من خزى يومئذ أي: من ذله وفضيحته، ولا خـــزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامـــــه،[5] وجـــاز أن يريـــد بـــ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة، كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة، ﴿إن ربـــك هو القوي﴾ القادر على تنجية أوليائه، ﴿العزيز﴾ الغـــالب بـــإهلاك أعدائـــه، ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾ أي: صيحة جـــبريل -عليه السلام- ﴿فـــأصبحوا في ديارهم﴾ منازلهم ﴿جاثمين﴾ ميتين ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ لم يقيموا فيـــها ﴿ألا إن ثمـــودا كفـــــروا ربهـــم﴾ ﴿ثمـــود﴾ حمـــزة، وحفـــص[6]﴿ألا بـــــعــــدا

---

(1) وفي هامش الأصل تكملة الحديث (..... ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته ...). انتهى والحديث متفق عليه فقد اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب: القصد والمداومة على العمل ٤٧٠/٨ عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: (لن يدخل أحد الجنة عمله قالوا: ولا أنت يارسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة) واخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢١٦٩/٤ - ٢١٧١ كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله.... عن أبي هريرة وجابر وعائشة رضي الله عنهم وبألفاظ مختلفة، كما اخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب: التوقي على العمل ١٤٠٥/٢ عن أبي هريرة، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٥/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) السبعة ص ٣٣٦ ؛ التبصرة ص ٥٤٠

(3) انظر تفسير البحرالمحيط ٢٤١/٥

(4) هذا المثل أصله: صدر بيت للنابغة الذبياني ضمن أبيات يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع ومنها:

فكفكفت مني عبرة فرددتها: على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت المشيب على الصبا: وقلت ألما اصح والشيب وازع.

ديوان النابغة ص ١٠٥ تقديم وشرح وتعليق الدكتور/ محمد حمود ط. دارالفكر.

(5) تفسير البحر المحيط ٢٤١/٥؛ تفسير أبي السعود ٤٨/٣

(6) انظر السبعة ص ٣٣٧ ؛ التبصرة ص ٥٤٠؛ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٢ - ٢٩٠

لـثـمـود﴾ علي:[1] فانصرف للذهاب إلى الحي، أو الأب الأكبر، ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة.

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ(٦٩) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ(٧٠) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فبشرنها بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ(٧١) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ(٧٢) قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ(٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ(٧٤) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ(٧٥) يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ(٧٦) وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ(٧٧) وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ(٧٨) قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ(٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ(٨٠) قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ

[1] السبعة ص ٣٣٧ ؛ التبصرة ص ٥٤٠؛ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٨٩ - ٢٩٠

بِقَرِيبٍ(٨١) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ(٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾(٨٣).

﴿ولقد جاءت رسلنا﴾ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، أو جبريل مع أحد عشر ملكا ﴿إبراهيم بالبشرى﴾ هي البشارة بالولد، أو بهلاك قوم لوط، والأول أظهر ﴿قالوا سلاما﴾ سلمنا عليك سلاما ﴿قال سلام﴾ أمركم سلام، سلم حمزة، وعلي،[1] بمعنى: السلام ﴿فما لبث أن جاء بعجل﴾ فما لبث في المجيء به بل عجل فيه، أو فما لبث [مجيئه][2] والعجل ولد البقرة، وكان مال ابراهيم البقر، ﴿حنيذ﴾ مشوي بالحجارة المحماة ﴿فلما رءآ أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾ نكر وأنكر، بمعنى، [وكانت عادتهم أنه][3] إذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوه وإلا خافوه، والظاهر: أنه أحس بأنهم ملائكة، ونكرهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه، أو لتعذيب قومه، دليله قوله: ﴿وأوجس منهم خيفة﴾ أي: أضمر منهم خوفا ﴿قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ بالعذاب، وإنما يقال هذا لمن عرفهم، ولم يعرف فيم أرسلوا، وإنما قالوا ﴿لا تخف﴾ لأنهم رأو أثر الخوف والتغير في وجهه ﴿وامرأته قائمة﴾ وراء الستر، تسمع تحاورهم،[4] أو على رؤسهم تخدمهم ﴿فضحكت﴾ سرورا بزوال الخيفة، أو بهلاك أهل الخبائث، أو من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب، أو فحاضت ﴿فبشرناها بإسحاق﴾ وخصت بالبشارة لأن النساء أعظم سرورا بالولد من الرجال، لأنه لم يكن لها ولد، وكان لإبراهيم ولد وهو إسماعيل ﴿ومن وراء إسحاق﴾ ومن

---

[1] السبعة ص ٣٣٧ - ٣٣٨؛ التبصرة ٥٤١

[2] في [ز] المجيء.

[3] في [ز] وكان عادتهم إذا.

[4] في هامش الأصل التحاور: التجاوب، ويقال: كلمته فما أجاب إلى جوابا.

بعده ﴿يعقوب﴾ بالنصب شامي، وحمزة، وحفص،[1] بفعل مضمر دل عليـــــه ﴿فبشرناها﴾ أي: فبشرناها بإسحاق، ووهبنا له يعقوب مـــن وراء إسـحاق، وبالرفع غيرهم على الابتداء، والظرف قبله خبر، كما يقول: في الدار زيـــد[2] ﴿قالت ياويلتي﴾ الألف مبدله من ياء الاضافة وقرأ الحسن: ﴿ياويلتي﴾ باليـــاء على الأصل[3] ﴿ءالد وأنا عجوز﴾ إبنة تسعين سنة، ﴿وهذا بعلي شيخا﴾ ابـــن مائة وعشرين سنة ﴿هذا﴾ مبتدأ و ﴿بعلي﴾ خبر ﴿وشيخا﴾ حال، والعـــامل معنى الاشارة التي دلت [عليه][4] ﴿ذا﴾ أو معنى التنبيه الذي دل عليه هــا[5] ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أن يولد ولد من هرمين، وهو استبعاد / من حيث العـــادة ٢٥٩/أ ﴿قالوا أتعجبين من أمرالله﴾ قدرته، وحكمته، وإنما أنكرت الملائكة تعجبها لأنها كانت في بيت الآيات، ومهبط المعجزات، والأمور الخارقة للعـــادات، فكـــان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها مايزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيت النبـــوة، وأن تسبح الله وتمجده، فكان التعجب، وإلى ذلك أشارت الملائكة حيث قـــالوا ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة، ويخصكم بالإنعام به ياأهل بيت النبوة، فلست بمكان عجيب، وهـــو كلام مستأنف علل به إنكار التعجب، كأنه قيل: إياك والتعجب، فإن أمثـــال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم،[6] وقيل: الرحمة: النبوة، والبركـــات: الأسباط من بني إسرائيل لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم و ﴿أهـــل

---

(1) انظر السبعة ص ٣٣٨ ؛ التبصرة ص ٥٤١

(2) المرجعين السابقين، وينظر اعراب القرآن للعكبري ٤٢/٢؛ وتفسير البحرالمحيط ٢٤٤/٥

(3) تفسير البحرالمحيط ٢٤٤/٥؛ إعراب القرآن للنحاس ٢٩٣/٢ — ٢٩٤

(4) ساقطة من [ز].

(5) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٩٤/٢ ؛ وإعراب القرآن للعكبري ٤٢/٢

(6) انظر تفسير البحرالمحيط ٢٤٥/٥

البيت﴾ نصب على النداء، أو على الاختصاص[1]﴿إنه حميد﴾ محمود بتعجيل النعم ﴿مجيد﴾ ظاهر الكرم بتأجيل النعم.

﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ الفزع وهو ماأوجس من الخيفة حين أنكر أضيافه ﴿وجاءته البشرى﴾ بالولد ﴿يجادلنا في قوم لوط﴾ [في معناهم] أي: لما أطمأن قلبه بعد الخوف، ومليء سرورا، بسبب البشرى، فرغ للمجادلة، وجواب ﴿لما﴾ محذوف، تقديره: اقبل يجادلنا، أو يجادلنا: جواب ﴿لما﴾ وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال،[2] والمعنى: يجادل رسلنا، ومجادلته إياهم أنهم قالوا: ﴿إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ فقال: أرأيتم لو كان فيها خمسون مؤمنا أتهلكونها ؟ قالوا: لا: قال: فأربعون، قالوا: لا قال: فثلاثون ؟ قالوا: لا، حتى بلغ العشرة، قالوا: لا، قال: أرأيتم لو كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا: لا، فعند ذلك ﴿قال إن فيها لوطا، قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله...﴾ ﴿إن إبراهيم لحليم﴾ غير عجول على كل من أساء إليه، أو كثير الاحتمال ممن أذاه، الصفوح عمن عصاه ﴿أواه﴾ كثير التأوه من خوف الله ﴿منيب﴾ تائب راجع إلى الله، وهذه الصفات دالة على رقة القلب، والرأفة، والرحمة، فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم، رجاء أن يرفع عنهم العذاب، ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة، كما حمله على الاستغفار لأبيه، فقالت الملائكة: ﴿ياإبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال وإن كانت الرحمة ديدنك ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ قضاؤه، وحكمه ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ لا يرد بجدال وغير ذلك، ﴿عذاب﴾ مرتفع باسم الفاعل،[3] وهو [...][4]﴿آتيهم﴾ تقديره: وإنهم

---

[1] إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩٤ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٣

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩٤ - ٢٩٥؛ وإعراب القرآن للعكبري ٢/٤٣؛ وانظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٤٥

[3] انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٣

[4] في [ز] زيادة: وهو أنهم.

يأتيهم [عذاب غير مردود][(1)] ثم خرجوا من عند إبراهيم متوجهين نحــو قــوم لوط، وكان بين قرية إبراهيم، [وقوم][(2)]لوط أربعة فراسخ، ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾ لما أتوه / ورأى هيئاتهم وجمالهم ﴿سيء بهم﴾ أحزن لأنه حسب أنهـــم ٢٥٩/ب
إنس فخاف عليهم خبث قومه،[(3)]وأن يعجز عن مقاومتهم، ومدافعتهم ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ تمييز،[(4)]أي: وضاق بمكانهم صدره ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ شـديد [وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم أربع شهادات، فلما مشى معهم منطلقا بهم إلى منـــزله، قال لهم: أما بلغكم أمر هذه القرية ؟ قـالوا: وما أمرهم ؟ قال: أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا، قال ذلك أربـــع مرات، فدخلوا معه منـــزله ولم يعلم بذلك أحد، فخرجت امرأته فأخبرت بهـم قومها[(5)]﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ يسرعون كأنما يدفعون دفعا ﴿ومن قبـــل كانوا يعملون السيئات﴾ ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حـــتى مرنوا عليها، وقل عندهم استقباحها، فلذلك جاءوا يهرعون، مجاهرين، لايكفهم حياء، ﴿قال ياقوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن أراد أن يقي أضيافه ببناته، وذلـــك غاية الكرم، وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت، كما جاز في الابتداء في هذه الأمة [فقد زوج رسول الله، ابنته من عتبة ابن أبي لهـب وأبي العاص، وهما كافران][(6)]وقيل: كان لهم سيدان مطاعان، فأراد لوط أن يزوجهما

---

(1) ساقطة من [ز].

(2) في [ز] نحو قرية....

(3) في هامش الأصل أي: اللواطة وفي [ب] قومهم.

(4) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٩٥ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٤٣/٢

(5) ذكر بنحوه ابن جرير ٤٠٨/١٥ عن قتادة رحمه الله ثم ذكر محمود شاكر أن الطـــبري أخرجـــه في تاريخـــه ١٥٤/١

(6) انظر المعجم الكبير للطبراني ٤٢٤/٢٢ - ٤٣٤، وص ٤٣٥ - ٤٣٨ ودلائل النبوة ١٤٥/٣ - ١٥٩ فعـــن قتادة أن النبي ﷺ زوج ابنته ام كلثوم. قال الإمام الزيلعي - رحمه الله - قلت: روى الطبراني في معجمه في ترجمة زينب بنت رسول الله بسنده إلى ابن إسحاق، وكذلك ابن هشام في السيرة في غزوة بدرالكبرى ثم قال: واخـرج

ابنته ﴿هن أطهر لكم﴾ أحل،﴿هؤلاء﴾ مبتدأ، و﴿بناتي﴾ عطف بيان و﴿هـن﴾ فصل ﴿وأطهر﴾ خبر المبتدأ، أو﴿بناتي﴾ خبر و﴿هن أطهر﴾ مبتدأ وخبر[1] ﴿فاتقوا الله﴾ بإيثارهن عليهم ﴿ولا تخزون﴾ ولا تهينوني [في ضيفي][2]ولا تفضحوني من الخزي، أو لاتخجلوني من الخزاية، وهي الحياء، وبالياء أبوعمرو في الوصل[3]﴿في ضيفي﴾ في حق ضيوفي، فإنه إذا خزي ضيف الرجل، أو جاره فقد خزي الرجل، وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أي: رجل واحد، يهتدي إلى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء ﴿قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق﴾ حاجة، لأن نكاح الإناث أمر خارج من مذهبنا، فمذهبنا إتيان الذكران ﴿وإنك لتعلم مانريد﴾ عنو إتيان الذكور، ومالهم فيه من الشهوة ﴿قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ جواب ﴿لو﴾ محذوف، أي: لفعلت بكم وصنعت،[4]والمعنى: لو قويت عليكم بنفسي، أو آويت إلى قوي أستند إليه، وامتنع به فيحميني منكم، فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل[5] في شدته، ومنعته [روى أنه أغلق بابه حين جاؤا، وجعل ترادهم كما حكى الله عنه وتجادلهم، فتسوروا الجدار، فلما رأت

البيهقي في دلائل النبوة عن قتادة أن النبي ﷺ زوج ابنته أم كلثوم في الجاهلية عتيبة بن أبي لهب، وزوج رقية لأخيه عتبة بن أبي لهب فلما جاء الإسلام ونزلت (تبت يدا أبي لهب) سأل النبي ﷺ عتبة بن أبي لهب طلاق رقية وسألت رقية ذلك، فطلقها، وطلق عتبة أم كلثوم فتزوج عثمان بن عفان ﷺ رقية، فتوفيت عنده و لم تلد له، وتزوج أبوالعاص بن الربيع زينب فولدت له أمامه، وانظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١٤٦/٢ - ١٤٧

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٤٣/٢

(٢) ساقطة من [ز].

(٣) السبعة ٣٤١ - ٣٤٢؛ التبصرة ٥٤٤ وضيفي ساقطة من [ز].

(٤) البحر المحيط ٢٤٧/٥ ؛ الدرالمصون ١١٨/٤؛ تفسير ابن عطية ٣٦٢/٧

(٥) في هامش الأصل ركن الشيء جانبه الأقوى، ويأوى إلى ركن شديد، أي: عز ومنعة وجبل ركين، له أركانه عالية.

الملائكة مالقي لوط من الكرب[١]﴿قالوا يالوط﴾ إن ركنك لشديد ﴿وإنا رسل ربك﴾ فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل-عليه السلام-/ [ربه][٢]في عقوبتهم، فأذن له فأعماهم، فضرب بجناحه وجوههم ٢٦٠/أ
فطمس أعينهم فأعماهم، كما قال الله تعالى: ﴿فطمسنا أعينهم﴾[٣] فصاروا لا يعرفون الطريق، فخرجوا وهم يقولون: إن في بيت لوط قوما سحرة، ﴿لن يصلوا إليك﴾ جملة موضحة للتي قبلها لأنهم إذا كانوا رسل الله لم يصلوا إليه،[٤] ولم يقدروا على ضرره ﴿فأسر﴾ بالوصل حجازي[٥]من سرى ﴿بأهلك بقطع من الليل﴾ طائفة منه، أو نصفه ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ بقلبه إلى ماخلف، أولا ينظر إلى ماوراءه، أو لا يتخلف منكم أحد ﴿إلا امرأتك﴾ مستثنى من ﴿فأسر بأهلك﴾ وبالرفع مكي، وأبوعمرو، على البدل[٦]من ﴿أحد﴾ وفي اخراجها مع أهله روايتان: روى أنه أخرجها معهم، وأمر أن لايلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: ياقوماه، فأدركها حجر فقتلها،[٧] وروى أنه أمر بأن يخلفها مع قومها فإن هواها إليهم فلم يسربها،[٨] واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين. ﴿إنه مصيبها ماأصابهم﴾ أي: [إن][٩] الأمر وروى أنه قال لهم: متى موعد هلاكهم ؟ قالوا: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ فقال: أريد أسرع من ذلك، فقالوا: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ ﴿فلما جاء أمرنا

---

(١) في هامش [أ] تقول: كربه الغم، إذا اشتد عليه.

(٢) ساقطة من [ز].

(٣) سورة القمر آية [٣٧].

(٤) تفسير البحرالمحيط ٢٤٨/٥

(٥) انظر السبعة ص ٣٣٨ ؛ التبصرة ص ٥٤١، وانظر تفسير ابن عطية ٣٦٥/٧

(٦) السبعة ص ٣٣٨ ؛ التبصرة ص ٥٤١

(٧) انظر تفسير زادالمسير ١٤٢/٤ ؛ تفسير البيضاوي ٤٦٥/١

(٨) انظر تفسير البغوي ٢٣٢/٣

(٩) ساقطة من [ز].

جعلنا عاليها سافلها﴾ جعل جبريل - عليه السلام - جناحه في أسفلها، أي: أسفل قراها، ثم رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة، ثم قلبها عليهم، واتبعوا الحجارة من فوقهم، وذلك قوله: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾[1] هي كلمة معربة من (سنكه كل) بدليل قوله: ﴿حجارة من طين﴾ ﴿منضود﴾ نعت لسجيل،[2] أي: متتابع، أو مجموع معد للعذاب ﴿مسومة﴾ نعت[3] لحجارة، أي: معلمة للعذاب، قيل: مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به ﴿عندربك﴾ في خزائنه أو في حكمه ﴿وماهي من الظالمين ببعيد﴾ بشيء بعيد، وفيه وعيد لأهل مكة، فإن جبريل -عليه السلام- قال لرسول الله -ﷺ- يعني ظالمي أمتك،[4] مامن ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه في ساعة إلى ساعة، أو الضمير للقرى،[5] أي: هي قريبة من ظالمي مكة، يمرون بها في [مسايرهم].[6]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن

---

[1] انظر تفسير البحرالمحيط ٢٤٩/٥؛ وانظر تفسير ابن كثير ٤٥٥/٢

[2] انظر تفسير الإمام الطبري ٤٣٣/١٥ - ٤٣٤، تحقيق، والدرالمصون ١٢١/٤؛ وزاد المسير ١٤٤/٤

[3] اعراب القرآن للنحاس ٢٩٧/٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٤٤/٢؛ والدرالمصون ١٢١/٤

[4] اخرج نحوه ابن جرير ٤٣٩/١٥ عن قتادة - رحمه الله تحقيق، كما اخرجه ابن أبي حاتم. وعزاه الإمام الزيلعي في كتابه: تخريج أحاديث الكشاف ١٤٨/٢ إلى الثعلبي عن أنس من غير سند وحكم عليه بالغرابة.

[5] انظر البحر المحيط ٢٥٠/٥؛ الدرالمصون ١٢٢/٤

[6] في [ز] في حوائجهم.

نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ(٨٧) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ(٨٨) وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ(٨٩) وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ(٩٠) قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ(٩١) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ(٩٢) وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾(٩٣).

﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ هو اسم مدينتهم أو اسم جدهم، مدين بن إبراهيم، أي: وأرسلنا شعيبا إلى ساكني مدين، أو إلى بني مدين[١] ﴿قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولاتنقصوا المكيال﴾ المكيل بالمكيال ﴿والميزان﴾ والموزون بالميزان ﴿إني أراكم بخير﴾ بثروة وسعة يغنيكم عن التطفيف، أو أراكم بنعمة من الله حقها أن تقابل بغير ماتفعلون، ﴿وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ مهلك، من قوله: ﴿واحيط بثمره﴾[٢] وأصله من إحاطة العدو، والمراد: عذاب

---

[١] انظر التفصيل في ذلك زادالمسير ٣/٢٢٨

[٢] سورة الكهف رقم الاية [٤٢].

الاستيئصال في الدنيا، أو عذاب الآخرة، ﴿وياقوم / أوفوا المكيـال والمـيزان﴾ ٢٦٠/ب
أتموهما ﴿بالقسط﴾ بالعدل نهوا أولا عن عين القبح الذي كانوا عليه، من نقـص المكيال والميزان، ثم ورد الأمر بالايفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه، وجيء [به][1] مقيدا بالقسط، أي: ليكن الايفاء على وجه العدل والسـوية من غير زيادة ولا نقصان ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ البخس: النقص، كانوا ينقصون من أثمان مايشترون من الأشياء، فنهوا عن ذلك ﴿ولا تعثـوا في الأرض مفسدين﴾ العثى والعيث: أشد الفساد،[2] نحو السرقة، والغارة، وقطع السـبيل، ويجوز: أن يجعل البخس والتطفيف عيثا منهم في الأرض ﴿بقيت الله﴾ مـايبقى لكم من الحلال بعد التتره عما هو حرام عليكم ﴿خير لكم إن كنتم مؤمنـين﴾ بشرط أن تؤمنوا، نعم بقية الله خير للكفرة أيضا لأنهم يسلمون [معها][3] مـن تبعه البخس والتطفيف إلا أن فائدتها تظهر مع الإيمان من حصول الثواب مـع النجاة من العقاب، ولا يظهر مع عدمه، لانغماس صاحبها في غمرات الكفـر، وفي ذلك تعظيم للإيمان، وتنبيه على جلالة شأنه، أو المراد: إن كنتم مصدقين لي فيما أقول لكم وأنصح به إياكم ﴿وما أنا عليكم بحفيـظ﴾ لنعمـه عليكـم، فاحفظوها بترك البخس ﴿قالوا ياشعيب أصلاتك﴾ وبالتوحيد كوفي غـير أبي بكر[4] ﴿تأمرك أن نترك مايعبد أباؤنا أو أن نفعل في أموالنا مانشـاء﴾ كـان

[1] ساقطة من [ز].

[2] قال ابن منظور: عثى في الأرض عيثا وعثيا وعثيانا وعثى يعثى... وكل ذلك أفسد، انظـر لسـان العـرب ٢٩/١٥ مادة: عثا.

[3] ساقطة من [ز].

[4] قوله بالتوحيد، يقصد: الإفراد، قال ابن عطية: وكذلك قرأ في [براءة] (إن صلاتك) وفي المؤمنـين: (علـى صلاتهم) كل ذلك بالافراد، تفسير ابن عطية ٣٧٨/٧؛ والدرالمصون ٥٠١/٣، وانظر السبعة ص ٣١٧

شعيب -عليه السلام- كثير الصلوات، وكان قومه يقولون له: ماتستفيد بهذا ؟ فكان يقول: إنها تأمر بالمحاسن وتنهى عن القبائح، فقالوا على وجه الاستهزاء أصلواتك [تأمرك][1] أن تأمرنا بترك عبادة ماكان يعبد أوباؤنا ؟ أو أن نترك التبسط في أموالنا بمانشاء من إيفاء ونقص، وجاز أن تكون الصلوات آمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا، ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ أي: السفيه الضال، وهذه تسمية على القلب استهزاء، أو إنك حليم رشيد عندنا، ولست تفعل بنا ماتقتضيه حالك، ﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه﴾ من لدنه ﴿رزقا حسنا﴾ يعنى النبوة والرسالة، أو مالا حلالا من غير بخس وتطفيف، وجواب ﴿أرأيتم﴾ محذوف،[2] أي: أخبروني إن كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة [ليصح][3] لي أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان، والكف عن المعاصي، والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك، يقال خالفني فلان إلى كذا إذا قصده، وأنت مول عنه، وخالفني عنه، إذا ولى عنه وأنت قاصده، ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول: خالفني / إلى الماء، ٢٦١/أ
يريد أنه قد ذهب إليه واردا، وأنا ذاهبا[4] عنه صادرا، ومنه قوله ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه﴾ [يعني:][5] أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم ﴿إن أريد إلا الاصلاح﴾ ماأريد إلا أن أصلحكم

---

(1) ساقطة من [ز].

(2) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٥٤ ؛ الدرالمصون ٤/١٢٣

(3) في [ز] أيصح لي.

(4) هكذا في المخطوطة (ذاهبا) والصواب ذاهب، وكذا صادرا، الصواب: صادر.

(5) في [ز] حتى.

بموعظتي، ونصيحتي، وأمري بالمعروف، ونهي عن المنكر ﴿مااستطعت﴾ ظرف[1] أي: مدة استطاعتي للاصلاح، ومادمت، متمكنا منه لا آلوفيه جهدا ﴿وماتوفيقي إلا بالله﴾ وماكوني موفقا لإصابة الحق فيما آتي وأذر ألا بمعونته وتأييده ﴿عليه توكلت﴾ اعتمدت ﴿وإليه أنيب﴾ أرجع في السراء والضراء، جرم[2] مثل كسب في [تعديه][3] إلى مفعول واحد، وإلى مفعولين،[4] ومنه قوله: ﴿وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم﴾ أي: لايكسبنكم خلافي، إصابة العذاب ﴿ [مثل][5]مأأصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ وهو الغرق، والريح، والرجفة، ﴿وماقوم لوط منكم ببعيد﴾ في الزمان، فهم أقرب الهالكين منكم، أو في المكان، فمنازلهم قريبة منكم، أو فيما يستحق به الهلاك، وهو الكفر، والمساوي، وسوى في قريب وبعيد، وقليل وكثير، بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي: الصهيل[6] والنهيق[7] ونحوهما.

﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم﴾ يغفر لأهل الجفاء من المؤمنين ﴿ودود﴾ يحب أهل الوفاء من الصالحين ﴿قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول﴾

---

(1) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٥٥؛ الدرالمصون ٤/١٢٤

(2) هكذا في المخطوطة وفي المطبوع وكان ينبغي أن يكتب قبلها قوله: {ولا يجرمنكم} لا أن يسبق الشرح النص.

(3) في [ز] في تعديته.

(4) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٥٥؛ الدرالمصون ٤/١٢٤

(5) في [ز] زيادة مثل: بالفتح لإضافته إلى غير ممكن كقوله: لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت.

(6) الصهيل هو: حدة الصوت مع تبحح كالصحل، يقال: في صوته صهل وصحل، وهو بحة في الصوت، والصهيل للخيل. لسان العرب ١١/٣٨٧ مادة: صهل.

(7) النهاق: والنهيق: صوت الحمار، فإذا كرر نهيقه واشتد قيل: أخذه النهاق.. لسان العرب ١٠/٣٦١ مادة: نهق.

أي: لانفهم صحة ماتقول، وإلا كيف لاينفهم كلامه وهو خطيب الأنبياء – عليهم السلام-﴿وإنا لنراك فينا ضعيفا﴾ لا قوة لك ولا عز فيما بيننا، فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروها، ﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾ ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم، وهو شر قتلة، وكان رهطه من أهل ملتهم، فلذلك أظهروا الميل إليهم والإكرام لهم ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾ أي: لا تعز علينا ولا تكرم، حتى نكرمك من القتل، ونرفعك عن الرجم، وإنما يعز علينا رهطك لأنهم من أهل ديننا، وقد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل،[1] وكأنه قيل ﴿ومأأنت علينا بعزيز﴾ بل رهطك هم الأعزه علينا ولذلك ﴿قال﴾ في جوابهم ﴿ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله﴾ ولو قيل: وماعززت علينا، لم يصح هذا الجواب، وإنما قال: ﴿أرهطي أعز عليكم من الله﴾ ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وإنما قال: ﴿أرهطي اعز عليكم من الله﴾ والكلام واقع فيه، وفي رهطه، وأنهم الأعزة عليهم دونه، لأن تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله، فحين عز عليهم رهطه دونه، كان رهطه أعز عليهم من الله، ألا ترى إلى قوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[2] ﴿واتخذتموه وراءكم ظهريا﴾ ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر / لا يعبأ به، والظهري منسوب إلى الظهر، والكسر من تغيرات النسب ٢٦١/ب
كقولهم في النسبة إلى الأمس، أمسي، ﴿إن ربي بماتعملون محيط﴾ قد أحاط بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها، ﴿وياقوم اعملوا على مكانتكم﴾ هي

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٢٥٦ ؛ الدرالمصون ٤/١٢٥

(٢) سورة النساء رقم الآية [٨٠].

بمعنى المكان، يقال: مكان ومكانه، ومقام ومقامه، أو مصدر من مكن مكانـــــة فهو مكين، إذا تمكن من الشيء[1] يعني: اعملوا قارين على جهتكم التي أنتـــم عليها من الشرك، والشنآن لي، أو اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها، ﴿إني عامل﴾ على حسب مايؤتينى الله من النصرة والتأييد ويمكنني، ﴿سوف تعلمـون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب﴾ ﴿من﴾ استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل: سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيـــه، أي: يفضحـــه، [وأينا][2] هو كاذب، أو موصولة قد عمل فيها كأنه قيل: ســـوف تعلمـون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه، والذي هو كاذب، في زعمكـــم ودعواكـم، وإدخال الفاء في ﴿سوف﴾ وصل ظاهر بحرف وضع للوصل، ونزعها وصـــل تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكـــون إذا عملنا نحن على مكاننا، وعملت أنت ؟ فقال: ﴿سوف تعلمون﴾ والإتيـــان بالوجهين للتفنن في البلاغة، وأبلغهما الاستئناف[3] ﴿وارتقبوا﴾ وانتظروا العاقبة وما أقول لكم، ﴿إني معكم رقيب﴾ منتظر، والرقيب بمعنى الراقب من رقبـــه، كالضريب بمعنى الضارب، أو بمعنى المراقب كالعشير، أو بمعنى المرتقب كـالرفيع بمعنى المرتفع.[4]

---

[1] انظر لسان العرب ٤١٤/١٣. مادة: مكن.

[2] وفي [أ] والذي.

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٩٩/٢؛ تفسير البحر المحيط ٢٥٧/٥ ؛ الدرالمصون ١٢٦/٤ ؛ تفسير ابن عطيـة ٣٨٨/٧

[4] انظر لسان العرب ٤٢٤/١ ومابعدها، مادة: رقب.

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ(٩٤) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ(٩٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ(٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ(٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ(٩٨) وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ(٩٩) ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ(١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(١٠١).

﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا، وإنما ذكر في آخر قصة عاد ومدين ﴿ولما جاء﴾ وفي آخر قصة ثمود، ولوط ﴿فلما جاء﴾ لأنهما وقعا بعد ذكر الموعد، وذلك قوله: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب، كقولك: وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت، وأما الأخريان فقد وقعتا مبتدئين، وكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ماقبلهما كما تعطف قصة على قصة[1] ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ الجاثم اللازم لمكانه لايريم، يعني: أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة،﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين،﴿ألا بعدا لمدين﴾ البعد بمعنى البعد، وهو الهلاك، كالرشد بمعنى الرشد، ألا ترى إلى قوله: ﴿كما بعدت ثمود﴾ وقرىء: بعدت، والمعنى في

---

[1] نظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٥٧ ؛ الدرالمصون ٤/١٢٦

البنائين واحد، وهو نقيض القرب إلا أنهم فرقوا بين البعد من جهة الهـــلاك، وبين غيره، فغـــيروا البناء كـمـــا فرقوا بين زمـــاني[1]الخـــير والشـــر فقال: وعد وأوعد.[2]﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا / وسلطان مبين﴾ المراد به: العصـــا ٢٦٢/أ
لأنها أبهرها ﴿إلى فرعون وملائه فاتبعوا﴾ أي: الملأ ﴿أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره، وهو ضلال مبين وذلك أنـــه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم، وجاهر بالظلم والشر الذي لا يـــأتي إلا مـــن شيطان، ومثله بمعزل من الإلهية، وفيه أنهم عاينوا الآيات، والســـلطان المبـــين، وعلموا أن مع موسى الرشد والحق، ثم عدلوا عن اتباعه إلى اتباع من ليـــس في أمره رشد قط، والمراد: ومأأمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: ﴿يقدم قومـــه يوم القيامة﴾ أي: يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وإيضاحـــا، أي: كيـــف يرشد أمر من هذه عاقبته، والرشد يستعمل في كل مـــايحمد ويرتضـــى كمـــا استعمل الغي في كل مايذم، ويقال: قدمه بمعنى تقدمه، ﴿فـــأوردهم النـــار﴾ أدخلهم، وجيء باللفظ الماضي، لأن الماضي يدل على أمر موجود، مقطوع به، فكأنه قيل: يقدمهم فيوردهم النار لا محالة، يعني: كما كـــان قـــدوة لهـــم في الضلال، كذلك [يتقدمهم][3]إلى النار وهم يتبعونه ﴿وبئس الـــورد﴾ المـــورد ﴿المورود﴾ الذي وردوه شبه بالفارط، الذي يتقدم الواردة إلى الماء، وشبه أتباعه بالواردة، ثم قال: ﴿بئس الورد﴾ الذي يردونه النار، لأن الورد إنما يراد لتسكين العطش والنار ضده، ﴿واتبعوا في هذه﴾ أي: الدنيا ﴿لعنة ويوم القيامـــة﴾ أي: يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة، ﴿بئس الرفد المرفود﴾ رفدهم، أي: بئـــس العون المعان، أو بئس العطاء المعطى ﴿ذلك﴾ مبتـــدأ ﴿مـــن أنبـــاء القـــرى﴾

---

(1) في المطبوع: ضماني

(2) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٠؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٤؛ الدرالمصون ٤/١٢٧

(3) في [ز] يقدمهم.

خبر،﴿نقصه عليك﴾ خبر بعد خبر،[1] أي: ذلك النبأ بعض أنباء القرى المهلكة مقصوص عليك، ﴿منها﴾ من القرى ﴿قائم وحصيد﴾ أي: بعضها باق، وبعضها عافي الأثر، كالزرع القائم على ساقه، والذي حصد، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب[2]﴿وماظلمناهم﴾ بإهلاكنا إياهم، ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بارتكاب مابه أهلكوا ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم﴾ فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله، ﴿التي يدعون﴾ يعبدون، وهي حكاية حال ماضية ﴿من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك﴾ عذابه، ﴿ولما﴾ منصوب بـ ﴿ماأغنت﴾[3] ﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾ تخسير، يقال: تب إذا خسر، وتببه غيره،...[4] أوقعه في الخسران؛[5] يعني: وما أفادتهم عبادة غيرالله شيئا بل أهلكتهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ

---

(1) انظر إعراب القرآن للعكبري ٤٥/٢ ؛ الدرالمصون ١٢٩/٤

(2) انظر تفسير البحرالمحيط ٢٦٠/٥ ؛ الدرالمصون ١٢٩/٤

(3) تفسير البحرالمحيط ٢٦٠/٥ ؛ الدرالمصون ١٢٩/٤

(4) في [ز] زيادة: إذا.

(5) تفسير البحر المحيط ٢٦٠/٥؛ الدرالمصون ١٢٩/٤

عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ (١٠٨) فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ﴾(١٠٩).

﴿وكذلك﴾ محل الكاف: الرفع، أي: ومثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ أي: أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ حال من القرى[1]﴿إن أخذه أليم﴾ مؤلم ﴿شديد﴾ صعب على المأخوذ، وهذا تحذير لكل قرية ظالمة، من كفار مكة وغيرها، فعلى كل ظالم أن يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال، ﴿إن في ذلك﴾ فيما قصى الله من قصص الأمم الهالكة ﴿لآية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ / ٢٦٢/ب
أي: إعتقد صحته ووجوده، ﴿ذلك﴾ إشارة إلى يوم القيامة، لأن عذاب الآخرة دل عليه، ﴿يوم مجموع له الناس﴾ وهو مرفوع بـ﴿مجموع﴾ كما يرفع بفعله، إذا قلت: يجمع له الناس، وإنما أوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وإنه أثبت – أيضا – لاسناد الجمع إلى الناس، وأنهم لا ينفكون منه، يجمعون للحساب، والثواب، والعقاب،[2]﴿وذلك يوم مشهود﴾ أي: مشهود فيه، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به،[3] أي: يشهد فيه الخلائق، الموقف لا يغيب عنه أحد، ﴿ومانؤخره﴾...[4]أي: اليوم المذكور.

الأجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهاها، والعد إنما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله: ﴿ومانؤخره﴾ ﴿إلا لأجل معدود﴾ إلا لانتهاء مدة معلومة بحذف المضاف، أو مانؤخر هذا اليوم إلا لتنتهي المدة التي ضربناها لبقاء الدنيا ﴿يوم يأت﴾ وبالياء مكي، وافقه أبوعمرو، ونافع، وعلي في الوصل

---

[1] انظر تفسيرالبحرالمحيط ٥/٢٦١ ؛ الدرالمصون ٤/١٢٩

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠١؛ تفسير البحرالمحيط ٥/٢٦١ ؛ الدرالمصون ٤/١٣٠

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠١؛ تفسير البحرالمحيط ٥/٢٦١ ؛ الدرالمصون ٤/١٣٠

[4] في [ز] زيادة: والياء يعقوب.

فإثبات الياء هو الأصل،[1] إذ لا علة توجب حذفها، وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل، ونظيره ﴿ماكنا نبغ﴾[2] وفاعل ﴿يأت﴾ ضمير يرجع إلى قوله: ﴿يوم مجموع له الناس﴾ لا اليوم المضاف إلى ﴿يأت﴾ و﴿يوم﴾ منصوب بـ﴿اذكر﴾ أو بقوله: ﴿لا تكلم﴾ أي: لا تتكلم[3] ﴿نفس إلا بإذنه﴾ أي: لايشفع أحد أحدا إلا بإذن الله ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[4] ﴿فمنهم﴾ الضمير لأهل الموقف لدلالة: ﴿لا تكلم نفس﴾ عليه، وقد مر ذكر الناس في قوله: ﴿مجموع له الناس﴾ ﴿شقي﴾ معذب ﴿وسعيد﴾ أي: ومنهم سعيد، أي: منعم ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير﴾ هو أول نهيق الحمار ﴿وشهيق﴾ هو آخره، أو هما: إخراج النفس ورده، والجملة في موضع الحال،[5] والعامل فيها الإستقرار الذي في النار ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة ﴿مادامت السموات والأرض﴾ في موضع النصب،[6] أي: مدة دوام السموات والأرض، والمراد سماوات الآخرة وأرضها، وهي دائمة مخلوقة للأبد، والدليل على أن لها سماوات وأرضا قوله: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾[7] وقيل: مادام فوق وتحت، ولأنه لابد لأهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم، إما سماء أو عرش، [أو كل][8] ما أظلك فهو سماء، أو هو عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع، كقول العرب: مالاح كوكب وغير ذلك من

---

(1) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ؛ التبصرة ص ٥٤٤

(2) سورة الكهف رقم الآية [٦٤].

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠١/٢ - ٣٠٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٤٥/٢

(4) سورة البقرة رقم الآية [٢٥٥].

(5) انظر إعراب القرآن للعكبري ٤٥/٢؛ وتفسير البحرالمحيط ٢٦٢/٥

(6) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/٢؛ وإعراب القرآن للعكبري ٤٥/٢

(7) سورة ابراهيم رقم الآية [٤٨].

(8) في [ز] وكل.

كلمات التأبيد ﴿إلا ماشاء ربك﴾ هو استثناء من الخلود في عذاب النار، وذلك لأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير، وأنـــواع من العذاب، سوى عذاب النار، أو ماشاء بمعنى من شاء، وهم قوم يخرجون مـن النار ويدخلون الجنة فيقال لهم: الجهنميون وهم المستثنون من أهل الجنة أيضـــا لمفارقتهم إياها بكونهم في النار أياما، فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النـــار على التأبيد / ولا [يسعدوا][1] سعادة من لاتمسه النار، وهو مروي عـــن ابـــن ٢٦٣/أ
عباس، والضحاك،[2] وقتادة[3] -رضي الله عنهم ﴿إن ربك فعـــال لمـــايريد﴾ بالشقي والسعيد، ﴿وأما الذين سعدوا﴾ سعدوا حمزة، وعلي، وحفص،[4] سعد لازم، وسعده يسعده متعد ﴿ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك﴾ هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك أن لهم سوى الجنـة ماهو أكبر منها، وهو رؤية الله تعالى ورضوانه، أو معناه: إلا من شاء أن يعذبـه بقدر ذنبه قبل أن يدخله الجنة، وعن أبي هريرة ﷺ -عن النبي-ﷺ-أنه قـــال: (الاستثناء في الآيتين لأهل الجنة).[5]

ومعناه: ماذكرنا أنه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النــــار حيث يخرج منه [ولا يكون له - أيضا - خلود في الجنة][6] لأنه لم يدخل الجنـة ابتداء، والمعـــتزلـــة لما لم يـــروا خـــروج العصـــاة مـــن الـــنـــار ردوا

(1) وفي [ز] سعدوا.

(2) ابن مزاعم الهلال تقدمت ترجمته ص٩،٢

(3) ابن دعامة ابن قتادة السدوسي سبقت ترجمته ص٣٤٦

(4) السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩ ؛ التبصرة ص ٥٤٢

(5) حكى الإمام السيوطي في الدر ٤٧٧/٤ و ٢٧٨ أثرا عن ابن عباس: الأول عزاه للبيهقي في البعث والنشـــور بلفظ: (إلا ماشاء ربك) قال فقد شاء ربك أن يخلد هؤلاء في النار، وأن يخلد هؤلاء في الجنة، ومأأخرجـه ابـن جرير في قوله: {إلا ماشاء ربك} قال: استثناء الله قال: بأمر النار أن تأكلهم، تفسير ابن جرير المحقق ٤٨٤/١٥، ورواية بن جرير هذه ضعيفة لوجود مجهول في السند، أما نفس اللفظ فلم أجده.

(6) في [ز] ولا يكون له خلود في الجنة أيضا.

الأحـــــاديث المرويـــة في هـــذا البـــــاب[1]﴿وكفـى بـه إثمـــــا مبـــينا﴾[2]﴿عـنـطــاء غير مجذوذ﴾ غير مقطوع، ولكنه ممتد إلى غير نهايـة، كقوله: ﴿لهم أجر غير ممنون﴾[3]وهو نصب على المصدر،[4] أي: اعطوا عطاء، قيل: كفرت الجهمية،[5]بأربع آيات:﴿عطاء غير مجذوذ﴾ ﴿أكلـــها دائـــم﴾[6] ﴿وماعندالله باق﴾[7]و﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[8] لما قص الله قصص عبـــدة الأوثان، وذكر ما أحل بهم من نقمه، وما أعدلهم من عذابه قال: ﴿فلا تــك في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ أي: فلا تشك بعد ماأنزل من هذه القصص مـــن ســـوء عاقبة عبادتهم...[9] لما أصاب أمثالهم قبلهم تســلية لرســـول الله-ﷺ-وعـــدة بالانتقام منهم، ووعيدا لهم ثم قال: ﴿مايعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبــل﴾

---

[1] مذهب المعتزلة: أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، ومذهب أهل السنة والجماعة: أن العـــاصي أو مرتكـب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له بفضله ورحمته وإن شاء عذبه ولكنه لا يخلد في النار، والأدلة من الكتـــاب والسنة واضحة جلية منها قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ...) النساء آيـــة [٤٨] ومنها قوله تعالى: (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ...) الفتح آيـــة [١٤] ومن السنة حديث آخر الناس خروجا من النار والحديث في الصحيحين فقد اخرجه البخاري في كتاب التوحيـد، باب: كلام الرب الرب عزوجل مع الأنبياء ٨٢٢/٩ ومسلم في كتاب الايمان ١٧٣/١ ... ولكـــن المعتزلـة ومنهم الخوارج من فرط تعصبهم وجدالهم ردوا الأحاديث الصحيحة التي تبين الحق وتدفع البـــاطل، واســـتدلوا بحجج واهية لاتقف أمام أدلة الحق، فنسأل الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابـــه، وانظر العقيدة الطحاوية ٣٥٦ - ٣٥٧

[2] سورة النساء رقم الآية [٥٠].

[3] سورة فصلت رقم الآية [٨]

[4] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٤٦/٢

[5] الجهمية هم: اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله مسلم بن أحـــوز المازني في أخر ملك بنة أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء انظر الملل والنحل ٨٦/١-٨٨

[6] سورة الرعد رقم الآية [٣٥]

[7] سورة النحل رقم الآية [٩٦]

[8] سورة الواقعة رقم الآية [٣٣]

[9] في [ز] زيادة: وتعرضهم لها.

يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آبائهم، وقد بلغك مانزل بآبائهم فسينزل[1] بهم مثله، وهو استئناف معناه: تعليل النهي عن المرية و﴿ما﴾ في ﴿ما﴾ و ﴿كما﴾ مصدرية، أو موصولة،[2] أي: من عبادتهم، وكعبادتهم، أو مما يعبدون من الأوثان ومثل مايعبدون منها، ﴿وإنا لموفوهم نصيبهم﴾ حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم أنصباءهم ﴿غير منقوص﴾ حال عن نصيبهم،[3] أي: كاملا.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١١٠) وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ (١١٤) وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ

---

[1] في [ز] فسينـزلن.

[2] انظر تفسير البحرالمحيط ٢٦٥/٥ ؛ الدرالمصون ١٣٤/٤

[3] تفسير البحرالمحيط ٢٦٥/٥؛ الدرالمصون ١٣٤/٤ - ١٣٥

أَجۡمَعِينَ(١١٩) وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ
وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ(١٢٠) وَقُل لِّلَّذِينَ لَا
يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ(١٢١) وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ(١٢٢)
وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ
عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(١٢٣).

﴿ولقد أتينا موسي الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن وهو تسلية لرسول الله - ﷺ - ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ أنه لا يعاجلهم بالعذاب ﴿لقضي بينهم﴾ بين قوم موسى، أو قومك بالعذاب المستأصل، ﴿وإنهم لفي شك منه﴾ من القرآن، أو من العذاب ﴿مريب﴾ من أراب الرجل إذا كان ذا ريبة، على الاسناد المجازي[1] ﴿وإن كلا﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه، يعني: وإن كلهم، أي: وإن جميع المختلفين فيه وإن مشدد ﴿لما﴾ مخفف بصري، وعلي،[2] ﴿ما﴾ مزيدة جيء بها ليفصل بين لام إن ولام ﴿ليوفينهم﴾ وهو جواب قسم محذوف، واللام في ﴿لما﴾ موطئه
٢٦٣/ب للقسم،[3] والمعنى: وإن جميعهم والله ليوفينهم / ﴿ربك أعمالهم﴾ أي: جزاء أعمالهم من إيمان وجحود، وحسن وقبيح، بعكس الأول، أبوبكر، مخففتان مكي، ونافع، على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لأصلها الذي هو التثقيل، ولأن ﴿إن﴾ تشبه الفعل، والفعل يعمل قبل الحذف وبعده، نحو: لم يكن، و لم يك،[4] فكذا المشبه به، مشددتان غيرهم، وهو مشكل وأحسن ماقيل فيه: إنه من

---

(١) انظر لسان العرب ١/٤٤٢ . مادة: ريب.

(٢) انظر السبعة ص ٣٣٩ ؛ التبصرة ص ٥٤٢

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٥ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٦

(٤) المرجعين السابقين، وانظر السبعة ص ٣٣٩ والتبصرة ص ٥٤٢، وتفسير البحرالمحيط ٥/٢٦٦ - ٢٦٨؛ والدرالمصون ٤/١٣٥ - ١٤٣

لمت الشيء جمعته لما، ثم وقف فصار: لما، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وجاز أن يكون مثل الدعوى، والشروى، ومافيه ألف التأنيث من المصادر، وقرأ الزهري:[1]﴿وإن كلا لما﴾ بالتنوين كقوله: ﴿أكلا لما﴾[2] وهو يؤيد ماذكرنا، والمعنى: وإن كلا ملمومين، أي: مجموعين، كأنه قيل: وإن كلا جميعا كقوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾[3]وقال صاحب الايجاز:[4]﴿لما﴾ فيه معنى الظرف، وقد دخل في الكلام اختصار كأنه قيل: وإن كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك أعمالهم، وقال الكسائي: ليس لي بتشديد ﴿لما﴾ علم ﴿إنه بما تعملون خبير﴾ ﴿فاستقم كما أمرت﴾ فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها غير عادل عنها ﴿ومن تاب معك﴾ معطوف على المستتر في ﴿فاستقم﴾ وجاز للفاصل، يعني: فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع إلى الله مخلصا[5]﴿ولا تطغوا﴾ ولا تخرجوا عن حدود الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فهو مجازيكم فاتقوه، قيل: مانزلت على رسول الله -عليه السلام- آية كانت أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال: (شيبتني سورة هود)[6]﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ ولا تميلوا.

---

[1] هو: علي بن عبدالرحمن بن علي، أبوالحسن، الزهري، الاشبيلي المقرىء، توفى سنة ٦٤٣؛ وعمره ثلاث وتسعون سنة، معرفة القراء الكبار ٦٤٦/٢ ترجمة رقم [٦١٥].

[2] سورة الفجر رقم الآية [١٩]

[3] سورة الحجر رقم الآية [٣٠].

[4] هو: محمد بن داود بن خلف الظاهري، أبوبكر ابن إمام أهل الظاهر الذي ينسب إليه مذهب الظاهرية، له مؤلفات عدة منها: (الزهرة) مطبوع، الأول منه في الأدب، [وأوراق من ديوانه] أيضا مطبوع و [اختلاف مسائل الصحابة] وغير ذلك. مات عام ٢٩٧، انظر سيرأعلام النبلاء ١٠٩/١٣، وفيات الأعيان ٢٥٩/٤؛ شذرات الذهب ٢٢٦/٢، الأعلام ١٢٠/٦

[5] انظر تفسير البحرالمحيط ٢٦٨/٥ ؛ الدرالمصون ١٤٤/٤

[6] هكذا في الأصل، وفي المطبوع: (شيبتني هود) والحديث قد روى من طرق مختلفة:

فقد رواه الإمام الطبراني عن عقبة بن عامر أن رجلا قال: يارسول الله، شبت، قال: شيبتني هود وأخواتها، معجم الطبراني ٢٨٧/١٧، وعن أبي جحيفة مثله ٢٢/ ١٢٣، كما اخرجه الامام الترمذي ٧٦/٥ في تفسير سورة الواقعة

قال الشيخ[1] -رحمه الله- هذا خطاب لأتباع الكفرة، أي: لا تركنوا إلى القـــادة والكبراء في ظلمهم، وفيما يدعونكم إليه ﴿فتمسكم النار﴾ وقيـــل: الركـــون إليهم: الرضا بكفرهم، وقال قتادة:[2] لا تلحقوا بالمشركين، وعن الموفق:[3] أنـــه صلى خلف الإمام فلما قرأ هذه الآية غشي عليه، فلما أفاق قيل له، فقال: هـــذا فيمن ركن إلى من ظلم، فكيف بالظالم؟[4] وعن الحسن[5] رحمه الله -جعـــل الله الدين بين لائين ﴿ولا تطغوا﴾ ﴿ولا تركنوا﴾ وقال سفيان:[6] في جـــهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوك،[7] وعن الأوزاعي:[8] مامن شيء أبغـــض إلى الله من عالم يزور عاملا،[9] وقال رسول الله ﷺ-:(من دعا لظالم بالبقاء فقـــد أحب أن يعصى الله في أرضه).[10]

عن ابن عباس بلفظ: (شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت) وقال الترمذي: هـــذا حديث حسن غريب، لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وأخرجه البيهقي في دلائل النبـــوة ١/٣٥٨ في باب: ذكر اجتهاد رسول الله في طاعة ربه.... عن ابن عباس وعطية العوفي، بنحو ماتقدم.

(١) هو أبو منصور الماتريدي سبقت ترجمته في ص٩

(٢) سبقت ترجمته في ص: ٣٤٦

(٣) ابن أحمد المكي الخوارزمي، ابو المؤيد، له خطب، اصله من مكة أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم وتـــولى الخطابة بجامعها له كتاب: مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة ومناقب أميرالمؤمنين علي، وفي هامش المخطوطـــة [أ] هو من الخلفاء، وقال أهل بغداد: هو الموفق بالله. انظر الاعلام ٧/٣٣٣

(٤) انظر تفسير روح المعاني ١٢/١٥٥ ط دار احياء التراث العربي.

(٥) ابن أبي الحسن بن يسار البصري الأنصاري تقدمت ترجمته ص٨٦

(٦) ابن سعيد بن مسروق الثوري، سبقت ترجمته ص٤٦٢

(٧) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٦٩

(٨) عبدالرحمن بن عمرو بن محمد، ابو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة، صاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة توفى ١٥٧، انظر التقريب ترجمة [٣٩٦٧] ص ٣٤٧

(٩) في هامش [أ] وعن محمد بن مسلمة: الذباب على العذرة أحسن من قارىء على أبواب هؤلاء.

(١٠) قال الإمام الزيلعي ٢/١٥١: غريب مرفوعا، وذكره الغزالي مرفوعا في موضعين من كتابه احياء علوم الديـــن، ولم نجده إلا من قول الحسن، رواه البيهقي في الشعب في الباب السادس والستين عن عبدالله بن عمر الرقى عـــن يونس بن عبيد سمعت الحسن يقول.... فذكره، ورواه أبونعيم في الحلية من قول سفيان الثوري في ترجمته ينظـــر ٧/٤٦ وانظر تخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي ٢/١٥١، وينظر تفسير البحر الحيط ٥/٢٦٩

ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة مـــاء ؟ فقال: لا، قيل له: يموت ؟ فقال: دعه يموت[1]﴿ومـــالكم مـــن دون الله مـــن أولياء﴾ حال من قوله ﴿فتمسكم النار﴾ أي: فتمسكم النار وأنتم على هـــذه الحالة، ومعناه: ومالكم من دون الله من أولياء يقدرون على منعكم من عذابـــه يقدر على منعكم منه غيره ﴿ثم لا تنصرون﴾ ثم لا ينصركم هو لأنه [حكـم][2] بتعذيبكم، ومعنى: ﴿ثم﴾ للاستبعاد، أي: النصرة من الله مستبـــعدة[3]﴿وأقـم الصلاة طرفي النهار﴾ غدوة وعشية ﴿وزلفا من الليل﴾ / وساعات من الليـــل جمع زلفة، وهي ساعاته القريبة من آخر النهار، من أزلفه إذا قربـــه، وصـلاة الغدوة: الفجر، وصلاة العشية: الظهر والعصر، لأن مابعد الزوال عشي، وصلاة الزلف المغرب والعشاء، وانتصاب طرفي النهار على الظرف لأنهما مضافـان إلى الوقت، كقولك: أقمت عنده جميع النهار، وأتيته نصف النهار، وأوله وآخـره، ينصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه،[4]﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ إن الصلاة الخمس يذهبن الذنوب، وفي الحديـــث: (إن الصلـوات الخمس تكفر مابينها من الذنوب)[5]أو الطاعات، قال ﷺ: (اتبع السيئة الحسنة ٢٦٤/أ

---

[1] ينظر – أيضا – تفسير البحر المحيط ٢٦٩/٥

[2] في [ز] يحكم.

[3] تفسير البحرالمحيط ٢٦٩/٥ ؛ تفسير أبي السعود ٧٣/٣

[4] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٤٧/٢؛ تفسير ابن عطيـة ٤١٥/٧ – ٤١٦ ؛ الدرالمصون ١٤٥/٤ – ١٤٦

[5] أخرج الإمام مسلم – رحمه الله – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (الصلـوات الخمـس .... في كتـاب الطهارة ٢٠٩/١ كما أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة مرفوعا: (الصلاة المكتوبة إلى الصلاة المكتوبـة التي بعدها...... كما أخرج الإمام الترمذي في كتاب أبواب الصلاة، باب: ماجاء في فضل الصلوات الخمـس ١٣٨/١، نحوه، عن أبي هريرة أيضا.

تمحها)[1]أو سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ﴿فاستقم﴾ فمابعده أو: القرآن ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعظين،[2] نزلت في عمرو بن غزية بائع التمر، قال لأمرأة في البيت تمر أجود فدخلت فقبلها فندم، فجاء حاكيا باكيا، فترلت، فقال عليه السلام: (هل شهدت معنا العصر ؟ قال: نعم، قال: هي كفارة لك) فقيل: اله خاصة ؟ فقال: (بل للناس عامة).[3] ﴿واصبر﴾ على امتثال ماأمرت به والانتهاء عما نهيت عنه، فلا يتم شيء منه إلا به ﴿فإن الله لا يضيع أجرالمحسنين﴾ جاء بماهو مشتمل على جميع الأوامر والنواهي من قوله ﴿فاستقم﴾ إلى ﴿واصبر﴾ وغير ذلك من الحسنات، ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم﴾ فهلا كان وهو موضوع للتخصيص،[4] ومخصوص بالفعل[5]﴿أولوا بقية﴾ أولوا فضل وخير، وسمي الفضل والجودة[6]بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال: فلان من بقية القوم، أي: من خيارهم، ومنه قولهم: في الزوايا خبايا، وفي

[1] جزء من حديث أبي ذر - رضي الله عنه: والحديث (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) اخرجه الإمام الترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ماجاء في معاشرة الناس ٣/٢٣٩، ثم قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، والإمام أحمد في مسنده ٥/١٥٣

[2] في [ب] موعظة للمتقين.

[3] أصل الحديث مخرج في الصحيحين، فقد أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في أوائل مواقيت الصلاة من طريق يزيد بن زريع عن ابن مسعود نحوه ١/٢٨١، ومسلم في كتاب الرقاق باب: قوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات) وله ألفاظ كثيرة وطرق متعددة، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - صحيح مسلم ٤/٢١١٥ - ٢١١٨، كما أخرجه الإمام الترمذي ٤/٣٥٤ - ٣٥٥ من حديث قيس بن الربيع وشريك، عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال: (أتتني امرأة تبتاع تمرا الخ، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وانظر أسباب الترول للواحدي ٢٧١-٢٧٤

[4] في المطبوع ٢/٢٩٩ للتحضيض، واللفظين صحيح. انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٧ - ٣٠٨؛ والدرالمصون ٤/١٤٦ .

[5] في المطبوع ٢/٢٩٩ الجود.

[6] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٧١ ؛الدرالمصون ٤/١٤٦

الرجال بقايا[(١)] ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ عجب محمدا -عليه السلام- وأمته أنه لم يكن في الأمم التي ذكر الله إهلاكهم في هذه السورة جماعة من أولى [العقل][(٢)] والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي ﴿إلا قليلا ممن أنجينا منهم﴾ استثناء منقطع،[(٣)] أي: ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد، وسائرهم تاركون للنهي، ومن في ﴿ممن انجينا﴾ للبيان، لا للتبعيض لأن النجاة للناهين وحدهم[(٤)] بدليل قوله: ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ [(٥)] ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ أي: التاركون للنهي عن المنكر، وهو عطف على مضمر، أي: إلا قليلا ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد، واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على: نهوا[(٦)] ﴿ما اترفوا فيه﴾ أي: اتبعوا ماعرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة، والثروة، وطلب أسباب العيش الهنيء، ورفضوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونبذوه وراء ظهورهم ﴿وكانوا مجرمين﴾ اعتراض،[(٧)] وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون. ﴿وماكان ربك ليهلك القرى﴾ اللام لتأكيد النفي ﴿بظلم﴾ حال / من الفاعل[(٨)] أي: لا يصح أن يهلكوا الله ٢٦٤/ب
القرى ظالما لها ﴿وأهلها﴾ قوم ﴿مصلحون﴾ تنزيها لذاته عن الظلم، [وقيل:][(٩)] الظلم: الشرك، أي: لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها، وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم، لا يضمون إلى شركهم فسادا أخر ﴿ولو

---

(١) ذكر هذا القول الامام الزمخشري في الكشاف ٤٢٠/٢ والسمين الحلبي في الدرالمصون ١٤٦/٤ وانظر تاج العروس للزبيدى ١٦٦/١٠ ط دارالفكر.

(٢) في [ز] الفضل.

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/٢؛ تفسير البحرالمحيط ٢٧١/٥ ؛ الدرالمصون ١٤٧/٤

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/٢؛ تفسير البحرالمحيط ٢٧١/٥ ؛ الدرالمصون ١٤٧/٤

(٥) سورة الأعراف رقم الآية [١٦٥].

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ٢٧١/٥ ومابعدها، الدرالمصون ١٤٧/٤ - ١٤٨

(٧) انظر المرجعين السابقين.

(٨) انظر المرجعين السابقين.

(٩) ساقطة من [ز].

شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ أي: متفقين على الإيمان والطاعات عن اختيار، ولكن لم يشأ ذلك، وقالت المعتزلة:[1] هي مشيئة قسر،[2] وذلك رافع للابتداء فلا يجوز ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الكفر والإيمان، أي: ولكن شاء أن يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك. ﴿إلا من رحم ربك﴾ إلا أناسا عصمهم الله عن الاختلاف...[3] فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي: ولما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم للذي علم أنهم يصيرون إليه [من اختلاف أو اتفاق، ولم يخلقهم لغير الذي علم أنهم

---

[1] وقد سبق التعريف بالمعتزلة ص

[2] أي: أن العبد عند المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة مجبور على فعل المعصية غير مختار وهذا مبني على أصلهم الفاسد أن العبد يخلق فعله، وهم بذلك قد أنكروا عموم مرتبتي الخلق والمشيئة، واحتجوا بالقدر وصاروا بذلك كالمشركين فيما حكى الله عنهم (وقالوا لو شاء الله مأأشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) (ولو شاء الرحمن ماعبدناهم) وهذا مذهب فاسد لا يقوله إلا أهل الزيغ والضلال.

أما أهل الهدى والفلاح – الباحثين عن الحق – فإنهم يؤمنون بأن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، وماشاء كان ومالم يشا لم يكن، وأنه على كل شيء قدير، وأحاط بكل شيء علما، وكل شيء أحصاه في إمام مبين، وأنه لابد من الإيمان بقدرالله السابق، لأنه سبحانه قد علم ماسيكون كله قبل أن يكون، والإيمان بهذا الأصل هو أحد دعائم الإيمان بوحدانية الله وربوبيته الشاملة ومع الاقرار بماذكر، فأهل الإيمان والتوحيد لا ينكرون ماخلقه الله من الأمور التي جعلها سببا في حصول المسببات لأنه سبحانه وتعالى قد علم الأشياء على ماهي عليه، وقد جعل لها أسبابا بها يعلم أنها ستكون فلا بد من الأسباب التي قد علمها الله سبحانه وتعالى وعليه فلا ينال العبد شيئا إلا بما قدره الله من جميع الأسباب، والله خالق الأسباب والمسببات ....

فهذا هو النهج الصحيح الذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة وقالوا: لابد من الإيمان بما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من أوامره ونواهيه ووعد ووعيد، ولا حجة لأحد على الله في ترك مأمور أو فعل محظور، فقد روى البخاري ومسلم رحمهما الله – عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ببقيع الغرقد في جنازة فقال: (مامنكم أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة) قالوا: يارسول الله ؟ أفلا نتكل على الكتاب وندع العمل ؟ قال: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فبين النبي ﷺ أن الله علم أهل الجنة من أهل النار وأنه كتب ذلك ونهاهم عن أن يتكلوا على هذا الكتاب ويدعوا العمل. انظر العقيدة الطحاوية ٨٨ – ٨٩، الفتاوى لابن تيمية ٩١/٨ – ١٢٠، التحف المهدية شرح لرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ص ٣٧٣ – ٣٨٦

[3] في [ز] زيادة: والاتفاق.

يصيرون إليه][1] كذا في شرح التأويلات[2] ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهـــي قولـــه للملائكة ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ لعلمه بكثرة مـــن يختـــار الباطل ﴿وكلا﴾ التنوين فيه عوض من المضاف إليه، كأنه قيل: وكل نبأ وهـــو منصوب بقوله: ﴿نقص عليك﴾ [3] وقوله ﴿من أنباء الرسل﴾ بيان لكل، وقوله: ﴿مانثبت به فؤادك﴾ بدل من ﴿كلا﴾ ﴿وجاءك في هذه الحق﴾ أي: في هـــذه السورة، أو في هذه الأنباء المقتصة ماهو حق ﴿وموعظة وذكرى للمؤمنـــين﴾ ومعنى: تثبيت فؤاده [زيادة][4] يقينه لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب ﴿وقل للذيـن لا يؤمنون﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ علـــى حـــالكم وجهتكم التي أنتم عليها ﴿إنا عاملون﴾ على مكانتنا ﴿وانتظروا﴾ بنا الدوائـــر ﴿إنا منتظرون﴾ أن ينـــزل بكم نحو مااقتص الله تعـــالى مـــن النقـــم النازلـــة بأشباهكم، ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾ لا تخفى عليه خافية مـــا يجـــرى فيهما، فلا تخفى عليه أعمالكم، ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾ فلا بد أن يرجع إليـــه أمرهم، وأمرك فينتقم لك منهم، ﴿يرجع﴾ نافع وحفص[5] ﴿فـــاعبده وتوكـــل عليه﴾ فإنه كافيك وكافلك ﴿ومابربك بغافل عما تعملون﴾ وبالتـــاء: مـــدني وشامي وحفص،[6] أي: أنت وهم على تغليب المخاطب، قيل: خاتمة التـــوراة هذه الآية، وفي الحديث: (من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل علـــى الله تعالى).[7]

---

(1) ساقطة من [ز].

(2) لأبي منصور الماتريدي وهو مطبوع وقد سبق.

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/٢؛ اعراب القـــرآن للعكـــبري ٤٧/٢، تفســـير البحرالمحيـــط ٢٧٣/٥؛ الدرالمصون ١٤٩/٤

(4) ساقطة من [ز].

(5) انظر السبعة ص ٣٤٠ ؛ التبصرة ص ٥٤٢، وتفسير ابن عطية ٤٢٨/٧ - ٤٢٩، تفسير البحرالمحيط ٢٧٥/٥

(6) انظر السبعة ص ٣٤٠ ؛ التبصرة ص ٥٤٢، وتفسير ابن عطية ٤٢٨/٧ – ٤٢٩، تفسير البحرالمحيط ٢٧٥/٥

(7) ذكره الإمام: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في كتابه: التذكرة في أحوال الموتـــى والدارالأخرة ٢٤٠/٢ باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، وعزاه للحافظ أبي نعيم ط. دار الكتب.

ســـورة يـــوســـــف- عليه الصلاة والسلام -
مكـــيـــة وهـــي مـــائـــة وإحدى عشـــرة آيـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (٢) نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ (٣) إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ (٤) قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (٦).

﴿الر تلك الآيات الكتاب المبين﴾ ﴿تلك﴾ إشارة إلى آيات السورة و﴿الكتاب المبين﴾ السورة أي: تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة، آيات السورة [الظاهر][١] أمرها في إعجاز العرب، أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر، أو الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم، أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف – عليه الصلاة والسلام – فقد روى أن علماء اليهود قالوا للمشركين: سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر[٢] وعن قصة يوسف – عليه الصلاة

(١) وفي [ز] الظاهرة.
(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٢٧٨

والسلام-[1]﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ أي: أنزلنا هذا الكتاب الذي فيـــه قصـــة يوسف – عليه الصلاة السلام – في حال كونه قرآنا عربيا، وسمى بعض القـرآن قرآنا لأنه اسم جنس يقع على كله وبعضه ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي [تفـهموا][2] معانيه ﴿ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته﴾[3]﴿نحـــن نقـــص عليك أحسن القصص﴾ نبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها[4]عن الزجاج، وقيل: القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقــول: قص الحديث يقصه قصصا، ويكون فعلا، بمعنى مفعول كالنفض[5]والحســـب، فعلى الأول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص[6]﴿بما أوحينا إليك هـــذا القرآن﴾ أي بإيحائنا إليك هذه السورة على أن يكون ﴿أحسن﴾ منصوبا نصب المصدر لإضافته إليه[7]والمقصوص محذوف لأن ﴿بما أوحينا إليك هذا القـــرآن﴾ مغن عنه، والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبـــدع طريقـــة وأعجـــب أسلوب فإنك لا ترى اقتصاصه في كتب الأولين مقاربا لاقتصاصه في القــــرآن بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك أحسن مايقص من الأحاديث، وإنما كان أحسن لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب الـــتي ليســـت في غيرهـــا، والظاهر أنه أحسن مايقتص في بابه كما يقال: فلان أعلم النـــاس أي في فنـــه

---

[1] ذكره الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١٨/٩، وانظر المســـتدرك للحـــاكم ٣٤٥/٢؛ والطـــبري ٥٥٣/١٥ تحقيق؛ والواحدي في أسباب النـــزول ٢٧٦/٢

[2] في [ز] لكي تفقهوا.

[3] سورة فصلت رقم الآية [٤٤].

[4] يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه ...)أي: اتبعـــي أثره، ويجوز بالسين قسست قسا..... اللسان مادة: قصص ٧٣/٧ ومابعدها.

[5] النفض: حب العنب يأخذ بعضه في بعض، والنفض: أغض مايكون من قضبان الكرم. اللسان ٢٤١/٧ مـــادة: نفض.

[6] انظر لسان العرب ٧٣/٧ ومابعدها، مادة: قصص.

[7] انظر تفسير البحر المحيط ٢٧٩/٥ ؛ الدرالمصون ١٥٠/٤ – ١٥١

واشتقاق القصص من قص أثره إذا اتبعه، لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ﴿وإن كنت من قبله﴾ الضمير يرجع إلى ﴿ما أوحينا﴾ ﴿لمن الغافلين﴾ عنه، إن مخففة من الثقيلة، واللام فارقة بينها وبين النافية، يعني: وإن الشأن والحديث كنت من قبل إيحائنا إليك من الجاهلين به ﴿إذ قال﴾ بدل اشتمال[1] من ﴿أحسن القصص﴾ لأن الوقت مشتمل على القصص، أو التقدير: اذكر ﴿إذ قال يوسف﴾ اسم عبراني لا عربي إذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب أخر سوى التعريف ﴿لأبيه﴾ يعقوب ﴿يا أبت﴾ أبت شامي وهي تاء تأنيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبهما، في أن كل واحد منهما زيادة في آخر الاسم، ولهذا تقلب هاء في الوقف.

وجاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر كما في رجل ربعة، وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة، ومن فتح التاء فقد حذف الألف من ﴿يا أبتا﴾ واستبقى الفتحة قبلها، كما فعل من حذف الياء في (ياغلام)[2] ﴿إني رأيت﴾ من الرؤيا لا من الرؤية ﴿أحد عشر كوكبا﴾ [...][3] أسماؤها ببيان النبي -ﷺ-: جريان، والطارق، والذال، وقابس، وعموذان، والفليق، والمصبح، والضروح، والقرع، ووثاب، وذوالكتفين،[4] ﴿والشمس / والقمر﴾ هما أبواه أو أبوه وخالته، ٢٦٥/ب
والكواكب: إخوته، قيل: الواو بمعنى مع، أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر، واجريت مجرى العقلاء في ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ لأنه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود، وكررت الرؤيا لأن الأولى تتعلق بالذات والثانية

---

(1) تفسير البحر المحيط ٥/٢٨٠؛ الدرالمصون ٤/١٥١

(2) السبعة ص ٣٤٤؛ التبصرة ص ٥٤٤ – ٥٤٥؛ الدرالمصون ٤/١٥١ ومابعدها.

(3) في [ز] زيادة: بسكون العين يزيد سكن العين لتوالي الحركات.

(4) ذكره الامام الطبري ١٥/ ٥٥٥؛ والامام السيوطي في الدرالمنثور ٤/٤٩٨ وهذا الحديث قد ذكره الامام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة تحت عنوان: خاتمة في ذكر أحاديث متفرقة (الحديث رقم ١٥).

بالحال، أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن أباه قـــال له:كيف رأيتها ؟ فقال: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ أي متواضعين وهــو حـــال[1] وكان ابن ثنتي عشرة سنة يومئذ، وكان بين رؤيا يوسف ومصير إخوتـه إليـه أربعون سنة أو ثمانون[2]﴿قال يابنى﴾ بالفتح حيث كان: حفص[3]﴿لا تقصـص رؤياك﴾ هي بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بماكان منها في المنام دون اليقظة، فـرق بينهما بحرفي التأنيث كما في القربة والقربى ﴿على اخوتك فيكيـــدوا لـــك﴾ جواب النهي أي إن قصصتها عليهم كادوك، عرف يعقوب – عليه الســلام – أن الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الإخـــوة، وإنما لم يقل فيكيدوك كما قال: ﴿فكيدوني﴾[4] لأنه ضمن معنى فعل يتعـــدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وأبلـغ في التخويف[5]وذلك نحو فيحتالولك، ألا ترى إلى تأكيده بـــالمصدر [وهـــو][6] ﴿كيدا إن الشيطان للإنسان عدومبين﴾ ظاهر العداوة فيحملهم على الحســـد والكيد ﴿وكذلك﴾ ومثل ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك ﴿يجتبيك ربـك﴾ يصطفيك، والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء إذا حصلته لنفســـك، وجبيت الماء في الحوض: جمعته[7]﴿ويعلمك﴾ كلام مبتدأ غير داخل في حكـــم التشبيه،[8]كأنه قيل: وهو يعلمك ﴿من تأويل الأحاديث﴾ أي: تأويل الرؤيــا،

---

(1) تفسير البحر المحيط ٢٨١/٥ ؛ الدرالمصون ١٥٣/٤

(2) تفسير عبدالرزاق / القسم الثاني / ٣١٧ ؛ وتفسير الطبري ٢٧١/١٦ – ٢٧٢ ؛ وزاد المسير ٢٩٠/٤

(3) انظر السبعة ص ٥١٢ – ٥١٣؛ التبصرة ص ٦٣٦؛ تفسير البحر المحيط ٢١٨/٥

(4) سورة هود الآية رقم [٥٥]

(5) انظر إعراب القرآن للعكبري ٤٩/٢ ؛ تفسير البحر المحيط ٢٨١/٥ ؛ الدرالمصون ١٤٥/٤

(6) ساقطة من [ز]. .

(7) قال ابن منظور: وجبى الماء في الحوض يجبيه جبيا وجبا وجبا : جمعه. انظر لسان اعرب ١٢٩/١٤ مادة: جبي.

(8) تفسير البحر المحيط ٢٨٢/٥ ؛ الدرالمصون ١٥٥/٤

وتأويلها: عبارتها وتفسيرها وكان يوسف أعـــبر النــاس للرؤيـــا، أو تـــأويل أحـــاديث الأنبياء، وكتب الله، وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثـــة ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾ بأن وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخـــرة أي: جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا، ونقلهم عنها إلى الدرجات العلى في الجنـــة، وآل يعقوب أهله وهم نسله وغيرهم، وأصل آل: أهل بدليل تصغـــيره علــى (أهيل) إلا أنه لا يستعمل إلا فيمن له خطر، يقال: آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام، ولكن أهله، وإنما علم يعقوب أن يوسف يكون نبيا وإخوته أنبيـــاء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال: ﴿وعلى آل يعقوب﴾ ﴿كما أتمـــها علـــى أبويك من قبل﴾ أراد الجـــد وأبـــا الجـــد ﴿إبراهيـــم وإســـحاق﴾ عطـــف بيان[1] لـــ﴿أبويك﴾ ﴿إن ربك عليم﴾ يعلم من يحق [له][2] الاجتباء ﴿حكيـــم﴾ يضع الأشياء في مواضعها.

﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ(٧) إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ(٨) ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ(٩) قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ(١٠) قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَالَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ(١١) أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ(١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ(١٣) قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ(١٤) فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ

---

[1] انظر الدر المصون ٤/١٥٥

[2] ساقطة من [ز].

وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(١٥).

﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾ أي في قصتهم وحديثهم ﴿آيات﴾ علامات ودلالات / على قدرة الله وحكمته في كل شيء ﴿آية﴾ مكي[١] ﴿للسائلين﴾ ٢٦٦/أ لمن سأل عن قصتهم وعرفها، أو آيات على نبوة محمد -ﷺ- للذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب، وأساميهم: يهوذا، وروبيل، وشمعون، ولاوي، وريالون، ويشجر،[٢] وأمهم: ليا، ودان، ويفالى، وجاد، وآشر، من سريتين زلفة، وبلهة، فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين، ويوسف ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى ابينا﴾ اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة،[٣] أرادوا: أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه، وإنما قالوا ﴿وأخوه﴾ وهم إخوته أيضا لأن أمهما كانت واحدة، وإنما قيل ﴿أحب﴾ في الاثنين لأن أفعل [من][٤] لا يفرق فيه بين الواحد، ومافوقه ولا بين المذكر والمؤنث، ولابد من الفرق مع لام التعريف وإذا أضيف ساغ الأمران. والواو في ﴿ونحن عصبة﴾ للحال[٥] أي: أنه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه، فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ غلط في تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة في الدين كفروا. والعصبة العشرة فصاعدا ﴿اقتلوا يوسف﴾ من جملة ماحكى بعد قوله: ﴿إذ

---

(١) السبعة ص ٣٤٤ ؛ التبصرة ص ٥٤٥

(٢) في [ز] زيادة: ودينة بنت يعقوب.

(٣) انظر تفسير البحرالمحيط ٣٨٣/٥ ؛ الدرالمصون ١٥٦/٤

(٤) في [ز] مما لا وهو الصواب.

(٥) انظر تفسير البحر المحيط ٣٨٣/٥ ؛ الدرالمصون ١٥٦/٤

قالوا﴾ كأهم اطبقوا على ذلك إلا من قال: لاتقتلوا يوسف. وقيل: الآمر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ﴿أو اطرحوه أرضـــا﴾ منكـــورة مجهولة بعيدة عن العمران، وهو معنى تنكيرها وإخلائها عن الوصف ولهذا الإبهام نصب الظروف المبهمة ﴿يخل لكم وجه أبيكم﴾ يقبل عليكم إقبالة واحـــــدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم، والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكـــان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم، لأن الرجل إذا أقبل على الشــيء أقبـــل بوجهه، [وجائز][1] أن يراد بالوجه الذات كما قال: ﴿ويبقى وجه ربـــك﴾[2] ﴿وتكونوا﴾ مجزوم عطف[3]على ﴿يخل لكم﴾ ﴿من بعده﴾ من بعد يوسف أي: من بعد كفايته بالقتل، أو التغريب، أو من بعد قتله، أو طرحه، فيرجع الضمـــير إلى مصدر (اقتلوا) أو (اطرحوا) ﴿قوما صالحين﴾ تائبين إلى الله [مما][4]جنيتـــم عليه أو يصلح حالكم عند أبيكم ﴿قال قائل منهم﴾ هو يهوذا، وكان أحســنهم فيه رأيا ﴿لاتقتلوا يوسف﴾ فإن القتل عظيم ﴿وألقوه في غيابة الجب﴾ في قعـــر البئر وماغاب منه عن أعين الناظر غيابات وكذا مابعده: مدني[5]﴿يلتقطه بعـــض السيارة﴾ بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق ﴿إن كنتم فاعلين﴾ به شـــيئا ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا﴾ بالإشمام ﴿على يوسف / وإنا له لنـاصحون﴾ أي ٢٦٦/ب
لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه، وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف اســـتـــنـــزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم، وفيه دليل على أنه أحـــس منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه ﴿ارسله معنا غدا يرتع﴾ نتســـع في أكـــل الفواكه وغيرها والرتعة: السعة ﴿ويلعب﴾ نتفرج بمايباح، كـــالصيد والرمـــي

---

[1] في [ز] وجـــاز.

[2] سورة الرحمن رقم الآية [٢٧].

[3] تفسير البحر المحيط ٣٨٣/٥؛ الدرالمصون ١٥٧/٤

[4] في [ز] فيما.

[5] انظر السبعة ص ٣٤٥ ، التبصرة ص ٥٤٥

والركض. وبالياء فيهما مدني وكوفي، بالنون فيهما: مكي وشامي وأبوعمرو، وبكسر العين: حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي[1] ﴿وإنا له لحافظون﴾ من أن يناله مكروه ﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا به﴾ أي يحزنني ذهابكم به واللام لام الابتداء[2] ﴿وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون﴾ اعتذر إليهم بأن ذهابهم به مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة، أو أنه يخاف عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم ﴿قالوا لئن أكله الذئب﴾ اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب والواو في ﴿ونحن عصبة﴾ أي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال[3] ﴿إنا إذا لخاسرون﴾ جواب للقسم مجزىء [عن][4] جزاء الشرط أي: إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها، وأجابوا عن عذره الثاني دون الأول لأن ذلك كان يغيظهم ﴿فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب﴾ أي عزموا على إلقائه في البئر، وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب — عليه الصلاة والسلام — وجواب (لما) محذوف وتقديره: فعلوا به مافعلوا من الأذى،[5] فقد روى أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا، فلما أرادوا إلقائه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه في البئر، وكان فيها ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام.[6]

---

(1) انظر السبعة ص ٣٤٥؛ التبصرة ص ٥٤٥

(2) انظر الدرالمصون ١٦١/٤ ؛ تفسير أبي السعود ٨٥/٣

(3) المرجعين السابقين.

(4) ساقطة من [ز].

(5) الدرالمصون ١٦١/٤

(6) انظر تفسير الطبري ٥٧٤/١٥ ، تفسير ابن كثير ٤٧١/٢ ؛ البغوي ٢٦٣/٣ ؛ زاد المسير ١٨٩/٤ — ١٩٠

ويروى أن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل– عليه الصلاة والسلام – بقميص [من][1]حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فأخرجه جبريل وألبسه إياه[2]﴿وأوحينا إليه﴾ قيل: أوحي إليه في الصغر كما أوحي إلى يحيى وعيسى – عليهما الصلاة والسلام – وقيل: كان إذ ذاك مدركا ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾ أي لتحدثن إخوتك بما فعلوا بك ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك، وذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين،[3]فعرفهم وهم له منكرون / دعا بالصواع فوضعه على يديه ثم نقره فطن[4]فقال: إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس، أو يتعلق ﴿وهم لايشعرون﴾[5]بـ﴿أوحينا﴾ أي [آنسناه][6]بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك. ٢٦٧/أ

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٩٠/٤ عن كعب – رضي الله عنه.

[3] قال في هامش [أ] ممتارين: أي: متباعين للطعام.

[4] قال في هامش [أ] فطن: أي: ضربه بالأصبع ...

[5] بالوحي.

[6] المثبت من [ز] وفي [أ] أنسيناه.

يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤).

﴿وجاؤا أباهم عشاء﴾ للاستتار والتجسر على الاعتذار ﴿يبكون﴾ حال،[1] عن الأعمش:[2] لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف،[3] فلما سمع صوتهم فزع وقال: مالكم يابني هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ قالوا: لا. قال: فما بالكم ؟ وأين يوسف ؟ ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾ أي نتسابق في العدو، أو في الرمي. والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغير ذلك، ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وماأنت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا وغير واثق بقولنا ؟

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٨/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٥٠/٢

(٢) هو: سليمان بن مهران الأسدي، أبومحمد الكوفي، ثقة، حافظ عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة [٤٧] أو ثمان وأربعين. التقريب ترجمة رقم [٢٦٢٣].

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ٢٨٩/٥

﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه والزور بذاته. روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه، وروى أن يعقوب — عليه الصلاة والسلام — لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال: أين القميص ؟ فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال: تالله مارأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا، أكل ابني و لم يمزق عليه قميصه[1] وقيل: كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم[2] ﴿وألقاه على وجهه فارتد بصيرا﴾ ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر ومحل ﴿على قميصه﴾ النصب على الظرف[3] كأنه قيل: وجاءوا فوق قميصه بدم ﴿قال﴾ يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿بل سولت﴾ زينت أو سهلت ﴿لكم أنفسكم أمرا﴾ عظيما ارتكبتموه ﴿فصبر جميل﴾ خبر أو مبتدأ لكونه موصوفا[4] أي فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل وهو مالا شكوى فيه إلى الخلق ﴿والله المستعان﴾ أي: استعينه ﴿على﴾ احتمال ﴿ماتصفون﴾ من هلاك يوسف والصبر على الزرء فيه ﴿وجاءت سيارة﴾ رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام [من إلقاء يوسف في الجب، فأخطؤوا الطريق فنزلوا قريبا منه، وكان الجب في قفرة بعيدة][5] من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقي فيه يوسف ﴿فأرسلوا واردهم﴾ هو الذي يرد الماء ليستقي

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٨/١٥ تحقيق. عن السدى؛ وتفسير ابن عطية ٤٥٧/٤ - ٤٥٨؛ وتفسير البحرالمحيط ٢٨٩/٥

(٢) تفسير عبدالرزاق الصنعاني ١/ القسم الثاني / ٣١٨؛ وتفسير الطبري ٥٨٢/١٥؛ وتفسير ابن عطية ٤/ ٤٥٧ عن الشعبي.

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٨/٢؛ وإعراب القرآن للعكبري ٢/ ٥٠

(٤) المرجعين السابقين.

(٥) ساقطة من [ز].

للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي / ﴿فأدلى دلوه﴾ أرسل الدلو ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه ﴿قال يابشرى﴾ كوفي[١]نادى البشرى كأنه يقول: تعالى فهذا أوانك، غيرهم ﴿بشراى﴾ على إضافتها لنفسه أو هو اسم غلامه فناداه مضافا إلى نفسه ﴿هذا غلام﴾ قيل: ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به ﴿وأسروه﴾ الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة، أو لإخوة يوسف[٢]فإنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه [منا][٣]وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه ﴿بضاعة﴾ حال[٤]أي أخفوه متاعا للتجارة، والبضاعة مابضع من المال للتجارة أي: قطع ﴿والله أعلم بمايعملون﴾ بما يعمل إخوة يوسف بأبيهم وأخيهم من سوء الصنيع ﴿وشروه﴾ وباعوه ﴿بثمن بخس﴾ مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا أو زيف ﴿دراهم﴾ بدل[٥]من ﴿ثمن﴾ ﴿معدودة﴾ قليلة تعد عدا ولا توزن لأنهم كانوا يعدون مادون الأربعين ويزنون الأربعين ومافوقها وكانت عشرين درهما ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالثمن الطفيف، أو معناه: وشروه، واشتروه يعني: الرفقة من إخوته ﴿وكانوا من الزاهدين﴾ أي: غير راغبين لأنهم لأنهم اعتقدوا أنه آبق. ويروى أن إخوته اتبعوهم وقالوا: استوثقو منه لا يأبق،[٦]و﴿فيه﴾ ليس من صلة ﴿الزاهدين﴾ لأن الصلة لاتتقدم على الموصول، وإنما هو بيان،[٧]كأنه قيل: في أي شيء زهدوا ؟ فقال: زهدوا فيه ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ هو قطفير ٢٦٧/ب

---

(١) انظر السبعة ص ٣٤٦؛ التبصرة ص ٥٤٦

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٥٠/٢

(٣) ساقطة من [ز].

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣١٩/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٥١/٢

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٠/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٥١/٢

(٦) تفسير البحر المحيط ٢٩٢/٥

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٠/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٥١/٢

وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ: الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف، ومات في حياته، واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة، وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة، واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة، وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ﴿لامرأته﴾ راعيل أو زليخا واللام متعلقة بـ ﴿قال﴾[1] لا بـ ﴿اشتراه﴾ ﴿أكرمي مثواه﴾ اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا بدليل قوله: ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾ وعن الضحاك:[2] بطيب معاشه، ولين رياشة،[3] ووطيء فراشه[4] ﴿عسى أن ينفعنا﴾ لعله إذا تدرب وراض الأمور وفهم مجاريها نستظهر به على [بعض][5] مانحن بسبيله ﴿أو نتخذه ولدا﴾ أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ﴿وكذلك﴾ إشارة إلى ماتقدم من أنجائه وعطف قلب العزيز عليه. والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الإنجاء والعطف[6] ﴿مكنا ليوسف﴾ أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له ﴿في الأرض﴾ أي أرض مصر وجعلناه / ملكا يتصرف فيها بأمره ونهيه ٢٦٨/أ
﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ كان ذلك الإنجاء والتمكين ﴿والله غالب على أمره﴾ لا يمنع عما يشاء أو على أمر يوسف بتبليغه ماأراد له دون ماأراد إخوته ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ ذلك ﴿ولما بلغ أشده﴾ منتهى اشتداد قوته وهو ثماني عشرة سنة أو إحدى وعشرون ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ حكمة وهو

---

(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٢٩٣/٥؛ الدرالمصون ١٦٦/٤

(٢) ابن مزاحم الهلالي، سبقت ترجمته ص ٢١٩

(٣) في هامش [أ] ثيابه وهي تفسير لرياشة.

(٤) لم أجد له أصلا.

(٥) ساقطة من [ز].

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٠/٢؛ الدرالمصون ١٦٦/٤

العلم مع العمل واجتناب مايجهل فيه أو حكما بين الناس وفقـــها ﴿وكذلـــك نجزى المحسنين﴾ تنبيها على أنه كان محسنا في عمله، متقيا في عنفوان أمره.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فكذبـــت وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وقـــال ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦).

﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ أي طلبت يوسف أن يواقعها، والمـرادوة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي: فعلـــت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبـه عليه ويأخذه منه، وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها ﴿وغلقت الأبــواب﴾ وكانت سبعة ﴿وقالت هيت لك﴾ هو اسم لتعال وأقبل وهو مبنى على الفتح[1] ﴿هيت﴾ مكي بناه على الضم ﴿هيت﴾ مدني وشامي،[2] واللام للبيان،[3] كأنـه قيل لك: أقول هذا، كما تقول: هلم لك ﴿قال معاذ الله﴾ أعوذ بـــالله معـــاذا ﴿إنه﴾ إن الشأن والحديث ﴿ربي﴾ سيدي ومالكي يريـــد قطفـير ﴿أحســـن مثواي﴾ حين قال لك ﴿أكرمي مثواه﴾ فما جزاؤه أن اخونه في أهله ﴿إنـــه لا يفلح الظالمون﴾ الخائنون أو الزناة، أو أراد بقوله ﴿إنه ربي﴾ الله تعـــالى لأنـــه مسبب الأسباب ﴿ولقد همت به﴾ هم عزم ﴿وهم بها﴾ هم الطباع مع الامتناع قاله الحســـن. وقال الشيخ أبومنصور-رحمه الله-: وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه، ولو كان همه كهمها لمـــا مدحــه الله تعالى بأنه من [عباده][4] المخلصين، وقيل: وهم بهـــا وشـــارف أن يـــهــــم

---

[1] انظر الدر المصون ٤/١٦٧؛ تفسير البحر المحيط ٥/٢٩٤

[2] في [ز] زيادة: فشاق من الهيئة: بمعنى جئت إلا أنه خفف الهمزة واللام من صلة الفعل وأمـــا في الأصـــوات فاللام للبيان.

[3] السبعة ص ٣٤٧ ؛ التبصرة ص ٥٤٦

[4] في [ز] من عبادنا.

بها، يقال: هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه،[1] وجواب ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ محذوف أي لكان ماكان. وقيل: ﴿وهم بها﴾ جوابه، ولا يصح، لأن

---

[1] لا خلاف بين المفسرين في هم إمرأة العزيز بيوسف – عليه الصلاة والسلام – وهو أنها ألحت عليه، وعزمت على مواقعته إياها، لكن اختلفوا في (هم) يوسف – عليه السلام – هل هم بمواقعتها، كما همت هي ؟ أم هم بضربها، أو دفعها عن نفسه ؟ أو غير ذلك، ذكر المفسرون خمسة أقوال:

أولها: أن همه كان من جنس همها فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل، ونقل هذا المعنى عن الحسن البصري، وسعيد بن جبير، والضحاك، والسدي، وهو قول عامة المفسرين المتقدمين واختاره جماعة من المتأخرين منهم الإمام الطبري كما في تفسيره ٣٣/١٦ ومابعدها، تحقيق.

ثانيها: فسر همه بها بأنه تمناها أن تكون له زوجة، وهذا القول مروي عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ثالثها: أن في الكلام تقديما وتأخيرا، تقديره (ولقد همت به) ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها فلما رأى البرهان لم يقع منه الهم، وإلى هذا القول ذهب قطرب.

رابعها: أنه هم أن يضربها، ويدفعها عن نفسه، وهذا القول ذكره ابن الأنباري.

خامسها: أنه هم بالفرار منها وهذا مروي عن الثعلبي، وجل هذه الأقوال ذكرها ابن الجوزي في تفسيره: زاد المسير ٢٠٤/٤-٢٠٧، بتصرف، وانظر تفسير ابن عطية ٤٧٦/٧-٤٧٧.

والتحقيق في هذه المسألة – والله أعلم – أن هم يوسف – عليه السلام – كان هم خطرة في القلب، وحديث نفس من غير عزم، وذلك أن العزم على الزنا كبيرة من الكبائر، والأنبياء معصومون من الكبائر، ولا يصح أيضا ماروي عن بعض المفسرين من أن يوسف – عليه السلام – حل تكة سراويله وجلس منها مجلس الختان أو نحو ذلك، لأن هذا يتنافى مع عصمة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – بل ولا يجوز أن يقال ذلك في نبي من الأنبياء الذين اختارهم الله – عزوجل – واصطفاهم من بين سائر البشر لحمل رسالة التوحيد، لكن لايمنع أن يكون اعترضه مايعترض سائر البشر من خطرات القلب، وهواجس النفس، من غير عزم، وذلك أن الصائم قد يخطر على قلبه شرب الماء البارد، فإذا لم يشربه لم يؤاخذ بما هجس في نفسه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عفى لأمتي عما حدثت به أنفسها مالم تتكلم أو تعمل) وهذا الحديث أخرجه الإمام البخاري ١١٦/٥ ولفظه: (إن الله تجاوز لأمتي ....) كما اخرجه الإمام مسلم ١١٦/١، وغيرهما.

وأما من قال: بأن يوسف لم يكن حينئذاك نبيا فهذا أيضا قول باطل مردود، يقول ابن عطية: والذي أقول في هذه الآية: ان كون يوسف ليس نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية وإن كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته، وأن يستصحب الخاطر الرديء على ماقي ذلك من الخطيئة: وإن فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي، إلا الهم الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك، لأن العصمة مع النبوة ... إلى أن قال: وللهم بالشيء مرتبتان: فالأولى

جواب ﴿لولا﴾ لا يتقدم عليها لأنه في حكم الشرط ولـــه صـدر الكــلام، والبرهان: الحجة، ويجوز أن يكون ﴿وهم بها﴾ داخلا في حكم القسم في قولـه ﴿ولقد همت به﴾ ويجوز أن يكون خارجا. ومن حق القارىء إذا قدر خروجـه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على ﴿بــه﴾ ويـبــتــدىء بقوله ﴿وهم بها﴾[1] وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين. وفسر هم يوسف بأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الأربع وهي [مستلقية على قفاها][2]وفســر البرهان بأنه سمع صوتا إياك وإياها مرتين فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجـــع[3] فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته؛ وهو باطل،[4] ويدل على بطلانه قوله: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ / ولو كان ذلك منه أيضا لما برأ نفسه من ذلــك، ٢٦٨/ب
وقوله: ﴿كذلك لنصرف عن السوء والفحشاء﴾ ولو كان كذلــك لم يكـن

تجوز عليه مع النبوة، والثانية: الكبرى لا تقع إلا مع غير نبي ... الخ. انظر تفسير ابــن عطيــة ٧/٤٧٧-٤٧٨؛ والجامع لأحكام القرآن ٢/١٠٩ ومابعدها، دار الكتب العلمية ط الخامسة ١٤١٧هـ.

قلت: وهذا هو الذي تميل إليه النفس، ويقبله العقل، لأنه لا يجرح في عصمة الأنبياء، ولا يقـدح في نزاهتـهم، وماسواه فهو من الإسرائيليات التي لا تصح ولا تليق بالعقلاء من البشر فضلا عن الأنبياء، أو من وضع الحـاقدين على هذا الدين من الزنادقة وغيرهم، وعليه فينبغي على المسلمين عامة وأهل العلم خاصة أن يتصدوا لمثـل هـذه الإفتراءات ويحققوا مثل هذه المسائل التي تتخذ مدخلا لاعداء الإسلام، وأن يعتبروا هذا جزء من دينهم، والغـيرة على الدين واجبة. وانظر تفسير البغوي ٣/٢٧٠ ومابعدها؛ ابن كثير ٢/٤٧٤ ومابعدهـا؛ والمعرفـة ص ٢١٩ ومابعدها، عصمة الأنبياء للرازي ص ٨٥؛ الإسرائيليات والموضوعات لمحمـد أبوشـهبة. ص ٢١٩ ومابعدهـا، وأضواء البيان للشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي ٣/٦٨ طبع وتوزيع الرئاسة العامة ١٤٠٣هـ.

[1] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٣٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥١ – ٥٢

[2] في [ز] وهي مستلقية قفاها.

[3] في هامش [أ] أي: فلم يتعظ.

[4] في [ز] كلمة غير واضحة.

السوء مصروفا عنه وقوله ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ ولو كان كذلك لخانه بالغيب، وقوله ﴿ماعلمنا عليه من سوء﴾ ﴿الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ ولأنه لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره، كما كان لآدم ونوح وذي النون وداود – عليهم السلام – وقد سماه [الله][1] مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام[2] اوجاهد نفسه مجاهدة أولي العزم ناظرا في دلائل التحريم حتى استحق من الله الثناء. ومحل الكاف في ﴿كذلك﴾ نصب[3] أي مثل [ذلك][4] التثبيت ثبتناه، أو رفع أي: الأمر مثل ذلك ﴿لنصرف عنه السوء﴾ خيانة [السيد][5] ﴿والفحشاء﴾ [....][6] الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي[7] أي الذين أخلصهم الله لطاعته، وبكسرها غيرهم، أي: الذين أخلصوا دينهم لله، ومعنى ﴿من عبادنا﴾ بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين ﴿واستبقا الباب﴾ وتسابقا إلى الباب، هي للطلب وهو للهرب، على حذف الجار وإيصال الفعل كقوله ﴿واختار موسى قومه﴾[8] أو على تضمين ﴿استبقا﴾ معنى

---

[1] المثبت من [ز] وفي [أ] فقد سماه تعالى.

[2] في [ز] زيادة: الدحض.

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٣/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٥١/٢ – ٥٢

[4] ساقطة من [ز].

[5] ساقطة من [ز].

[6] في [ز] زيادة: خيانة الزنا.

[7] السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨؛ التبصرة ص ٥٤٧

[8] سورة الأعراف الآية رقم [١٥٥].

بتدرا[1] ففر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسـرعت وراءه لتمنعـه الخروج، ووحد الباب وإن كان جمعه في قوله ﴿وغلقت الأبواب﴾ لأنـه أراد الباب البراني [الذي][2]هو المخرج من الدار، ولما هرب يوسف جعـل فـراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج ﴿وقدت قميصه من دبر﴾ اجتذبته من خلفـه فانقد أي: انشق حين هرب منها إلى الباب وتبعته تمنعه ﴿وألفيا سيدها لـدى الباب﴾ [وصادفا][3]بعلها قطفير مقبلا يريد أن يدخل، فلما رأته احتالت لتبرئـة ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويـف يوسـف طمعـا في أن يواطئـها [خايفا][4]منها ومن مكرها حيث ﴿قالت ماجزاء من أراد بأهلك سـوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ (ما) نافية[5]أي ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليـم وهو الضرب بالسياط، ولم يصرح بذكر يوسف وأنه أراد بها سوءا لأنها قصدت العموم، أي: كل من أراد بأهلك سوءا فحقه أن يسجن أو يعذب، لأن ذلـك أبلغ فيما قصدت من تخويف يوسف. ولما عرضته للسجن والعذاب ووجـب عليه الدفع عن نفسه ﴿قال هي راودتني عن نفسي﴾ ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ هو ابن عم لها، وإنما القى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف. وقيل:

(1) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ الدرالمصون ٤/١٧٠

(2) ساقطة من [ز].

(3) في [ز] وصادفها.

(4) في [ز] خيفة ويحذف: منها.

(5) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٢٩٧ ؛ الدرالمصون ٤/١٧١

كان ابن خال لها، وكان صبيا في المهد. وسمى قوله شهادة لأنـــه أدى مـؤدى
الشهادة في أن ثبت به قول يوسف / وبطل قولها ﴿إن كان قميصه قد من قبـل ٢٦٩/أ
فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهـــو مـــن
الصادقين﴾ والتقدير: وشهد شاهد فقال: إن كان قميصه، وإنما دل قد قميصـه
من قبل على أنها صادقة لأنه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر [في][1] مقادم قميصـه
فيشقه، ولأنه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيخترق القميص من قبل، وأمـا
تنكير ﴿قبل﴾ و ﴿دبر﴾ فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبـر،
وإنما جمع بين ﴿إن﴾ [التي][2] للاستقبال وبين ﴿كان﴾ لأن المعنى أن يعلم أنـه
كان قميصه قد ﴿فلما رأى﴾ قطفير ﴿قميصه قد من دبر﴾ وعلم براءة يوسـف
وصدقه وكذبها ﴿قال إنه﴾ إن قولك ﴿ماجزاء من أراد بأهلك سـوءا﴾ أو أن
هذا الأمر وهو الاحتيال لنيل الرجال ﴿من كيدكن﴾ الخطاب لها ولأمتـها ﴿إن
كيدكن عظيم﴾ لأنهن ألطف كيدا واعظم حيلـة وبذلـك يغلـبن الرجـال
والقصريات[3] من [منهن معهن][4] ماليس مع غيرهن من البوائق. وعن بعـض
العلماء: إني أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى قـال:
﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾[5] وقـال لهـن: ﴿إن كيدكـن عظيـم﴾

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] في [أ] و[ز] الذي والصواب: ما أثبت.

[3] القصريات: المراد بهن: اللواتي في القصور. كما بين ذلك صاحب البحرالمحيط ٢٩٨/٥

[4] في [ز] منهن معهن.

[5] سورة النساء الآية رقم [٧٦].

﴿يوسف﴾ حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث،[1] وفيه تقريب له وتلطيف لمحله ﴿أعرض عن هذا﴾ الأمر واكتمه ولا تتحدث بـه. ثم قال لراعيل: ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ من جملة القوم [المتعمدين][2] للذنب. يقال: خطئ إذا أذنب متعمدا، وإنما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الإناث، وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول.

﴿وقال نسوة﴾ جماعة من النساء وكن خمسا: امرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب، والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت: وفيه لغتان كسر النون وضمها[3]﴿في المدينة﴾ في مصر ﴿امرأة العزيز﴾ يردن قطفير، والعزيز الملك بلسان العرب ﴿تراود فتاها﴾ [غلامها][4]يقال: فتاى وفتاتي أي: غلامي وجاريتي ﴿عن نفسه﴾ لتنال شهوتها منه ﴿قد شغفها حبا﴾ تمييز، أي قد شغفها حبه يعني: خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد، والشغاف: حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها: لسان القلب ﴿إنا لنراها في ضلال مبين﴾ في خطأ وبعد عن طريق الصواب ﴿فلما سمعت﴾ راعيل ﴿بمكرهن﴾ باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها، وسمي الاغتياب مكرا لأنه / في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره، وقيل: كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها ﴿أرسلت إليهن﴾ دعتهن، قيل: دعت أربعين منهن الخمس

---

(1) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٥ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٢

(2) في [ز] المعتمدين.

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٥ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٢

(4) ساقطة من [ز].

المذكورات ﴿وأعتدت﴾ وهيأت افتعلت من العتاد ﴿لهن متكئا﴾ مايتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك [الهيئات][(1)] وهي قعودهن متكئات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها، لأن المتكىء إذا بهت لشيء وقعت يده على يده ﴿وآتت كل واحدة منهن سكينا﴾ وكانوا لا يأكلون في ذلك إلا بالسكاكين كفعل الأعاجم ﴿وقالت اخرج عليهن﴾ بكسر التاء: بصري وعاصم وحمزة، وبضمها: غيرهم.[(2)]﴿فلما رأينه أكبرنه﴾ أعظمنه وهبن ذلك الحس الرائق والجمال الفائق، وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على [نجوم السماء][(3)]وكان إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران، وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه. وقيل: ورث الجمال من جدته ساره، وقيل: ﴿أكبرن﴾ بمعنى حضن والهاء للسكت، إذ لا يقال: النساء قد حضنه لأنه لا يتعدى إلى مفعول، يقال: أكبرت المرأة حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحيض تخرج من حد الصغر[(4)]وكأن أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله:

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع   فإن لحت حاضت في الخدور العواتق.[(5)]

﴿وقطعن أيديهن﴾ وجرحنها [كما تقول: كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها أي: أردن أن يقطعن الطعام الذي في][(6)] يديهن فدهشن لمارأينه فخدشن أيديهن ﴿وقلن حاشا لله﴾ (حاشا) كلمة تفيد معنى التنزيه في باب

---

(1) في [ز] الهيئة.

(2) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨؛ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية لمحمد بن محمد بن محمد بن سالم محيسن ص ٢٣٢. مكتبة الكليات الأزهرية / ط ١٣٨٩هـ

(3) في [ز] على النجوم في السماء.

(4) انظر تفسير ابن عطية ٤٩٤/٧ - ٤٩٥ ؛ تفسير البحرالمحيط ٣٠٣/٥

(5) البيت من الطويل، انظر ديوانه ٣٤٩/٢ ط دارالمعرفة؛ روح المعاني ٢٢٩/١٢

(6) مابين المعقوفتين ساقط من [ز].

الاستثناء تقول: أساء القوم حاشا زيد، وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزيه والبراءة، فمعنى حاشا الله، براءة الله، وتنزيه الله، وقراءة أبي عمرو ﴿حاشا لله﴾ نحو قولك (سقيا لك) كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ ويتره، وغيره ﴿حاش لله﴾ بحذف الألف الأخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله[1]﴿ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾ نفين عنه البشرية لغرابة جماله وأثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم لما ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقبح من الشيطان ﴿قالت فذالكن الذي لمتنني فيه﴾ تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه، تعني إنكن لم تصورنه بحق صورته وإلا لعذرتنني في الافتتان به ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ الاستعصام: بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة / ٢٧٠/أ
منها،[2]وهذا بيان جلى على أن يوسف – عليه الصلاة والسلام – برىء مما فسر به أولئك الفريق الهم والبرهان، ثم قلن له: أطع مولاتك، فقالت راعيل: ﴿ولئن لم يفعل ماآمره﴾ الضمير راجع إلى ﴿ما﴾ وهي موصولة، والمعنى ما آمره به فحذف الجار كما في قوله (أمرتك الخير) أو ﴿ما﴾ مصدرية والضمير يرجع إلى يوسف أي: ولئن لم يفعل أمري إياه أي: موجب أمري ومقتضاه ﴿ليسجنن﴾ ليحبسن، والألف[3]في ﴿وليكونا﴾ بدل من نون التوكيد الخفيفة ﴿من الصاغرين﴾ [مع السراق][4]والسفاك والأباق كما سرق قلبي وأبق مني وسفك دمي بالفراق، فلا يهنأ الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعني هنا

---

[1] انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨ ؛ إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٦-٣٢٧ ؛تفسير البحر المحيط ٥/٣٠٣-٣٠٤؛ الدرالمصون ٤/١٧٥ - ١٧٩

[2] تفسير أبي السعود ٣/١٠٣ ؛ الدرالمصون ٤/١٨٠

[3] انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٠٥؛ تفسير أبي السعود ٣/١٠٣

[4] مثبتة من [ز].

كل ذلك، ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير أميرا حصل في الحصير على الحصير حسيرا، فلما سمع يوسف تهديدها ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ أسند الدعوة إليهن لأنهن قلن له ماعليك لو أجبت مولاتك، أو افتتنت كا واحدة به فدعته إلى نفسها سرا فالتجأ إلى ربه، وقال رب نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية ﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ فزع منه إلى الله في طلب العصمة ﴿أصب إليهن﴾ أمل إليهن، والصبوة الميل إلى الهوى، ومنه الصبا، لأن النفوس تصبو إليها لطيب نسيمها وروحها[1]﴿وأكن من الجاهلين﴾ من الذين لايعملون بمايعلمون لأن من لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء، أو من السفهاء، ولما كان في قوله ﴿وإلا تصرف عني كيدهن﴾ معنى طلب الصرف والدعاء قال ﴿فاستجاب له ربه﴾ أي أجاب الله دعاءه ﴿فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع﴾ بدعوات [الملتجئين][2]إليه ﴿العليم﴾ بحاله وحالهن ﴿ثم بدا لهم﴾ فاعله مضمر لدلالة مايفسره عليه وهو ﴿ليسجننه﴾ والمعنى بدا لهم بدأ أي ظهر لهم رأي، والضمير في ﴿لهم﴾ للعزيز وأهله ﴿من بعد مارأوا الآيات﴾ وهي الشواهد على براءته كقد القميص وشهادة الصبي وغير ذلك ﴿ليسجننه﴾ لإبداء عذر الحال وإرخاء الستر على القيل والقال، وماكان ذلك إلا باستنزال المرأة لزوجها وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا، زمامه في يدها وقد طمعت أن يذلله بالسجن ويسخره لها، أو خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فألجأها الخجل من الناس، والوجل من البأس، إلى أن رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب، لتشتفي بخبره، إذا منعت من نظره ﴿حتى حين﴾ إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر مايكون منه ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم، فأدخلا السجن ساعة أدخل

---

(1) انظر الدرالمصون ٤/١٨١

(2) في [ز] المجيبين.

يوسف[...][1] لأن ﴿مع﴾ يدل على معنى الصحبة تقول: خرجت مع الأمير تريد مصاحبا له فيجب / أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له،[2] ﴿قال أحدهما﴾ أي شرابيه ﴿إني أراني﴾ أي في المنام وهي حكاية حال ماضية ﴿أعصر خمرا﴾ أي عنبا تسمية للعنب بما يؤول إليه، أو الخمر بلغة عمان اسم للعنب ﴿وقال الآخر﴾ أي خبازه ﴿إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله﴾ بتأويل مارأيناه ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أو من المحسنين [إلى أهل السجن][3] فإنك تداوي المرضى وتعزي الحزين وتوسع على الفقير، فأحسن إلينا بتأويل مارأينا، وقيل: إنهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي: إني رأيت كأني في بستان، فإذا بأصل حبلة [عليها][4] ثلاثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته، وقال الخباز: إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة، فإذا سباع الطير [تنهش منها][5]. ٢٧٠/ب

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٧) وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ

---

(١) في [ز] زيادة: فيه.

(٢) انظر تفسير البحر المحيط ٣٠٧/٥ ؛ تفسير أبي السعود ١٠٥/٣

(٣) في [ز] لأهل السجن ولعله الصواب.

(٤) ساقطة من [ز].

(٥) في [ز] تأكل منها.

وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٤٠) يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ(٤١) وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾(٤٢).

﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله﴾ لبيان ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل ﴿قبل أن يأتيكما﴾ لما استعبراه ووصفاه بالإحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالغيب، وأنه ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما، ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك، وجعل ذلك تخلصا إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان [ويزينه لهما][1] ويقبح إليهما الشرك، وفيه أن العالم إذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بماهو بصدده، وغرضه أن يقتبس منه مالم يكن من باب التزكية ﴿ذلكما﴾ إشاره لهما إلى التأويل أي ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات ﴿مما علمني ربي﴾ وأوحى به إلي ولم أقله عن تكهن وتنجم ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو بالآخرة هم كافرون﴾ يجوز أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لماقبله أي علمني ذلك وأوحى به إلي لأني رفضت ملة أولئك وهم أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ وهي الملة الحنيفية،

[1] ساقطة من [ز].

وتكرير[1] ﴿هم﴾ للتوكيد وذكر الآباء ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه بماذكر من إخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في اتباع قوله، والمراد به الترك ابتداء لا أنه كان فيه ثم تركه ﴿ماكان لنا﴾ ماصح لنا معشر الأنبياء ﴿أن نشرك بالله من شيء﴾ أي شيء كان صنما أو غيره، ثم قال ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ فضل الله فيشركون به ولا يتنبهون ﴿ياصاحبي السجن﴾ ياساكني السجن كقوله ﴿أصحاب النار﴾[2] و ﴿أصحاب الجنة﴾[3] /﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ يريد التفرق في العدد والتكاثر، أي أن تكون[...][4]أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم أن ٢٧١/أ
يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية ؟ وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام ﴿ماتعبدون﴾ خطاب لهما ولمن كان على دينهما من أهل مصر ﴿من دونه﴾ من دون الله ﴿إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ أي سميتم مالايستحق الإلهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون إلا أسماء[...][5]لا مسميات تحتها، ومعنى ﴿سميتموها﴾ سميتم بها، يقال: سميته زيدا وسميته بزيد ﴿ما أنزل الله بها﴾ بتسميتها ﴿من سلطان﴾ حجة ﴿إن الحكم﴾ في أمر العبادة والدين ﴿إلا لله﴾ ثم بين ماحكم به فقال ﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾ الثابت الذي دلت عليه البراهين ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ وهذا يدل على أن العقوبة تلزم العبد وإن جهل إذا أمكن له العلم بطريقة، ثم عبر الرؤيا فقال: ﴿ياصاحبي السجن أما أحدكما﴾ يريد

---

[1] في [ز] زيادة: هم. .

[2] سورة الحشر رقم الآية [٢٠].

[3] سورة الحشر رقم الآية [٢٠]

[4] في [ز] زيادة لكما.

[5] في [ز] زيادة: فارغة.

الشرابي، ﴿فيسقي ربه﴾ سيده ﴿خمرا﴾ أي: يعود إلى عمله ﴿وأما الآخر﴾ أي الخباز ﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ روي أنه قال للأول: مارأيت من الكرمة وحسن حالك عنده، وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ماكنت عليه، وقال للثاني: مارأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل، ولما سمع الخباز صلبه قال: مارأيت شيئا فقال يوسف ﴿قضى الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ أي [قطع وتم][1]ماتستفتيان فيه من أمركما وشأنكما أي: مايجره [عليه][2]من العاقبة وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما﴾ الظان هو يوسف - عليه الصلاة والسلام - إن كان تأويله بطريق الإجتهاد، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن بمعنى اليقين ﴿اذكرني عند ربك﴾ صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة ﴿فأنساه الشيطان﴾ فأنسى الشرابي ﴿ذكر ربه﴾ أن يذكره لربه أو عند ربه، أو فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره، وفي الحديث (رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا)[3]﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ أي سبعا عند الجمهور، والبضع مابين الثلاث إلى التسع.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

---

(1) في [ز] تم وقطع. تقديم وتأخير

(2) وفي [ز] إليه.

(3) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٦/١١٢-١١٣، عن ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والحسن، ومجاهد مرسلا، كما ذكر نحوه الإمام عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره جـ١/ القسم الثاني / ٣٢٣، وأخرجه ابن أبي حاتم٧/٢١٤٨ وانظر الدر ٤/٥٤١ .

وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ(٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ(٤٧) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ(٤٨) ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(٤٩) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ(٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾(٥٢).

﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات﴾ لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد / ٢٧١/ب
رؤيا عجيبة هالته، رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها، فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها، وقيل: كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا، سمان جمع سمين

وسمينه، والعجاف: المهازيل،[1] والعجف الهزال الذي ليس بعده، والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء - وأفعل وفعلاء لا يجمعان على فعال - حمله على نقيضه وهو سمان، ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض، وفي الآية دلالة على أن السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لأن الكلام مبني على انصابه إلى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب أن يتناول معنى الأخر لسبع ويكون قوله ﴿وأخر يابسات﴾ بمعنى وسبعا أخر ﴿يأيها الملأ﴾ كأنه أراد الأعيان من العلماء والحكماء ﴿أفتوني في رؤياي إن كنتم في للرؤيا تعبرون﴾ اللام في ﴿للرؤيا﴾ للبيان، كقوله ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ أو لأن المفعول به إذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعضد بها، تقول: عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت، أو يكون ﴿للرؤيا﴾ خبر ﴿كان﴾ كقولك (كان فلان لهذا الأمر) إذا كان مستقلا به متمكنا منه،[1] و﴿تعبرون﴾ خبر آخر أو حال، وحقيقة: عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول: (عبرت النهر) إذا قطعته حتى تبلغ أخر عرضه وهو عبره، ونحوه (أولت الرؤيا) إذا ذكرت مآلها [وهو][2] مرجعها، وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الأثبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر ﴿قالوا أضغاث أحلام﴾ أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها ومايكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان، وأصل الأضغلث ماجمع من أخلاط النبات وحزم، الواحد ضغث فاستعيرت لذلك،[3] والإضافة

---

[1] قال الجوهري: والهزال: ضد السمن، يقال هزلت الدابة هزالا على مالم يسم فاعله، الصحاح مادة: هزل ١٨٥٠/٥

[1] انظر تفسير البحرالمحيط ٣١١/٥ ؛ الدرالمصون ١٨٦/٤

[2] ساقطة من [ز].

[3] تفسير البحرالمحيط ٣١١/٥؛ الدرالمصون ١٨٦/٤

بمعنى من أي أضغاث من أحلام، وإنما جمع وهو حلم تزيدا في وصف الحلم بالبطلان، وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ أرادوا بالأحلام المنامات الباطلة فقالوا: ليس لها عندنا تأويل، إنما التأويل للمنامات الصحيحة، أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الأحلام بخابرين[1]﴿وقال الذي نجا﴾ من القتل ﴿منهما﴾ من صاحبي ٢٧٢/أ
السجن ﴿وادكر﴾ بالدال / هو الفصيح وأصله (اذتكر) فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الأولى في الثانية لتقارب الحرفين، وعن الحسن: و(اذكر) ووجه أنه قلب التاء ذالا وادغم، أي تذكر يوسف وما شاهد منه[2]﴿بعد أمة﴾ بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وطلبه إليه أن يذكره عند الملك ﴿أنا أنبئكم بتاويله﴾ أنا أخبركم به عمن عنده علمه ﴿فأرسلون﴾ وبالياء يعقوب،[3] أي فابعثوني إليه لأسأله فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال ﴿يوسف أيها الصديق﴾ أيها البليغ في الصدق، وإنما قال له ذلك لأنه ذاق وتعرض صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس﴾ إلى الملك وأتباعه ﴿لعلهم يعلمون﴾ فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك ﴿قال تزرعون سبع سنين﴾ هو خبر في معنى الأمر[4] كقوله: ﴿تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون﴾[5] دليله قوله ﴿فذروه في

---

[1] في [ز] بخارين.

[2] انظر زاد المسير ٢٣١/٤ ؛ الدرالمصون ١٨٨/٤

[3] السبعة ص ٣٤٨

[4] انظر تفسير البحرالمحيط ٣١٤/٥ ؛ الدرالمصون ١٨٩/٤

[5] سورة الصف الآية رقم [١١].

سنبله﴾ وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في وجود المأمور بـه فيجعـل كأنه موجود فهو يخبر عنه ﴿دأبا﴾ بسكون الهمزة وحفص يحركه[1][بـالفتح][2] وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين ﴿فما حصـدتم فذروه في سنبله﴾ كي لا يأكله السوس ﴿إلا قليلا مما تأكلون﴾ في تلك السنين ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن﴾[...][3] هو من إسناد المجاز[4] جعل كل أهلهن مسندا إليهن ﴿ماقدمتم لهن﴾ أي في السنين المخصبة ﴿إلا قليلا مما تحصنون﴾ تحرزون وتخبئون ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام﴾ أي من بعد أربع عشرة سنة ﴿فيه يغاث الناس﴾ من الغوث أي يجاب مستغيثهم، أو من الغيث أي يمطرون يقال: غيثت البلاد إذا أمطرت[5]﴿وفيه يعصرون﴾ العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الأشربة والأدهان ﴿تعصرون﴾ حمزة وعلي،[6] فأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب، والعجاف واليابسات بسنين مجدبة، ثم بشرهم بعد الفراغ من [تأويل][7]الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم، وذلك من جهة الوحي ﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول﴾ ليخرجه من السجن ﴿قال ارجع إلى ربك﴾ أي الملك ﴿فسئله مابال النسوة﴾ أي حال النسوة ﴿اللاتي قطعن أيديهن﴾ إنما تثبت يوسف وتأنى في إجابة الملك وقدم سؤال / النسوة ليظهر براءة ساحته عما رمى ٢٧٢/ب
به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده ويجعلوه سلما إلى

---

(١) السبعة ص ٣٤٩ ؛ التبصرة ص ٥٤٨

(٢) ساقطة من [ز].

(٣) زيادة من [ز] مافيهن.

(٤) انظر تفسير البحرالمحيط ٣١٤/٥ ؛ الدرالمصون ١٩٠/٤

(٥) الدرالمصون ١٩٠/٤

(٦) السبعة ص ٣٤٩؛ التبصرة ص ٥٤٨

(٧) ساقطة من [ز].

حط منـــزلته لديه ، ولئلا يقولوا ماخلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيـــم وجرم كبير، وفيه دليل على أن الإجتهاد في نفي التهم واجب وجـــوب اتقـــاء الوقوف في مواقفها، وقال — عليه الصلاة والسلام-: (لقد عجبت من يوســـف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماأخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني، ولقد عجبت منه حين أتاه الرســـول فقال (ارجع إلى ربك) ولو كنت مكانه ولبثت في السجن مالبثت لأســـرعت الإجابة وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة)[1] ومن كرمـــه وحسن أدبه أنه لم يذكر سيدته مع ماصنعت به وتسببت فيـــه مـــن الســـجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن ﴿إن ربي بكيدهن عليـــم﴾ أي إن كيدهن عظيم لا يعلمه إلا الله وهو مجازيهن عليه، فرجع الرسول إلى الملك مـــن عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات أيديهن ودعا امرأة العزيـــز ثم ﴿قال﴾ لهن ﴿ما خطبكن﴾ ماشأنكن ﴿إذ راوتن يوسف عن نفســـه﴾ هـــل وجدتن منه ميلا إليكن ؟ ﴿قلن حاشا لله﴾ تعجبا من قدرته على خلق عفيـــف مثله ﴿ماعلمنا عليه من سوء﴾ من ذنب ﴿قالت امرأة العزيـــز الآن حصـــص الحق﴾ ظهر واستقر ﴿أنا راوته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله ﴿هـــي راودتني عن نفسي﴾ ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنـــزاهة واعترافـــهن على أنفسهن بأنه لم يتعلق بشيء مما قذف به ثم رجع الرســـول إلى يوســـف وأخبره بكلام النسوة وإقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقـــال يوســـف ﴿ذلك﴾ أي امتناعي عن الخروج والتثبت لظهور البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيـــز ﴿أني

---

[1] أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره ١/ القسم الثاني / ٣٢٣ مرسلا عن عكرمة، ولم يقل فيه: (إن كـــان حليما ذا أناة) ومن طريق عبدالرزاق ذكره الإمام الطبري في تفسيره ١٣٦/١٦ تحقيق: وذكر رواية أخرى عن أبي هريرة — رضي الله عنه – وفيها انقطاع، وانظر القرطبي في كتابه: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٥، وانظر تخريـــج أحاديث الكشاف ١٦٧/٢ ومابعدها.

لم أخنه بالغيب﴾ بظهر الغيب في حرمته و﴿بالغيب﴾ حـــال مـــن الفـــاعل أو المفعول[1]على معنى وأنا غائب عنه أو هو غائب عني، أو ليعلم الملك أني لم أخن العزيز ﴿وان الله﴾ أي: وليعلم أن الله ﴿لا يهدي كيد الخـــائنين﴾ لا يســـدده وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها، ثم أراد أن يتواضع لله ويـــهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين أن مافيه من الأمانة بتوفيق الله وعصمته فقال:

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ(٥٣) وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ(٥٤) قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ(٥٥) وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ(٥٦) وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(٥٧) وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ(٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ(٥٩) فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ(٦٠) قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ(٦١) وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ(٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ(٦٣) قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٦٤).

---

[1] تفسير أبي السعود ١١٦/٣ ؛ الدرالمصون ١٩٢/٤

﴿وما أبرىء نفسي﴾ من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكليـــة ولا أزكيـــها في [عموم الأفعال][1]أو في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشـرية لا عن طريق القصد والعزم ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ أراد الجنس أي أن هـذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه لما فيه من الشـــهوات ﴿إلا مـــارحم ربي﴾ إلا البعض الذي رحمه ربي للعصمة، ويجوز أن يكون ﴿مارحم﴾ في معنى الزمان أي إلا وقت رحمة ربي يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت إلا وقت العصمة، أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة، وقيل: هـــو مـــن كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه و لم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه، وما أبرىء نفسي مع ذلك مـــن الخيانة فإني قد خنته حين قذفته وقلت ﴿ماجزاء من أراد بأهلك ســـوءا إلا أن يسجن﴾ [2] وأودعته السجن، تريد الاعتذار مما كان منها إن كل نفس لأمـــارة بالسوء ﴿إلا مارحم ربي﴾ إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ﴿إن ربي غفور رحيم﴾ استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت، وإنما جعل مـــن كـــلام يوسف ولا دليل عليه ظاهر لأن المعنى [يقود][3]إليه، وقيل: هذا مـــن تقـديم القرآن وتأخيره، أي قوله ﴿ذلك ليعلم﴾ متصل بقوله ﴿فاسئله مابال النســـوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ ﴿وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي﴾ اجعله خالصـا لنفسي ﴿فلما كلمه﴾ وشاهد منه مالم يحتسب ﴿قال﴾ الملك ليوسف ﴿إنـــك اليوم لدينا مكين﴾ ذو مكانة ومنـزلة،﴿أمين﴾ مؤتمن على كل شيء، روي أن الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث إليه لبـــاس الملـــوك،

---

(1) في [ز] في عموم الأحوال.

(2) انظر تفسير الطبري ١٤٢/١٦ ومابعدها. تحقيق؛ تفسير البحرالمحيط ٣١٧/٥؛ وزاد المسير ٤/ ٢٤٢؛ الدرالمصون ١٩٢/٤-١٩٣

(3) في [ز] يعود.

فقال: اجب الملك، فخرج من السجن ودعا لأهله: اللهم عطف عليهم قلـــوب الأخيار، ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات، وكتـب على باب السجن: هذه منازل البلواء، وقبور الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربـة الأصدقاء، ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا، فلما دخل على الملك ، قال: اللهم إني أسألك بخيرك من خيره، وأعوذ بعـزتـك وقدرتك من شره، ثم سلم عليه، ودعا له بالعبرانية فقال: ماهذا اللسان ؟ قال: لسان آبـائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه وقــال: أيها الصديق إني أحب أن أسمع رؤياي منك، قال: رأيت بقرات فوصف لونهـن وأحوالهن ومكان خروجهن، ووصف السنابل وماكان [منها][1] على الهيئــات التي رآها الملك وقال له: من حقك أن تجمع الطعام في الأهداء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لأحد قبلــك، قــال الملك: ومن لي بهذا؟ ومن يجمعه؟[2]﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلـني علـى خزائـن الأرض﴾ ولـني خزائن أرضك يعني / مصر ﴿إني حفيــظ﴾ أمـين أحفـظ ٢٧٣/ب
ماتستحفظنيه ﴿عليم﴾ عالم بوجوه التصرف، وصف نفسه بالأمانة والكفايــة وهما طلبة الملوك ممن يولونه، وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أن أحـدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيــا، وفي الحديث (رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة)[3] قالوا: وفيه دليل على أنه يجـوز أن يتـولى

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] انظر تفسير البحر المحيط ٣١٧/٥

[3] ذكره ابن الجوزي في تفسيره زاد المعاد ٢٤٣/٤؛ وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٣/٥، وقد ذكـره الإمام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١٧٢/٢-١٧٣ ؛ وعزاه الثعلبي في تفسيره عن الضحاك عن ابن عبـاس قال: قال رسول الله ﷺ - فذكره.

الإنسان عملا من يد سلطان جائر، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة، وإذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به، وقيل: كان الملك يصدر عن رأيه ولا [يعترض عليه][1] في كل مارأى وكان في حكم التابع له ﴿وكذلك﴾ ومثل ذلك التمكين الظاهر ﴿مكنا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر وكانت أربعين فرسخا في أربعين، والتمكين الإقدار وإعطاء المكنة ﴿يتبوأ منها حيث يشاء﴾ أي كل مكان أراد أن يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت سلطانه ﴿نشاء﴾ مكي[2] ﴿نصيب برحمتنا﴾ بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم ﴿من نشاء﴾ من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك ﴿ولا نضيع أجر المحسنين﴾ في الدنيا ﴿ولأجر الأخرة خير للذين آمنوا﴾ يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿وكانوا يتقون﴾ الشرك والفواحش، قال سفيان بن عيينة: المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة، والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق[3] وتلا الآية، روي أن الملك توجه وختمه بخاتمه[4] ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت، فقال له: أما السرير فأشد به ملكك، وأما الخاتم فأدبر به أمرك، وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فجلس على السرير ودانت له الملوك، وفوض الملك [إليه][5] أمره وعزل قطفير ثم مات بعد، فزوجه الملك امرأته، فلما دخل عليها قال: أليس هذا خير مما طلبت ؟ فوجدها عذراء فولدت

---

[1] في [ز] ولا يتعرض عليه.

[2] انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩؛ التبصرة ص ٥٤٨

[3] انظر تفسير البحر المحيط ٣١٨/٥

[4] ذكره الإمام الزمخشري في تفسيره ٤٦٤/٢، وابن كثير في البداية والنهاية ١٩٦/١ بلفظ: وألبسه خاتم الحرير، وطوقه الذهب، وحمله على مركبه الثاني، وفي [ز] توجه بخاتمه.

[5] ساقطة من [ب].

له ولدين- افراثيم وميشا-[1]وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء، وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس، وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها، ثم بالحلي والجواهر في الثانية، ثم بالدواب في الثالثة، ثم بالعبيد والإماء في الرابعة، ثم بالدور والعقار في الخامسة، ثم بأولادهم في السادسة، ثم برقابهم في السابعة، حتى استرقهم جميعا،/ ثم اعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم، وكان ٢٧٤/أ
لايبيع لأحد من الممتارين أكثر من حمل بعير، وأصاب أرض كنعان نحو ماأصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليتماروا وذلك قوله: ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم﴾ بلا تعريف ﴿وهم له منكرون﴾ لتبدل الزي، ولأنه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو أربعون سنة، وروي أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم: أخبروني من أنتم وماشأنكم ؟ قالوا: نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا [الجهد][2]فجئنا نمتار، فقال: لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي، قالوا: معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان أحبنا إليه وقد أمسك أخا له من أمه يستأنس به، فقال: ائتوني به إن صدقتم[3]﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾ أعطى كل واحد منهم حمل بعير، وقرىء بكسر الجيم، شاذا[4] ﴿ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل﴾ أتمه ﴿وأنا خير المنزلين﴾ كان قد أحسن إنزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع إليه ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ فلا أبيعكم طعاما ﴿ولا تقربون﴾ أي فإن لم تأتوني به فلا تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٥١/١٦؛ الدر ٥٥٣/٤؛ وتفسير البحرالمحيط ٣١٨/٥

(٢) في [ز] الحدب.

(٣) ذكر قريبا منه الإمام الطبري في تفسيره ١٥٣/١٦-١٥٤ عن السدى. تحقيق، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٧/١

(٤) انظر تفسير البحر المحيط ٣١٩/٥ ؛ الدرالمصون ١٩٣/٤، وشاذا: ساقطة من [ز].

معطوف على محل قوله ﴿فلا كيل لكم﴾ أو هو بمعنى النهي[1]﴿قالوا سنراود عنه أباه﴾ سنخادعه عنه ونحتال حتى ننـزعه من يده ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى، قال: فدعوا بعضكم رهنا، فتركوا عنده شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف ﴿وقال لفتيانه﴾ كوفي غير أبي بكر[2]﴿لفتيانه﴾ غيرهم، وهما جمع فتى كإخوة وإخوان في أخ، وفعله للقلة، وفعلان للكثرة أي لغلمانه الكيالين ﴿اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾ أوعيتهم وكانت نعالا أو أدما أو ورقا وهو أليق بالدس في الرحال ﴿لعلهم يعرفونها﴾ يعرفون حق ردها وحق التكرم بإعطاء البدلين ﴿إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾ وفرغوا ظروفهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرجوع إلينا، أو ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون، أو مافيهم من الديانة يعيدهم لرد الأمانة، أو لم ير من الكرم أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمنا ﴿فلما رجعوا إلي أبيهم﴾ بالطعام وأخبروه بمافعل ﴿قالوا ياأبانا منع منا الكيل﴾ يريدون قول يوسف ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ لأنهم إذا أنذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل ﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾ نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام مانحتاج إليه ﴿يكتل﴾ حمزة
وعلي[3]أي يكتل أخونا / فينضم اكتياله إلى اكتيالنا ﴿وإنا له لحافظون﴾ عن أن ٢٧٤/ب
يناله مكروه ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾ يعني أنكم قلتم في يوسف ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ كما تقولونه في أخيه ثم خنتم بضمانكم، فما يأمنني من مثل ذلك ؟ ثم قال: ﴿فالله خير حافظا﴾ كوفي غير أبي بكر،[4]فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم وهو حال

[1] انظر تفسير البحر المحيط ٣١٩/٥ ؛ الدرالمصون ١٩٣/٤-١٩٤

[2] السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩ ؛ التبصرة ص ٥٤٩

[3] السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩-٣٥٠ ؛ التبصرة ص ٥٤٩

[4] السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٩-٣٥٠ ، التبصرة ص ٥٤٩ ؛ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣٥/٢

أو تمييز، ومن قرأ ﴿حفظا﴾ فهو تمييز لا غير[1] ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجوا أن ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين، قال كعب: لما قال ﴿فالله خيرا حافظا﴾ قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لأردن عليك كليهما.

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ(٦٦) وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ(٦٧) وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٦٨) وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٦٩) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ(٧٠) قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ(٧١) قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ(٧٢) قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ(٧٣) قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ(٧٤) قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ(٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ

[1] انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٢٠ ؛ الدر المصون ٤/١٩٤ - ١٩٥

﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٦).

﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا ياأبانا مانبغي﴾ ﴿ما﴾ للنفي أي ما نبغي في القول ولا نتجاوز الحق أو مانبغي شيئا وراء مافعل بنا من الإحسان، أو مانريد منك بضاعة أخرى، أو للإستفهام أي أي شيء نطلب وراء هذا ؟[1] ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ جملة مستأنفة موضحة لقوله ﴿مانبغي﴾ والجمل بعدها معطوفة عليها أي بضاعتنا ردت إلينا فنستظهر بها ﴿ونمير أهلنا﴾ في رجوعنا إلى الملك أي نجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك ﴿ونحفظ أخانا﴾ في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء مما تخافه ﴿ونزداد كيل بعير﴾ نزداد وسق بعير باستصحاب أخينا ﴿ذلك كيل يسير﴾ سهل متيسر لا يتعاظمه ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون﴾ [...][2] وبالياء: مكي[3] ﴿موثقا﴾ عهدا ﴿من الله﴾ والمعنى حتى تعطوني ماأتوثق به من عندالله أي أراد أن يحلفوا له بالله، وإنما جعل [الحلف][4] بالله موثقا منه لأن الحلف به مما يؤكد به العهود وقد أذن الله في ذلك فهو إذن له و﴿لتأتنني به﴾ جواب اليمين لأن المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ إلا أن تغلبوا فلم تطيقوا الإتيان به فهو مفعول له، والكلام المثبت وهو قوله ﴿لتأتنني به﴾ في تأويل النفي أي لا تمتنعوا من الإتيان به إلا للإحاطة بكم يعني لا تمنعون منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة وهو أن يحاط بكم، فهو استثناء من أعم العام في المفعول له، والاستثناء

---

[1] انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٥؛ تفسير البحرالمحيط ٥/٣٢١؛ الدرالمصون ٤/١٩٥

[2] في [ز] زيادة: بصري ....

[3] انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٤ ؛ التبصرة ص ٥٥٢

[4] ساقطة من [ز].

من أعم العام لا يكون إلا في النفي فلا بد من تأويله بـالنفي[1]﴿فلما آتوه موثقهم﴾ قيل: حلفوا بالله رب محمد-ﷺ-﴿قال﴾ بعضهم يسكت عليه لأن المعنى قال يعقوب ﴿الله على مانقول﴾ من طلب الموثق وإعطائه ﴿وكيل﴾ رقيب مطلع غير أن السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز، فالأولى أن يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله ﴿وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ الجمهور على أنه خاف عليهم العين
٢٧٥/أ لجمالهم وجلالة أمرهم ولم يأمرهم / بالتفرق في الكرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين في الكرة الأولى، فالعين حق عندنا،[2]وجوده بأن يحدث الله تعالى عند النظر إلى الشيء والإعجاب به نقصانا وخللا، وكان النبي-ﷺ- يعوذ الحسن والحسين – رضي الله عنهما – فيقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة)[3]وانكر الجبائي العين وهو مردود بماذكرنا،[4]

---

[1] انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٥ ؛ الدرالمصون ٤/١٩٦

[2] يقصد عند الأحناف (الماتريدية) وهو موافق لمذهب أهل السنة والجماعة.

[3] اخرجه الإمام البخاري في كتاب الأنبياء باب: يزفون النسلان إلى المشي ٤/٦٠٥؛ وأبو داود في كتاب السنة ٧/١٢٧. مع مختصر الخطابي؛ والترمذي ٣/٢٦٧ كتاب الطب، باب: ماجاء في الرقية من العين؛ وابن ماجة ٢/١١٦٥ كتاب الطب، باب: ماعوذ به النبي، وماعوذ به، المسند ١/٢٧٠ وجميعهم عن ابن عباس – رضي الله عنهما-.

[4] الجبائي: هو محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي، من أئمة المعتزلة والطوائف المبتدعة، وقد أنكر وجود العين، وخالف في ذلك أهل السنة والجماعة، الصريح الواضح، فقد جاء في كتاب الله عزوجل: (ومن شر النفاثات في العقد) سورة الفلق رقم الآية [٤]. الخ، وفي سنة رسول الله ﷺ مايدفع شبهة الجبائي وأمثاله، كما في الصحيح أن الرسول – ﷺ – كان يعوذ الحسن والحسين، يقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد) ولو لم يكن يخشى عليهما من العين ماكان للتعوذ معنى، وفي قصة سهل ابن حنيف – رضي الله عنه – حين عانه عامر بن ربيعة وفيه أن رسول الله – ﷺ – قال: (علام يقتل أحدكم أخاه، ألا هل بركت، إن العين حق توضأ له) والقصة في موطأ الإمام مالك ٢/٩٣٧-٩٣٩ وذكرها الإمام القرطبي – رحمه الله – في كتابه: الجامع لأحكام القرآن مجلد ٥/٢٢٦-٢٢٧، وساق أدلة أخرى فيرجع إليه، مع أن هذا الجديث ظاهره الإرسال لكنه محمول على أن أبا أمامة سمع ذلك من أبيه كما في بعض طرقه، ويؤيده حديث (العين حق) الذي رواه الشيخان موصولا عن أبي هريرة، فقد أخرجه الإمام البخاري في

وقيل: إنه أحب أن لايفطن بهم أعداؤهم فلا يحتالون لإهلاكهم ﴿وما أغني عنكم من الله من شيء﴾ أي: إن كان الله أراد بكم سوءا لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ماأشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ﴿إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾ التوكل تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي متفرقين ﴿ماكان يغني عنهم﴾ دخولهم من أبواب متفرقة ﴿من الله من شيء﴾ أي: شيئا قط حيث أصابهم ماساءهم مع تفرقهم من إضافة السرقة إليهم وافتضاحهم بذلك وأخذ أخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أبيهم ﴿إلا حاجة﴾ استثناء منقطع[1] أي ولكن حاجة ﴿في نفس يعقوب قضاها﴾ وهي شفقته عليهم ﴿وإنه لذو علم﴾ يعني قوله: وما أغني عنكم وعلمه بأن القدر لا يغني عنه الحذر ﴿لما علمناه﴾ لتعليمنا إياه ﴿ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾ ذلك ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه﴾ ضم إليه بنيامين، وروي أنهم قالوا له: هذا أخونا قد جئناك به، فقال لهم: أحسنتم فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى، وقال: لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه، فقال يوسف: بقي أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكله، وقال له: أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك ؟ قال: ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه[2] ثم ﴿قال﴾ له ﴿إني أنا أخوك﴾ يوسف ﴿فلا تبتئس﴾ فلا تحزن ﴿بما كانوا

كتاب الطب المجلد ٢٤٨/٤، باب العين حق، ومسلم في كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقي ١٧١٩/٤، أما الإمام ابن القيم الجوزيه - يرحمه الله - فقد فصل وذكر جميع الأدلة على ثبوت العين، كما ذكر العلاج النبوي لذلك، انظر زاد المعاد ٦١/٤ - ١٧٤

[1] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٣٦/٢ ؛ الدرالمصون ١٩٧/٤

[2] ذكره الإمام الطبري في تفسيره ١٦٩/١٦ - ١٧٠؛ وانظر تفسير البحرالمحيط ٣٢٥/٥، والإمام ابن الجوزي في زاد المسير ٢٥٥/٤ - ٢٥٦

يعملون﴾ بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك، وروي أنه قال له: فأنا لا أفارقك، قال: لقد علمت اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى مالا يحمد، قال: لا أبالي فافعل مابدا لك، قال: فإني أدس صدعي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم فقال: افعل[1]﴿فلما جهزهم بجهازهم﴾ هيأ أسبابهم وأوفى الكيل لهم ﴿جعل السقاية في رحل أخيه﴾ السقاية: هي مشربة يسقى بها وهي الصواع، قيل: كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب ﴿ثم أذن مؤذن﴾ ثم نادى مناد آذنه أي أعلمه، وأذن أكثر الأعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه/ روي أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف-عليه السلام-حتى انطلقوا ثم أمر بهم ٢٧٥/ب
فأدركوا وحبسوا[2]ثم قيل لهم ﴿أيتها العير﴾ هي الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي: تذهب وتجيء، والمراد أصحاب [العير][3]﴿إنكم لسارقون﴾ كناية عن سرقتهم إياه من أبيه ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك﴾ هو الصاع ﴿ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ يقوله المؤذن يريد وأنا بحمل البعير كفيل، أوديه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا [لمن][4]حصله ﴿قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم ﴿لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض﴾ استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم حيث دخلوا وأفواه رواحلهم مشدودة لئلا يتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السوق، ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم

---

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن المجلد ٥/٢٢٩؛ تفسير البحر المحيط ٥/٣٢٥-٣٢٦

[2] ذكره ابن القيم في زاد المعاد ٤/٢٥٧

[3] ساقطة من [ز].

[4] ساقطة من [ز].

﴿وماكنا سارقين﴾ وماكنا توصف قط بالسرقة ﴿قالوا فما جزاؤه﴾ الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في جحودكم وادعائكم البراءة منه ﴿قالوا جزاؤه من وجد في رحله﴾ أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله، وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه، وقولهم ﴿فهو جزاؤه﴾ تقرير للحكم أي: فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، ﴿جزاؤه﴾ مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره[1]﴿كذلك نجزي الظالمين﴾ أي: السراق بالاسترقاق ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه﴾ فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه، فقال: ما أظن هذا أخذ شيئا، فقالوا: والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا ﴿ثم استخرجها﴾ أي الصواع ﴿من وعاء أخيه﴾ ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنثه لأن التأنيث يرجع إلى السقاية، أو لأن الصواع يذكر ويؤنث، الكاف في ﴿كذلك﴾ في محل نصب،[2]أي مثل ذلك الكيد العظيم ﴿كدنا ليوسف﴾ يعني علمناه إياه ﴿ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ تفسير للكيد وبيان له لأن الحكم في دين الملك أي: في سيرته للسارق أن يغرم مثلي ماأخذ لا أن يستعبد ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي ماكان ليأخذه إلا بمشيئة الله وإرادته فيه ﴿نرفع درجات﴾ بالتنوين: كوفى[3]﴿من نشاء﴾ أي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ فوقه أرفع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليم بهم دونه في العلم وهو الله - عزوجل -.

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ(٧٧) قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا

---

(1) انظر تفسير البحر المحيط ٣٢٧/٥؛ الدرالمصون ٢٠٠/٤

(2) إعراب القرآن للنحاس ٣٣٩/٢ ؛ الدرالمصون ٢٠٢/٤

(3) تفسير البحرالمحيط ٣٢٨/٥؛ الدرالمصون ٢٠٢/٤

ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا
لَّظَٰلِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ
فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٨٠)
ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا
وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ (٨١) وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ
أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ
وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا۟
تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ (٨٥)
قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٨٦).

﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أرادوا يوسف، قيل: دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه،[1] وقيل: كان في المنزل / دجاجة فأعطاها السائل،[2] وقيل: كانت منطقة لإبراهيم -عليه السلام- يتوارثها أكابر ولده فورثها إسحاق، ثم وقعت إلى ابنته -وكانت أكبر أولاده- فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه، فلما شب أراد يعقوب أن ينزعه منها فعمدت إلى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت: فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها، ٢٧٦/أ

---

[1] وهذا مروي عن زيد بن أسلم، وسعيد بن جبير، وقتادة. تفسير الطبري ١٦/١٩٥؛ والدرالمصون ٤/٥٦٤

[2] ذكر نحوه الامام الطبري ١٦/١٩٦؛ وحكاه الإمام السيوطي في الدر ٤/٥٦٤

فوجدوها مخزومة على يوسف فقالت: إنه لي سلم أفعل به ماشـــئت فخـــلاه يعقوب عندها حتى ماتت،[1] وروي أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيـامين نكس إخوته رؤوسهم حياء وأقبلوا عليه، وقالوا له: فضحتنا وسودت وجوهنـــا يابني راحيل، مايزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصاع، فقال بنوراحيـــل لايزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي [فأهلكتموه][2] ووضع هذا الصـــواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم[3] ﴿فأسرها﴾ أي مقالتهم إنه سرق كأنه لم يسمعها ﴿يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا﴾ تمييز[4] أي أنتم شر منـــزلة في السرق لأنكم سرقتم أخاكم يوسف مـــن أبيـــه ﴿والله أعلـــم بماتصفون﴾ تقولون أو تكذبون ﴿قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا كبـــيرا﴾ في السن وفي القدر ﴿فخذ أحدنا مكانه﴾ أبدله على وجه الاسترهان أو الاســـتعباد فإن أباه يتسلى به عن أخيه المفقود ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ إلينا فأتمم إحسـانك أو من عادتك الإحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها ﴿قال معاذ الله أن نـــأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ أي نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ، فأضيف المصـــدر إلى المفعول به وحذف من ﴿إنا إذا لظالمون﴾ (إذا) جـــواب لهم وجـــزاء[5] لأن المعنى إن أخذنا بدله ظلمنا، وهذا لأنه وجب على قضية فتواكم أخذ مـــن وجد الصاع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكـــم فلم تطلبون ماعرفتم أنه ظلم ﴿فلما استيئسوا﴾ يئسوا وزيادة الســـين والتـــاء للمبالغة كما مر في ﴿استعصم﴾ ﴿منه﴾ من يوسف وإجابته إياهم ﴿خلصـــوا﴾ انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم ﴿نجيا﴾ ذوي نجوى أو فوجا نجيا

(1) تفسير الإمام الطبري ١٦/١٩٦-١٩٧ عن مجاهد. تحقيق، وحكاه السيوطي في الدر ٤/٥٦٣، وغيرها.

(2) ساقطة من [ز].

(3) تفسير الإمام الطبري ١٦/٢٠٠-٢٠١ عن السدى. تحقيق.

(4) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٠؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٧

(5) إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٠ ؛ الدرالمصون ٤/٢٠٤

أي: مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا، أو تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وإضافتهم فيه بجد واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحقيقته، فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر، وبمعنى المصدر الذي هو التناجي[1] وكان تناجيهم في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون ؟ وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم ؟ ﴿قال كبيرهم﴾ في السن وهو روبيل، أو في العقل والرأي وهو يهوذا، / أو رئيسهم وهو شمعون ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا ٢٧٦/ب
من الله ومن قبل مافرطتم في يوسف﴾ ﴿ما﴾ صلة أي: ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم، أو مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل،[2] ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف ﴿فلن أبرح الأرض﴾ فلن أفارق أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ في الانصراف إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بالخروج منها أو بالموت أو بقتالهم ﴿وهو خير الحاكمين﴾ لأنه لا يحكم إلا بالعدل ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق﴾ وقرىء ﴿سرق﴾ [3]أي: نسب إلى السرقة ﴿وماشهدنا﴾ عليه بالسرقة ﴿إلا بماعلمنا﴾ من سرقته وتيقنا، أن الصواع استخرج من وعائه ﴿وماكنا للغيب حافظين﴾ وماعلمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق ﴿وسئل القرية التي كنا فيها﴾ يعني مصر أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم عن كنه القصة ﴿والعير التي أقبلنا فيها﴾ وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب -عليه السلام- ﴿وإنا لصادقون﴾ في قولنا فرجعوا إلي أبيهم فقالوا له [ماقال لهم][4] أخوهم ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا﴾ أردتموه وإلا فمن أدرى

---

[1] الدرالمصون ٤/٢٠٥ زمابعدها.

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٤٠-٢٤١؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٧

[3] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٣٢ ؛إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٧

[4] ساقطة من [ز].

ذلك الرجل أن السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم ﴿فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ بيوسف وأخيه وكبيرهم ﴿إنه هو العليم﴾ بحالي في الحزن والأسف ﴿الحكيم﴾ الذي [لم يبتلني][1] بذلك إلا لحكمة ﴿وتولى عنهم﴾ وأعرض عنهم كراهة لماجاءوا به ﴿وقال ياأسفى على يوسف﴾ أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة، والتجانس بين الأسف ويوسف غير متكلف ونحوه[2] ﴿أثاقلتم إلى الأرض أرضتم﴾[3] ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾[4] ﴿ويحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[5] ﴿من سبأ بنبأ﴾[6] وإنما تأسف دون أخيه وكبيرهم لتمادي أسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على أن الرزء[7] فيه مع تقادم عهده كان غضا [عنده][8] طريا ﴿وابيضت عيناه﴾ إذ أكثر الاستعبار ومحقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر، وقيل: قد عمي بصره، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا ﴿من الحزن﴾ لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن، قيل: ماجفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب، ويجوز للنبي أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لأن الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن ولذلك حمد صبره / ولقد بكى رسول الله- ﷺ- على ولده إبراهيم، وقال: (القلب ٢٧٧/أ

---

(1) في [ز] لايبتلي.

(2) انظر تفسير البحر المحيط ٣٣٣/٥؛ الدرالمصون ٢٠٨/٤

(3) سورة التوبة الآية رقم [٣٨].

(4) سورة الأنعام الاية رقم [٢٦].

(5) سورة الكهف رقم [١٠٤].

(6) سورة النمل الآية رقم [٢٢].

(7) الرزء: المصيبة، والجمع: الأرزاء. الصحاح ٥٣/١، مادة: زرأ.

(8) ساقطة من [ز].

يجزع والعين تدمع ولا نقول مايسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون﴾[١] وإنما المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثيـــاب ﴿فـــهو كظيم﴾ مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر مايسوءهم، فعيل بمعنى مفعـــول بدليل قوله: ﴿إذ نادى وهو مكظوم﴾[٢] من كظم السقاء إذا شده على ملئـــه ﴿قالوا تالله تفتأ﴾ أي لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس [...][٣] إذ لـو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون،[٤] ومعنى لا تفتأ لا تزال ﴿تذكر يوســف حتى تكون حرضا﴾ مشفيا على الهلاك مرضا ﴿أو تكون من الهالكين قال إنمـــا أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثـــه إلى الناس أي ينشره أي: لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم إنما أشكو إلى ربي داعيا له وملتجئا إليه فخلوني وشكايتي، وروي أنه أوحى إلى يعقـــوب: إنمـــا وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وإن أحـــب خلقي إلي الأنبياء ثم المساكين فأصنع طعاما وادع إليه المســـاكين،[٥] وقيـــل: اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت[٦] ﴿واعلم من الله مـــالا تعلمون﴾ واعلم من رحمته أنه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب، وروى أنـــه رأى ملك الموت في منامه فسأله: هل قبضت روح يوسف ؟ فقال: لا والله هـــو

---

[١] الحديث متفق عليه، فقد أخرجه البخاري ٥٥٦/٢ في باب: قول النبي - ﷺ - (إنابك لمحزونون) ومســـلم في كتاب الفضائل، باب: رحمته ﷺ بالصبيان والعيال ١٨٠٨/٤ وكلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[٢] سورة القلم الآية رقم [٤٨].

[٣] في [ز] زيادة: بالإثبات.

[٤] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢/٢-٣٤٣ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٥٨/٢

[٥] ذكرها الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٢٣٠/٣ برقم ٣٤٠٣، والإمام البغوي في معـــالم التـــنزيل ٣١٧/٣، وأوردها ابن الجوزي في زادالمسير ٢٧٤/٤. وانظر الدرالمنثور ٥٧٤/٤

[٦] لم أجده إلا في تفسير الزمخشري ٤٨٠/٢

حي فاطلبه،[1] وعلمه هذا الدعاء (ياذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع أبـــدا ولا يحصيه غيرك فرج عني)[2].

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ(٨٧) فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ(٨٨) قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ(٨٩) قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ(٩٠) قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ(٩١) قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٩٢).

﴿يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الإحساس وهو المعرفة ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾ ولا تقنطـــوا مـــن رحمة الله وفرجه ﴿إنه﴾ إن الأمر والشأن ﴿لا ييئس مـــــن روح الله إلا القـــوم الكافرون﴾ لأن من آمن يعلم أنه متقلب في رحمة الله ونعمته، وأما الكافر فـــلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فييأس من رحمته، فخرجوا من عند أبيـــــهم راجعين إلى مصر ﴿فلما دخلوا عليه﴾ على يوسف ﴿قالوا ياأيها العزيز مســـــنا وأهلنا الضر﴾ الهزال من الشدة والجوع ﴿وجئنا ببضاعة مزجـــــاة﴾ مدفوعـــة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته إذا دفعته[3] وطردته، قيـــل:

---

(1) تفسير البحر المحيط ٣٣٤/٥

(2) ذكره الإمام البغوي في معالم التتريل ٣١٨/٣، وابن الجوزي في زادالمسير ٢٧٥/٤ عن ابن السائب، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/٥، وانظر الدرالمنثور للسيوطي ٥٧٤/٤-٥٧٥

(3) انظر تفسير البحرالمحيط ٣٣٥/٥ ؛ الدرالمصون ٢١١/٤

كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة، وقيل: كانت صوفا وسمنا ﴿فأوف لنا الكيل﴾ الذي هو حقنا ﴿وتصدق علينا﴾ وتفضل علينا بالمسامحة والإغماض عن رداءة البضاعة / أو زدنا على حقنا أو هب لنا أخانا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ ٢٧٧/ب
ولماقالوا: مسنا وأهلنا الضر وتضرعوا إليه وطلبوا منه أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه و لم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال: ﴿قال هــل علمتم مـــافعلتم بيوسف﴾ أي هل علمتم قبح مافعلتم بيوسف ؟ ﴿وأخيه إذ أنتم جــاهلون﴾ لا تعلمون قبحه أو إذ أنتم في حد السفه والطيش، وفعلهم بأخيه تعريضهم إيـــاه للغم بإفراده عن أخيه لأبيه وأمه، وإيذاؤهم له بأنواع الأذى ﴿قــالوا أإنــك﴾ بهمزتين:كوفي وشامي[1]﴿لأنت يوسف﴾ اللام لام الابتداء و ﴿أنت﴾ مبتـدأ و ﴿يوسف﴾ خبره، والجملة خبر (إن)[2]﴿قال أنا يوسف وهذا أخي﴾ وإنما ذكـر أخاه وهم قد سألوه عن نفسه لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه ﴿قـد من الله علينا﴾ بالألفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامـة و لم يبـدأ بالملامة ﴿إنه من يتق﴾ الفحشاء ﴿ويصبر﴾ عن المعاصى وعلى الطاعة ﴿فإن الله لا يضيع أجرالمحسنين﴾ أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين، وقيل: من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه،﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا﴾ اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلـم والتقوى والصبر والحسن ﴿وإن كنا لخاطئين﴾ وإن شأننا وحالنا كنا خـاطئين متعمدين للإثم و لم نتق و لم نصبر لا جرم أن الله أعزك بالملك وأذلنا بالتمسـكن بين يديك ﴿قال لا تثريب عليكم﴾ لا تعيير عليكم ﴿اليوم﴾ متعلق بـالتثريب أو بــ﴿يغفر﴾ والمعنى لا أثر بكم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكـم بغيره من الأيام ؟ ثم ابتدأ فقال ﴿يغفر الله لكم﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منـهم،

---

[1] انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١ ؛التبصرة ص ٥٤٩

[2] انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٣٧ ؛ الدرالمصون ٤/٢١١

يقال: غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع، أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله، روى أن رسول الله- ﷺ - أخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش: (ماتروني فاعلا بكم) قالوا: نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: (أقول ماقال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم)[1] وروي أن أباسفيان لماجاء ليسلم قال له العباس: إذا أتيت رسول الله فاتل عليه ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾ ففعل فقال رسول الله -ﷺ- : (غفر الله لك ولمن علمك).[2] ويروى أن إخوته لماعرفوه أرسلوا إليه إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لمافرط منا فيك، فقال يوسف: إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم ينظرون إلي بالعين الأولى، ويقولون: سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ، ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أني من حفدة إبراهيم[3]- عليهم وعلى نبينا عليه الصلاة والسلام- ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ أي إذا رحمتكم وأنا الفقير / القتور فما ظنكم بالغني الغفور ؟ ثم ٢٧٨/أ
سألهم عن حال أبيه فقالوا: إنه عمي من كثرة [البكاء][4] قال:

﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا

---

(١) اخرجه الإمام النسائي في سننه ٩/١١٨. باب: فتح مكة – حرسها الله تعالى – من حديث سلام بن مسكين عن ثابت البناني، عن عبدالله بن أبي رواح عن أبي هريرة؛ وانظر تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٧٨

(٢) ذكره الإمام الزمخشري ٢/٤٨٣، و لم أجده عند غيره، وقال عنه الإمام الزيلعي: غريب جدا. تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٧٩

(٣) انظر تفسير الزمخشري ٢/٤٨٣

(٤) في [ز] من كثرة بكائه.

تَعۡلَمُونَ (٩٦) قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ (٩٧) قَالَ
سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ الرحيم (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ
ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ
عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَـٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ
جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ
ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَـٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ
ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ (١٠١) ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا
كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ (١٠٢) وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ
حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ
لِّلۡعَـٰلَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ
عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوٓاْ أَن
تَأۡتِيَهُمۡ غَـٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لايشعرون (١٠٧) قُلۡ
هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠
مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(١٠٨).

﴿اذهبوا بقميصي هذا﴾ قيل: هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف، وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي ﴿فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا﴾ يصير بصيرا، تقول: جاء البناء محكما أي صار، أو يأت إلي وهو بصير، قال يهوذا: أنا أحمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء، وقيل: حمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا ﴿وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بأخبار هلكي ﴿ولما فصلت العير﴾ خرجت من عريش مصر، يقال: فصل من البلد فصولا إذا انفصل منه وجاوز حيطانه ﴿قال أبوهم﴾ لولد ولده ومن حوله من قومه ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام ﴿لولا أن تفندون﴾ التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وإنكار العقل من هرم، يقال: شيخ مفند،[1] والمعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني ﴿قالوا﴾ أي أسباطه ﴿تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ لفي ذهابك الصواب قديما في إفراط محبتك ليوسف أو في خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم أنه قد مات ﴿فلما أن جاء البشير﴾ أي يهوذا ﴿ألقاه على وجهه﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب ﴿فارتد﴾ فرجع ﴿بصيرا﴾ يقال: رده فارتد وارتده إذا ارتجعه ﴿قال ألم أقل لكم﴾ يعني قوله ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أو قوله ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾ وقوله ﴿إني أعلم من الله مالا تعلمون﴾ كلام مبتدأ لم يقع عليه القول[2] أو وقع عليه والمراد قوله ﴿إنما أشكوا بثى وحزني إلى الله وأعلم من الله مالاتعلمون﴾ وروي أنه سأل البشير كيف يوسف ؟ قال: هو ملك مصر، فقال: ما أصنع

[1] تفسير البحر المحيط ٣٣٩/٥ - ٣٤٠ ؛ الدرالمصون ٢١٤/٤ - ٢١٥

[2] انظر تفسير البحر المحيط ٣٣٩/٥ - ٣٤٠

بالملك؟ على أي دين تركته ؟ قال: على دين الإسلام، قال: الآن تمت النعمـة[1] ﴿قالوا ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ أي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك إنا تبنا واعترفنا بخطايانا ﴿قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ أخر الاستغفار إلى وقت السحر، أو إلى ليلة الجمعة، أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة، أو إلى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم ؟ ثم إن يوســف وجه إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه، فلما بلغ قريبا من مصـر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعـهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا ﴿فلما دخلوا علـى يوسـف آوى إليه﴾ ضم إليه ﴿أبويه﴾ / واعتنقهما، قيل: كانت أمه باقية، وقيل: [ماتت أمـه وتزوج أبوه خالته][2]والخالة أم كما أن العم أب— ومنه قوله ﴿وإلـه آبـائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ [3]ومعنى دخولهم عليه قبل دخول مصر أنه حـين استقبلهم أنـزلهم في مضرب خيمة أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه وضم إليـه أبويه ﴿وقال﴾ لهم بعد ذلك ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ مـن ملوكـها وكانوا لا يدخلونها إلا بجواز أو من القحـط، وروي أنـه لمـا لقيـه [قـال يعقوب][4]-العَلِيْهِ- : السلام عليك يامذهب الأحزان،[5]وقال لـه يوسـف: يأبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ؟ فقـال: بلـى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك، وقيل: إن يعقوب وولـده ٢٧٨/ب

---

[1] انظر تفسير البحرالمحيط ٣٤٠/٥؛ كما حكاه الإمام السيوطي في الدر ٥٨٣/٤ وعزاه إلى ابن أبي حـاتم عـن الحسن ؛ وانظر زاد المسير ٢٨٦/٤

[2] في [ز] ماتت وتـزوج خالته.

[3] سورة البقرة الآية رقم [١٣٣].

[4] في [ز] قال له يعقوب.

[5] في تفسير الطبري: السلام عليك ياذاهب الأحزان ٢٦٥/١٦. تحقيق، وانظـر زادالمسـير ٢٨٨/٤، وحكـاه السيوطي ٥٩٠/٤

دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة، وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى، وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف[1] ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا﴾ قيل: لما دخلوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا إليه، أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له – يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين – سجدا – وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد، وقال الزجاج[2]: سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمعظم، وقيل: ماكانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه، وقيل: وخروا لأجل يوسف سجدا لله وشكرا،[3]وفيه نبوة أيضا واختلف في استنبائهم ﴿وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها﴾ أي الرؤيا ﴿ربي حقا﴾ أي: صادقة، وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة،[4] أو ثمانون [سنة][5]أو ست وثلاثون[6] أو ثنتان وعشرون[7] ﴿وقد أحسن بي﴾ يقال: أحسن إليه وبه وكذلك أساء إليه وبه ﴿إذ أخرجنى من السحن﴾ ولم يذكر الجب لقوله ﴿لاتثريب عليكم اليوم﴾ ﴿وجاء بكم من البدو﴾ من البادية لأنهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾ أي أفسد بيننا وأغرى ﴿إن ربي لطيف لمايشاء﴾ أي لطيف

---

(1) انظر تفسير الطبري ٢٧٦/١٦؛ ابن كثير ٤٩١/٢، زادالمسير ٢٨٩/٤

(2) تقدمت ترجمته في ص٨٦

(3) ذكره الطبري في تفسيره ٢٦٨/١٦ ومابعدها. تحقيق، وابن كثير ٤٩١/٢، والبغوي ٣٢٧/٣، زاد المسير ٢٩٠/٤، وانظر الدر ٥٨٨/٤

(4) عن سلمان الفارسي، وابن عثمان النهدي، وعبدالله بن شداد، انظر الطبري ٢٧١/١٦ - ٢٧٣

(5) عن الحسن، وابن جعفر جسر بن فرقد، والفضيل بن عياض. الطبري ٢٧٣/١٦-٢٧٤؛ زادالمسير ٢٩٠/٤، وكلمة: سنة ساقطة من [ز].

(6) عن سعيد بن جبير، وعكرمة، والسدي. انظر زادالمسير ٢٩٠/٤-٢٩١

(7) أبوصالح عن ابن عباس. زاد المسير ٢٩٠/٤، وانظر تفسير البحرالمحيط ٣٤٢/٥

التدبير ﴿إنه هو الغليم الحكيم﴾ بتأخير الآمال ألى الآجال أو حكم بـــالائتلاف بعد الاختلاف ﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ ملك مصر ﴿وعلمتني مـــن تـــأويل الأحاديث﴾ تفسير كتب الله أو تعبير الرؤيا و﴿من﴾ فيهما للتبعيض إذ لم يـؤت إلا بعض ملك الدنيا / وبعض التأويل ﴿فاطر السموات والأرض﴾ [1] انتصابـــه ٢٧٩/أ
على النداء[2] ﴿أنت وليي في الدنيا والآخرة﴾ أنت الذي تتـــولاني بالنعمـــة في الدارين [وتوصل][3]الملك الفاني بالملك الباقي ﴿توفني مسلما﴾ طلب الوفاة على حال الإسلام كقول يعقوب لولده ﴿ولا تموتن إلا وأنتـــم مســـلمون﴾ وعـــن الضحاك[4]: مخلصا ، وعن التستري[5]: مسلما إليك أمري[6]وفي عصمة الأنبيـاء إنما دعا به يوسف ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بمـــأمون العاقبـــة، لأن ظواهر الأنبياء لنظر الأمم إليهم ﴿وألحقني بالصالحين﴾ مـــن آبـــائي أو علـــى العموم، روي أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائـــن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى ادخله خزانة القراطيس، قـــال: يابني ما أعقلك عندك هذه القراطيس وماكتبت إلى على ثمان مراحل، فقال: أمـــرني جبريل، قال: أو ماتسأله ؟ قال: أنت ابسط إليه مني فاسأله، قال جبريل: الله أمـــرني بذلك لقولك ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ فهلا خفتني،[7]وروي أن يعقوب أقـــام معـــه أربعـــا وعشـــرين ســـــنة ثم مـــات وأوصـــى أن يدفنه بـــالشام إلى جنـــب أبيـــه لإســـحـــاق، فـــمـــضـــى بنفســـــــه [...][8]ودفنـــه

---

[1] انظر تفسير البحرالمحيط ٣٤٣/٥ ؛ الدرالمصون ٢١٦/٤

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٢ ؛ الدر المصون ٢١٦/٤

[3] في [ز] وتفضل.

[4] تقدمت ترجمته ص ٢١٩

[5] الإمام أبوجعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري الزاهد المتوفى عام ٣١٠هـ وكان من أبناء الثمانين. السـير ٣٥٦/١١-٣٥٨

[6] انظر تفسير الطبري ٢٧٩/١٦ ومابعدها. تحقيق، وزاد المسير ٢٩٢/٤

[7] لم أجد له أصلا.

[8] في [ز] زيادة يوسف

ثمة ثم عاد إلى مصر، وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة، فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت، وقيل: ماتمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا، فتخاصم أهل مصر [وتشاحوا][1] في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى -عليه السلام- بعد أربعمائة سنة تابوته إلى بيت المقدس، وولد له إفرائيم وميشا، وولد لإفرائيم نون، ولنون يوشع فتى موسى و[2] لقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ماسبق من نبأ يوسف، والخطاب لرسول الله -عليه السلام- وهو مبتدأ[3] ﴿من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ خبران ﴿وماكنت لديهم﴾ لدى بني يعقوب ﴿إذ اجمعوا أمرهم﴾ عزموا على ماهموا به من إلقاء يوسف في البئر ﴿وهم يمكرون﴾ بيوسف ويبغون له الغوائل، والمعنى أن هذا النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي لأنك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على إلقاء أخيهم في البئر ﴿وماأكثر الناس ولوحرصت بمؤمنين﴾ أراد العموم/ أو أهل مكة أي ٢٧٩/ب
وماهم بمؤمنين ولواجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم ﴿وماتسألهم عليه﴾ على التبليغ أو على القرآن ﴿من أجر﴾ جعل ﴿إن هو إلا ذكر﴾ [ما لقرآن إلا عظة من الله][4] ﴿للعالمين﴾ وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله ﴿وكأين من آية﴾ من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده ﴿في السموات والأرض يمرون عليها﴾ على الآيات أو على الأرض ويشاهدونها

(1) في [ز] وتشاقوا.

(2) انظر تفسير الطبري ٢٨٢/١٦ تحقيق، وفيه (أنه أوصى أن يدفنه بالشام، بدون الزيادة الأخيرة) وكذا ابن كثير ٤٩٣/٢، وانظر تفسير البغوي ٣٢٨/٣

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٢؛ الدرالمصون ٢١٧/٤

(4) في [ز] مالقرآن إلا عظة لهم.

﴿وهم عنها﴾ عن الآيات ﴿معرضون﴾ لايعتبرون بها والمراد مايرون من آثـــار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر ﴿ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشــركون﴾ أي ومايؤمن أكثرهم في إقراره بالله وبأنه خلقه وخلق الســموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن، الجمهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم مقــرون بالله خالقهم ورازقهم، إذا حزبهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون بـــه غيره،[1]من جملة الشرك مايقوله القدرية من إثبـــات قـــدرة التخليـــق للعبـــد، والتوحيد المحض مايقوله أهل السنة وهو أن لا خـــالق إلا الله[2] ﴿أفـــأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الســاعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾ حال[3] أي فجأة ﴿وهم لايشعرون﴾ بإتيانها ﴿قل هذه سبيلى﴾ هذه السبل التي هى الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي، والســبيل والطريـــق يذكران ويؤنثان، ثم فسر سبيله بقوله ﴿أدعوا إلى الله على بصيرة﴾ أي أدعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء ﴿أنا﴾ تأكيد للمستتر في ﴿أدعوا﴾ ﴿ومـــن اتبعني﴾ عطف عليه أي ادعوا إلى سبيل الله أنا ويدعو إليه من اتبعني، أو ﴿أنـــا﴾ مبتدأ و ﴿على بصيرة﴾ خبر مقدم و﴿من اتبـــعـني﴾ عطف على ﴿أنـــا﴾[4] يخبر ابتداء بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هـــوى ﴿ســبحان الله﴾ وأنزهه عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ مع الله غيره.

---

[1] الطبري ١٦/٢٨٦-٢٨٧، عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والشعبي، وقتادة؛ انظر زادالمسير ٤/٢٩٤، وابـن كثير ٢/٤٩٤، الدرالمنثور٠ ٤/٥٩٤

[2] القدرية: يرون أن العبد يخلق فعله، وبهذا فقد جعلوا العباد خالقين مع الله، ولذا كانوا (مجوس هذه الأمة) بـل أردأ من المجوس، من حيث إن المجوس أثبتوا خالقين اثنين، أما هم فقد أثبتوا خالقين كثر - تعالى الله عما يقولـون علوا كبيرا - والصحيح الذي عليه أهل الحق من أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصـاة، وهي مخلوقة لله، والله سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه. انظر تفصيل ذلـك في شـرح العقيـدة الطحاوية ص ٤٣٣ ومابعده، الفتاوى ٨/١٢٢ ومابعده.

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٦ ؛الدرالمصون ٤/٢١٧

[4] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٧ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٥٩

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(١٠٩) حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ(١١٠) لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١١١).

﴿وماأسلنا من قبلك إلا رجالا﴾ لا ملائكة لأنهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة، أو ليست فيهم امرأة ﴿نوحي﴾ بالنون حفص[(١)] ﴿إليهم من أهل القرى﴾ لأنهم أعلم وأحلم وأهل البوادي فيهم الجهل والجفاء ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة﴾ أي ولدار الساعة الآخرة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الشرك وآمنوا به ﴿أفلا تعقلون﴾ وبالياء: مكي وأبوعمرو وحمزة وعلي[(٢)] ﴿حتى إذا استيئس الرسل﴾ يئسوا من إيمان القوم ﴿وظنوا / أنهم قد كذبوا﴾ - كذبوا - وأيقن الرسل أن قومهم كذبوهم، ٢٨٠/أ
وبالتخفيف: كوفي[(٣)] أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا أي أخلفوا، أو ظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في أنهم ينصرفون عليهم و لم يصدقوهم فيه ﴿جاءهم نصرنا﴾ للأنبياء والمؤمنين بهم فجأة من غير احتساب ﴿فنجي﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء: شامي وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول والقائم مقام الفاعل من والباقون[(٤)] ﴿فننجي﴾ ﴿من نشاء﴾ أي النبي ومن آمن به ﴿ولا يرد بأسنا﴾ عذابنا ﴿عن

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٢؛ التبصرة ص ٥٤٩-٥٥٠

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١؛ التبصرة ص ٥٤٩-٥٥٠

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٢؛ التبصرة ص ٥٥٠

القوم المجرمين﴾ الكافرين ﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي في قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته ﴿عبرة لأولي الألباب﴾ حيث نقـــل مـــن [غايـــة الحب][1]إلى غيابة الجب، ومن الحصير إلى السرير، فصارت عاقبة الصبر ســلامة وكرامة، ونهاية المكر وخامة وندامة ﴿ماكان حديثا يفترى﴾ ماكـــان القـــرآن حديثا مفترى كما زعم الكفار ﴿ولكن تصديق الذي بين يديه﴾ ولكن كـــان تصديق الكتب التي تقدمته ﴿وتفصيل كل شيء﴾ يحتاج إليه لأنه القانون الــذي تستند إليه السنة والإجماع والقياس ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمـــــة﴾ مـــن العذاب ﴿لقوم يؤمنون﴾ بالله وأنبيائه ومانصب بعد (لكن) معطوف على خـــبر (كان).[2]عن رسول الله -ﷺ- (علموا أرقاءكم سورة يوسف فأيما عبد تلاهــا وعلمها أهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطـــاه القـــوة أن لايحسد مسلما).[3]

قال الشيخ أبومنصبور -رحمه الله-: في ذكر قصة يوســـف -عليه السلام- وإخوتــه تصبير لرسول الله - ﷺ - على أذى قريش كأنه يقول: إن إخوة يوسف مـــع موافقتهم إياه في الدين ومع الأخوة عملوا بيوسف ماعملوا من الكيد والمكـــر وصبر على ذلك، فأنت مع مخالفتهم إياك في الدين أحرى أن تصبر على أذاهـم، وقال وهب[4]: إن الله تعالى لم ينـــزل كتابا إلا وفيه سورة يوســـف - عليه السلام - تامة كما هي في القرآن العظيم،[5] والله أعلم.

---

[1] في [ز] من غاية الجب إلى غاية الحب.

[2] انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٠؛ الدرالمصون ٤/٢٢١

[3] هذا حديث موضوع وقد ذكره الحافظ بن كثير في أول سورة يوسف عن أبي بن كعـــب ٢/٤٦٦، وانظـــر تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٧٩-١٨٠

[4] سبقت ترجمته ص ١٤٦

[5] لم أجده في مصدر آخر.

[ســـــــــــورة الــــرعـــــد]

ثلاث أو خمس وأربعون آية(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ (١) ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (٤) وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٥) وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ

(1) قال مكي أبوطالب في التبصرة ص ٥٥٢: سورة الرعد مكية، وهي أربع وأربعون آية في المدني، وثلاث في الكوفي، وينظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٥٣.

وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدنية في قول الكلبي ومقاتل، قال ابن عباس وقتادة: مدنية إلا آيتين منها نزلتا بمكة، وهما قوله عزوجل: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال....) إلى اخرهما. انتهى. الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٧٨.

ﻇُﻠْﻤِﻬِﻢْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ(٦) وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(٧) ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ(٨) عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ(٩) سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ(١٠) لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾(١١).

﴿المر﴾ أنا الله أعلم وروى[1] ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وتلك﴾ إشارة إلى آيات السورة ﴿ءايات الكتاب﴾ أريد بالكتاب السورة أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ﴿والذي أنزل إليك من ربك﴾ القرآن كله ﴿الحق﴾ خبر[2] ﴿والذي﴾ ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ فيقولون تقوله محمد ثم ذكر مايوجب الإيمان فقال ﴿الله الذي / رفع السموات﴾ أي خلقها مرفوعة ٢٨٠/ب
لا أن تكون موضوعة فرفعها و﴿الله﴾ مبتدأ والخبر ﴿الذي رفع السموات﴾ ﴿بغير عمد﴾ حال،[3] وهو جمع عماد أو عمود ﴿ترونها﴾ الضمير يعود إلى السموات، أي ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان، أو إلى عمد فيكون في موضع جر على أنه صفة[4] لـ﴿عمد﴾ أي: بغير عمد مرئية ﴿ثم استوى على العرش﴾ استولى

(1) انظر تفسير الطبري ١٦/٣٢٠؛ تحقيق؛ تفسير البغوي ٣/٣٣٥؛ تفسير زاد المسير ٤/٣٠٠

(2) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٩ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٠؛ الدرالمصون ٤/٢٢٢

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٩ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٠؛ الدرالمصون ٤/٢٢٢

(4) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٤٩؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٠ الدرالمصون ٤/٢٢٣-٢٢٤

بالاقتدار، ونفوذ السلطان[1]﴿وسخر الشمس والقمر﴾ لمنافع عباده ومصـــالح بلاده ﴿كل يجرى لأجل مسمى﴾ وهو انقضاء الدنيا ﴿يدبر الأمر﴾ أمر ملكوته وربوبيته ﴿يفصل الآيات﴾ يبين آياته في كتبه المنـــزلة ﴿لعلكم بلقـــاء ربكــم توقنون﴾ لعلكم توقنون بأن هذا المدبر والمفصل لابد لكم من الرجـــوع إليـــه. ﴿وهو الذي مد الأرض﴾ بسطها ﴿وجعل فيها رواســـي﴾ جبـــالا ثوابـــت ﴿وأنهارا﴾ جارية ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنـــين﴾ أي الأســـود والأبيض والحلو والحامض والصغير والكبير وماأشبه ذلك ﴿يغشي الليل النهار﴾ يلبسه مكانه فيصير أسود [مظلما][2]بعد ماكان أبيض منيرا ﴿يغشـــي﴾ حمـــزة وعلي وأبوبكر[3]﴿إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون﴾ فيعلمون أن لها صانعـــا عليما حكيما قادرا ﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾ بقاع مختلفة مـــع كونهـــا متجاورة متلاصقة طيبة، إلى سبخة وكريمة، إلى زهيدة، وصلبـــة، إلى رخـــوة، وذلك دليل على قادر مريد، موقع لأفعاله على وجه دون وجـــه ﴿وجنـــات﴾ معطوفة[4]﴿على قطع﴾ ﴿من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ بالرفع مكي، وبصري، وحفص، على عطف ﴿قطع﴾ غيرهم: بالجر بـــالعطف علـــى ﴿أعناب﴾[5]والصنوان جمع صنو، وهي: النخلة لها رأسان وأصلهما واحد وعـــن

---

[1] هذا هو مذهب المعتزلة والأشاعرة، الذين يؤولون الصفات، ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون الصفـات لله سبحانه وتعالى كما جاءت في كتاب الله العزيز وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تمثيـل ولا تشبيه ولا تعطيل. وقد سبق التفصيل في هذا ص:٤٦٣ عند قوله سبحانه وتعالى :(ثم استوى على العـرش يـــدبر الأمر) يونس آية رقم [٣] وانظر التحفة المهدية ٧١ ومابعدها، علما بأن في نســـخة [ز] اســـتوى ولا أدري هل الذي اثبت ذلك الناسخ أم المؤلف نفسه.

[2] ساقطة من [ز].

[3] انظر السبعة ص ٣٥٦ ؛ التبصرة ص ٥١٠ و ص ٥٥٢

[4] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٥٠ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٦١

[5] انظر السبعة ص ٣٥٦ ؛ التبصرة ص ٥٥٢

حفص: بضم الصاد وهما لغتان[1]﴿يسقى بماء واحد﴾ وبالياء عاصم وشـامي[2] ﴿ونفضل بعضها على بعض﴾ وبالياء: حمزة وعلي[3]﴿في الأكل﴾ في الثمـــرة وبسكون الكاف: نافع ومكي[4]﴿إن في ذلك لآيات لقـــوم يعقلـــون﴾ عـــن الحسن[5]مثل اختلاف القلوب في آثارها، وأنوارها، وأسرارها باختلاف القطـع، في أنهارها، وأزهارها، وثمارها[6]﴿وإن تعجب﴾ يامحمد من قولهـــم في إنكـــار البعث ﴿فعجب قولهم﴾ خبر، ومبتدأ[7]أي: فقولهم حقيق بأن يتعجب منــه لأن من قدر على إنشاء ماعدد عليك كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره فكـــان إنكارهم أعجوبة من الأعاجيب ﴿ءإذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد﴾ في محـــل رفع بدل من[8]﴿قولهم﴾ قرأ عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين[9]/﴿أولئك الذيـــن ٢٨١/أ
كفروا بربهم﴾ أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم ﴿وأولئـــك الأغـــلال في أعناقهم﴾ وصف لهم بالإصرار أو من جملة الوعيد ﴿وأولئك أصحاب النار هـــم فيها خالدون﴾ دل تكرار أولئك على تعظيم الأمر. ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾ بالنقمة قبل العافية وذلك أنهم سألوا رســـول الله-ﷺ -أن يأتيـــهم العذاب استهزاء منهم بإنذاره ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ أي: عقوبـــات أمثالهم من المكذبين فمالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة: العقوبـــة لمـــابين

---

[1] انظر السبعة ص ٣٥٦ ؛ التبصرة ص ٥٥٢

[2] المرجعين السابقين.

[3] المرجعين السابقين.

[4] السبعة ص ١٩؛ الاقناع ٦١١/٢

[5] هو البصري وقد تقدمت ترجمته ص٨٦

[6] تفسير الطبري ٣٤٠/١٦ تحقيق؛ البغوي ٣٣٧/٣

[7] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥١/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦١/٢

[8] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥١/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦١/٢

[9] السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٧ ؛ التبصرة من ص ٥٥٢ — ٥٥٥

العقاب والمعاقب عليه من المماثلة ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[1]﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ أي: مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب، ومحله الحـــال[2] أي: ظالمين لأنفسهم. قال السدى[3]: يعني المؤمنين، وهي أرجى آية في كتـــاب الله، حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فإن التوبة تزيلها وترفعـــها[4] ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ على الكافرين أو هما معا جميعا في المؤمنين لكنـــه معلق بالمشيئة فيهما، أي: يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ لم يعتدوا بالآيات المنـــزلة على رسول الله -ﷺ- عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى، وعيسى من انقلاب العصـــا حيـــة، واحيـــاء الموتى، فقيل لرسول الله - ﷺ-﴿إنما أنت منذر﴾ إنما أنت رجـــل أرســـلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل، وماعليك إلا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر، وصحة ذلك حاصله بأية آية [كانت][5]والآيـــات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها ﴿ولكل قوم هاد﴾ من الأنبياء يهديهم إلى الدين ويدعوهم إلى الله بآية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون. ﴿الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد﴾ ﴿ما﴾ في هذه المواضع الثلاثـــة موصولة،[6]أي يعلم ماتحمله من الولد على أي حال وهو من ذكورة وأنوثـــة،

---

(1) سورة الشورى رقم [٤٠].

(2) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦١/٢؛ الدرالمصون ٢٢٩/٤

(3) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، السدي، ابومحمد، الكوفي، صدوق، يهم ورمي بالتشيع، من الرابعة مات سنة سبع وعشرين. التقريب ترجمة [٤٦٣] ص ١٠٨

(4) يروى نحو هذا القول عن ابن عباس - رضي الله عنهما بلفظ: (ليس في القرآن آية أرجى من هـــذه) انظر تفسير البحر المحيط ٣٥/٥؛ إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢/٢

(5) ساقطة من [ز].

(6) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٢/٢ ؛ الدرالمصون ٢٢٩/٤-٢٣٠

وتمام وخداج، وحسن وقبيح، وطول وقصر وغير ذلك وماتغيضه الأرحام ويعلم ٢٨١/ب
ماتنقصه. يقال: غاض الماء وغضته أنا، وما تزداد والمراد عدد الولد فإنها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة واربعة، أو جسد الولد فإنه يكون تاما ومخدجا، أو مدة الولادة فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عندنا[1] وإلى
الاربع عند الشافعي،[2] وإلى خمس عند مالك،[3] أو مصدرية[4]/ أي يعلم حمل ٢٨١/ب
كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها ﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾ بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه، كقوله: ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾[5] ﴿عالم الغيب﴾ ماغاب عن الخلق ﴿والشهادة﴾ ماشاهدوه ﴿الكبير﴾ العظيم الشأن الذي كل شىء دونه ﴿المتعال﴾ المستعلى على كل شىء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها. وبالياء في الحالين: مكي[6] ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به﴾ أي في علمه ﴿ومن هو مستخف بالليل﴾ متوار ﴿وسارب بالنهار﴾ ذاهب في سربه أي في طريقه ووجهه. يقال: سرب في الأرض سروبا و ﴿سارب﴾ عطف على ﴿من هو مستخف﴾[7] لا على ﴿مستخف﴾ أو على ﴿مستخف﴾ غير أن ﴿من﴾ في معنى الاثنين، والضمير في ﴿له﴾ مردود على ﴿من﴾ كأنه قيل: لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب ﴿معقبات﴾ جماعات من الملائكة تعتقب في

---

(1) يقصد الأحناف. انظر المبسوط للسرخسي ٢١٢/٨-٢٢٢؛

(2) انظر حاشية الشرواني والعبادي ٢٧٣/٨ والمجموع شرح المهذب للنووي ١٢٥/١٨ كتاب العدة.

(3) انظر بغية السالك ٥٠٤/١ ، وأضواء البيان للشيخ الشنقيطي – يرحمه الله – ٦٢/٣ ومابعدها ط الأولى. دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ.

(4) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٢/٢؛ الدر المصون ٢٢٩/٤-٢٣٠

(5) سورة القمر رقم الآية [٤٩].

(6) السبعة ص ٣٥٨؛ الاقناع ٦٧٦/٢

(7) انظر تفسير البحر المحيط ٣٦٢/٥؛ الدر المصون ٢٣١/٤

حفظه والأصل متعقبات فأدغمت التاء في القاف[1]أو هو مفعلات من عقبه إذا جاء على عقبه لأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون مايتكلم به فيكتبونه ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي قدامه ووراءه ﴿يحفظونه من أمرالله﴾ هما صفتان جميعا[2]وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل: له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من من أجل أمر الله أى: من أجل أن الله أمرهم بحفظه أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم له ﴿إن الله لا يغير مابقوم﴾ من العافية والنعمة ﴿حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ من الحال الجميلة بكثرة المعاصي ﴿وإذا أراد الله بقوم سوء﴾ عذابا ﴿فلا مرد له﴾ فلا يدفعه شيء ﴿ومالهم من دونه من وال﴾ من دون الله ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ(١٢)
وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ
بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ(١٣)لَهُۥ دَعْوَةُ
ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ
إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ(١٤) وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ
وَٱلْءَاصَالِ(١٥) قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ
أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ
أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ

[1] انظر تفسير البحر المحيط ٣٦٣/٥؛ الدرالمصون ٢٣١/٤-٢٣٢

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥٣/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٢/٢

ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ(١٦) أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ(١٧).

﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين، والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب:

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى: يرجى الحيا منه ويخشى الصواعق.[(١)]

أو يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف، ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر، ويطمع فيه من له نفع فيه ﴿وينشيء السحاب﴾ هو اسم جنس والواحدة سحابة[(٢)]﴿الثقال﴾ بالماء وهو جمع ثقيلة، تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ قيل: يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر أي: يضجون بسبحان الله، والحمد لله، وعن النبي- ﷺ-أنه قال: (الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق / من نار يسوق بها ٢٨٢/أ
السحاب)[(٣)]والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي إلى حيث أمر ﴿والملائكة من خيفته﴾ ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله ﴿ويرسل الصواعق

(١) البيت من ديوان المتنبي [٦٩].

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٥٤؛ تفسير البحر المحيط ٥/٣٦٦

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه عند تفسير سورة الرعد ٤/٢٥٧، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٧٤ وكلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما. والحديث حسن لذاته بسنديه

فيصيب بها من يشاء﴾ الصاعقة: نار تسقط من السماء. لما ذكر علمه النـافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده ومادل على قدرته الباهرة ووحدانيتــه قال: ﴿وهم من يجادلون في الله﴾ يعني الذيـن كذبـوا رسـول الله - ﷺ - يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله مايصفه [به][1] مـن القـدرة علـى البعث، وإعادة الخلائق [بقولهم:][2] ﴿من يحيى العظام وهي رميم﴾[3] ويـردون الوحدانية بأتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الأجسام بقولهم: الملائكة بنـات الله. أو الواو للحال[4] أي: فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم، وذلك أن أربد قال لرســول الله-ﷺ - حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، وأرسل على اربد صاعقــة فقتلته؛ أخبرني عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد[5] ﴿وهو شديد المحـال﴾ أي: المماحلة، وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف لإســتعماله الحيلة واجتهد فيه، ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لايحتسبون.[6] ﴿له دعوة الحـق﴾ أضيفت الدعوة إلى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملابســة للحق فإنها بمعزل من الباطل، والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعـــوة

---

(1) ساقطة من [ز].

(2) في [ز] بقوله.

(3) تفسير البحرالمحيط ٥/٣٦٧؛ الدرالمصون ٤/٢٣٤

(4) تفسير البحر المحيط ٥/٣٦٧؛ الدرالمصون ٤/٢٣٤

(5) اخرجه الإمام النسائي في تفسيره، والإمام الطبري ١٦/٣٩١-٣٩٢ تحقيق. والبغوي ٣/٣٤٤، وحكاه الإمـام السيوطي في الدر ٤/٦٢٦ وزاد نسبته لابن المنذر، كما ذكر نحوه الحافظ ابن كثير في تفســيره ٢/٥٠٥-٥٠٦، وهو مرسل بسند الطبري.

(6) انظر لسان العرب ١١/٦١٩ مادة: محل.

ويعطي السائل دعاءه فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقيا بأنه يوجد إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف مالا ينفع ولا يجدي دعاؤه، واتصال ﴿شديد المحال﴾ و ﴿له دعوة الحق﴾ بماقبله على قصد أربد ظاهر لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لا يشعر وقد دعى رسول الله -ﷺ- عليه وعلى صاحبه بقوله (اللهم اخسفهما بماشئت)[1] فأجيب فيهما فكانت دعوة حق، وعلى الأول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله -ﷺ- بحلول محالة بهم وإجابة دعوة رسول الله -ﷺ- فيهم إن دعا عليهم ﴿والذين يدعون﴾ والآلهة الذين يدعوهم الكفار ﴿من دونه﴾ من دون الله ﴿لايستجيبون لهم بشيء﴾ من طلباتهم ﴿إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه﴾ الاستثناء من المصدر، أي من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لأن الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان، وبالضرورة على المكان والحال، فجاز استثناء كل منها من الفعل[2] فصار التقدير: لا يستجيبون استجابة إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه / إلى الماء أي: كاستجابة الماء لمن بسط كفيه ٢٨٢/ب
إليه يطلب منه أن يبلغ فاه. والماء جماد لايشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه، ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك مايدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم، واللام في ﴿ ليبلغ﴾ متعلق بـ﴿باسط كفيه﴾ ﴿وماهو ببالغه﴾ وما الماء ببالغ فاه ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ في ضياع ولا منفعة فيه لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم وإن دعوا الأصنام لم تستطع إجابتهم. ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض﴾

---

[1] انظر أسباب النـزول للواحدى ٢٧٧-٢٧٨؛ وتخريج أحاديث الكشاف ١٨٨/٢-١٨٩

[2] تفسير البحر المحيط ٣٦٩/٥؛ تفسير أبي السعود ١٥٤/٣؛ الدرالمصون ٢٣٦/٤

المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق ﴿وظلالهم﴾ معطوف على[٢]﴿من﴾ جمع ظل ﴿بالغدو﴾ جمع غداة [كقنى وقناة][٣]﴿والآصال﴾ جمع أصل جمع أصيل. قيل: ظل كل [شيء][٤]يسجد لله بالغدو والآصال، وظل الكافر يسجد طوعاً وهو كاره، وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع ﴿قل من رب السموات والأرض قل الله﴾ حكاية لاعترافهم لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض لم يكن لهم بد من أن يقولوا: الله، دليله قراءة ابن مسعود وأبي ﴿قالوا الله﴾ أو هو تلقين أي: فإن لم يجيبوا افلقنهم فإنه لا جواب إلا هذا ﴿قل أفأتخذتم من دونه أولياء﴾ ابعد أن علمتموه رب السموات والأرض أتخذتم من دونه آلهة ﴿لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا﴾ لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين ضلالتكم. ﴿قل هل يستوى الأعمى والبصير﴾ أي الكافر والمؤمن أو من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء ﴿أم هل تستوى الظلمات والنور﴾ ملل الكفر والإيمان ﴿يستوى﴾ كوفي غير حفص[٥]﴿أم جعلوا لله شركاء﴾ بل أجعلوا ومعنى الهمزة للإنكار ﴿خلقوا كخلقه﴾ خلقوا مثل خلقه وهو صفة[٦]لـ﴿شركاء﴾ أي أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله ﴿فتشابه الخلق عليهم﴾ فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتتخذوهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد، ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا

---

(٢) الدرالمصون ٤/٢٣٦

(٣) في [ز] كقنى وقناة.

(٤) ساقطة من [ز].

(٥) انظر السبعة ص ٣٥٨؛ التبصرة ص ٥٥٦

(٦) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٧٠؛ الدرالمصون ٤/٢٣٧

يقدرون على مايقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على مايقدر عليه الخالق ﴿قـل الله خالق كل شيء﴾ أي: خالق الأجسام والأعراض لا خـــالق غـــير الله، ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قـــال: إن الله لم يخلق أفعال الخلق[1]وهم خلقوها فتشابه / الخلق على قولهم ﴿وهـــو الواحد﴾ المتوحد بالربوبية ﴿القهار﴾ لا يغالب ومـــاعداه مربـــوب ومقـــهور ﴿أنزل﴾ أي: الواحد القهار وهو الله سبحانه ﴿من السماء﴾ مـــن الســـحاب ٢٨٣/أ
﴿ماء﴾ مطرا ﴿فسالت أودية﴾ جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وإنما نكر لأن المطر لايأتي إلا [عن طريق][2]المناوبة بين البقاع فيســـيل بعـــض أودية الأرض دون بعض ﴿بقدرها﴾ بمقدارها الذي علم الله أنه نافع للممطـــور عليهم غير ضار ﴿فاحتمل السيل﴾ أي رفع ﴿زبدا﴾ هو ماعلا على وجه المـــاء من الرغوة والمعنى علاه زبد ﴿رابيا﴾ منتفخا مرتفعا على وجه الســـيل ﴿ممـــا يوقدون عليه﴾ بالياء كوفي غير أبي بكر[3]و﴿من﴾ لابتداء الغاية أي ومنه ينشـــا زبد مثل زبد الماء، أو للتبعيض[4]أي وبعضه زبد ﴿في النار﴾ حال[5] من الضمير في عليه، أي ومما يوقدون عليه ثابتا في النار ﴿ابتغاء حلية﴾ مبتغين حلية فـــهو مصدر في موضع الحال من الضمير في ﴿توقدون﴾ أو ﴿متاع﴾ مـــن الحديـــد والنحاس والرصاص يتخذ منها الأواني ومايتمتع به في الحضر والســـفر، وهـــو معطوف على ﴿حلية﴾ أي زينة من الذهب والفضة ﴿زبد﴾ خبث وهومبتـــدأ

---

[1] الله سبحانه وتعالى خلق العباد ومايعملون كما قال: (والله خلقكم وماتعملون) سورة الصافات آية [٩٦] وقد سبق الرد على زعمهم الباطل: ص

[2] في [ز] على سبيل المناوبة.

[3] التبصرة ص ٥٥٦؛ الاقناع ٢/٦٧٥

[4] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٧٢؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

[5] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٧٢؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

﴿مثله﴾ نعت له و ﴿مما توقدون﴾ خبر[1]له أي لهذه الفلزات إذا أغليت زبـــد مثل زبد الماء، ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ أي مثل الحق والباطل ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾ حال[2]أي متلاشيا وهو ماتقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان، والجفاء الرمي وجفأت الرجل صرعته ﴿وأما ماينفع الناس﴾ مـــن الماء والحلي والأواني ﴿فيمكث في الأرض﴾ فيثبت المـــاء في العيـــون والآبـــار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلة ﴿كذلك يضـرب الله الأمثال﴾ ليظهر الحق من الباطل. وقيل: هذا مثل ضربه الله للحـــق وأهلـــه والباطل وحزبه[3]فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينـــزل من السماء فتســـيل بـــه أودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع، وبالفلز[4]الذي ينتفعون بـــه في صوغ الحلي منه، واتخاذ الأواني والآلات المختلفة، وذلك مـــاكث في الأرض، باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه، وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة، وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمي بـــه، وبزبـــد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب وقال الجمهور: وهذا مثل ضربـــه الله تعـــالى للقرآن والقلوب والحق والباطل، فالماء: القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للأبـــدان والأودية للقلوب، ومعنى ﴿بقدرها﴾ بقدر سعة / القلـــب وضيقـــه، والزبـــد
٢٨٣/ب هواجس النفس ووساوس الشيطان، والماء الصافي المنتفع به مثل الحـــق فكمـــا يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك تذهب هواجس النفس ووســـاوس

---

[1] المرجعين السابقين.

[2] تفسير البحرالمحيط ٣٧٣/٥ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٣/٢

[3] تفسير عبدالرزاق الصنعاني ١/ القسم الثاني ص ٣٣٤، وتفسير الطبري ٤١٠/١٦ ومابعدها. تحقيق، البغـــوي ٣٤٧/٣-٣٤٨

[4] الفلز: النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المفرغة والهاونات، وقيل: هو جمه جواهر الأرض من الذهـــب والفضة والنحاس واشباهها ومايرمى من خبثها ... اللسان ٣١٨/١٠ ط داراحيـــاء الـــتراث الملونـــة ١٤١٦ مادة: فلز.

الشيطان ويبقى الحق كما هو وأما حالية الذهب والفضة فمثل للأحوال الســنية والأخلاق الزكية، وأما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للأعمال الممددة بالإخلاص المعدة للخلاص، فإن الأعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب، كمــا أن تلك الجواهر بعضها أداة النفع في الكسب، وبعضها آلة الدفع في الحرب، وأمــا الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل.

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم
مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ(١٨) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ(١٩) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا
يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ(٢٠) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ(٢١) وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ
ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ(٢٢) جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ
ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ(٢٣)
سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ(٢٤) وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ
بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ
أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ(٢٥) ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ
وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ(٢٦) وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ
إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾(٢٧).

واللام في ﴿للذين استجابوا﴾ أي: أجابوا متعلقة بـ﴿يضرب﴾[1] أي: كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ وهي صفة لمصدر[2] ﴿استجابوا﴾ أي: استجابوا الإستجابة الحسنى ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ أي وللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما: مثلا الفريقين. وقوله: ﴿لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾ كلام مبتدأ في ذكر ماأعد لغير المستجيبين، أي: لو ملكوا أموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن أنفسهم عذاب الله. والوجه أن الكلام قد تم على الأمثال ومابعده كلام مستأنف و﴿الحسنى﴾ مبتدأ خبره ﴿للذين استجابوا﴾[3] والمعنى: لهم المثوبة الحسنى، وهي: الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا﴾ مبتدأ خبره ﴿لو﴾ مع مافي جبره[4] ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ المناقشة فيه، في الحديث (من نوقش الحساب عذب)[5]﴿ومأواهم جهنم﴾ ومرجعهم بعد المحاسبة: النار ﴿وبئس المهاد﴾ المكان الممهد والمذموم محذوف أي جهنم، دخلت همزة الإنكار على الفاء في ﴿أفمن يعلم﴾[6]لإنكار أن تقع شبهة مابعدها ضرب من المثل في أن حال من علم ﴿إنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله ﴿كمن هو أعمى﴾ كبعد مابين الزبد والماء والخبث والإبريز ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ أي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا. ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ مبتدأ والخبر ﴿أولئك لم

---

(1) انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٣؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

(2) انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٣؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

(3) انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٣؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

(4) انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٣؛ الدرالمصون ٤/٢٣٨

(5) متفق عليه، فقد اخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم ١/١١٥-١١٦، وفي كتاب التفسير ٦/٥٥٦، وفي كتاب الرقاق ٨/٤٩٣-٤٩٤؛ ومسلم في كتاب الجنة، باب: اثبات الحساب ٤/٢٢٠٤؛ كما اخرجه الإمام الترمذي ٤/٣٩-٤٠ و ٥/١٠٢؛ والإمام أحمد في مسنده ٦/٤٧

(6) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٧٥؛ وتفسير ابي السعود ٣/١٦٠

عقبى الدار﴾[1] كقوله ﴿والذين ينقضون عهد الله ... أولئك لهم اللعنـــة﴾[2] وقيل: هو صفة لأولى الألباب والأول أوجه،[7] وعهد الله ماعقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قـــالوا بلـــى ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ ماأوثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بـــالله وغـــيره مـــن المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ﴿والذين يصلون ما أمـــر الله به أن يوصل﴾ من الأرحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رســـــول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان ﴿إنما المؤمنون إخـــوة﴾[3] بالإحســـان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء الســـلام عليهم وعيادة مرضاهم، ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقـــاء في السفر ﴿ويخشون ربهم﴾ أي وعيده كله ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ﴿والذين صبروا﴾ مطلق فيما يصبر عليه مـــن المصائب في النفوس والأموال ومشاق التكاليف ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ لا ليقـــال ماأصبره وأحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب في الجزع ﴿وأقـــاموا الصلاة﴾ داوموا على إقامتها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم﴾ أي: من الحلال وإن كـــان الحرام رزقا عندنا[4] ﴿سرا وعلانية﴾ يتناول النوافـــل لأنهـــا في الســـر أفضـــل

---

[1] سورة الرعد رقم الآية [٢٥].

[2] سورة الرعد رقم الآية [٢٥].

[7] انظر تفسير البحر المحيط ٣٧٥/٥؛ وتفسير ابي السعود ١٦٠/٣

[3] سورة الحجرات رقم الآية [١٠].

[4] هذا الحكم مبنى على أصلٍ وهو: هل يصح أن يطلق الرزق على كل مصدر رزق، سواء كان بطريق شـــرعي أو غيره، كالسرقة، واالنهب، ونحوهما، أم لا بد أن يكون بطريق شرعي ؟

قال أهل السنة والجماعة: الرزق ماصح الانتفاع به حلالا كان أو حراما. وقال المعتـــزلة: إن الحرام ليس بـــرزق لأنه لايصح تملكه، وإن الله لا يرزق الحرام، وإنما يرزق الحلال، والرزق لايكون إلا بمعـــنى التملـــك، وقولهـــم ظاهرالفساد، وذلك أن الزرق لو كان بمعنى التملك لوجب أن لايكون الطفل مرزوقاً ولا البهائم الـــتي ترتـــع في الصحراء، ولما اجتمعت الأمة على أن الطفل والسخال والبهائم مرزوقون وأن الله تعالى يرزقهم مع كونهم غـــير

والفرائض لأن المجاهرة بها أفضل نفيا للتهمة ﴿ويـــدرءون بالحســـنة السيئة﴾ ويدفعون بالحسن من الكلام مايرد عليهم من ســـيء غـيرهم، أو إذا حرمـــوا أعطوا، وإذا ظلموا عفوا، وإذا قطعوا وصلوا، وإذا أذنبوا تـــابوا، وإذا هربـــوا أنابوا، وإذا رأوا منكرا أمروا بتغييره، فهذه ثمانية اعمال تشير إلى ثمانية أبـــواب الجنة ﴿أولئك لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أرادهـــا الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها.﴿جنات عدن﴾ بدل[1] من ﴿عقـــبى الـــدار﴾ ﴿يدخلونها ومن صلح﴾ أي آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وقـــرىء ﴿صلح﴾ والفتح أفصح ﴿ومن﴾ في محل الرفع بـــالعطف علـــى الضمـــير[2] في ﴿يدخلونها﴾ وساغ ذلك وإن لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا. واجـــاز الزجاج[3] أن يكون مفعولا معه، ووصفهم بالصلاح ليعلم أن الأنساب لا تنفـــع بنفسها، والمراد أبو كل واحد منهم ف:انه قيل من آبائهم وأمهاتهم ﴿والملائكـــة يدخلون عليهم من كل باب﴾ في قدر كل يوم وليلة ثلاث مـــرات بالهدايـــا وبشارات الرضا ﴿سلام عليكم﴾ في موضع الحال[4] إذ المعنى: قـــائلين: ســـلام عليكم أو مسلمين ﴿بماصبرتم﴾ متعلق بمحذوف تقديره: هذا بماصبرتم أي: هـــذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات، أو على أمر الله أو بســـلام أي: نســـلم عليكم ونكرمكم بصبركم، والأول أوجه ﴿فنعم عقبى الدار﴾ الجنات ﴿والذيـــن ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ من بعد مأأوثقوه به من الاعتراف والقبـــول

مالكين، ولأن الأمة كذلك مجمعة على أن العبد والإماء مرزوقون وأن الله تعالى يرزقهم مع كونهم غير مـــالكين، قال تعالى: {هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ... } سورة فاطر آية [٣] وقال: (إن الله هـــو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات آية [٥٨] الجامع لأحكام القرآن ١/١٧٧-١٧٨ بتصرف.

[1] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٥٦؛ تفسير البحر المحيط ٥/٣٧٧؛ الدرالمصون ٤/٢٣٩

[2] المراجع السابقة.

[3] الزجاج: سبقت ترجمته ص٦١

[4] انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٥٧؛ الدرالمصون ٢/٢٤٠

﴿ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون/ في الأرض﴾ بـــالكفر والظلـــم ٢٨٤/ب
﴿أولئك لهم اللعنة﴾ الإبعاد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ يحتمل أن يراد ســوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى الدار، وأن يراد بالدار: جهنم، وبسوئها: عذابها ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ أي: ويضيق لمن يشاء والمعنى: الله وحـــده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره ﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ بمابسط لهم مـــن الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وإنعامـــه عليـــهم و لم يقـــابلوه بالشكر حتى يؤجزوا بنعيم الآخرة ﴿وما الحياة الدنيا في الآخـــرة إلا متـــاع﴾ [وخفي][1]عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس إلا شـــيئا نـــزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو مايتعجله من [تمـــيرات أو شـــربة ســـويق.][2] ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ أي الاية المقترحة ﴿قـــل إن الله يضل من يشاء﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿ويهدى إليـــه مـــن أناب﴾ ويرشد إلى دينه من رجع إليه بقلبه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ

---

[1] في [ز] وعمي.

[2] في [ز] من تميرات سويق أو شربة.

تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ(٣١)وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾(٣٢).

﴿الذين آمنوا﴾ هم الذين أو محله النصب بدل من[(١)]﴿من﴾ ﴿وتطمئن قلوبهم﴾ تسكن ﴿بذكر الله﴾ [على الدوام][(٢)]أو بالقرآن، أو بوعده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ ﴿طوبى﴾ خبره[(٣)]وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا، ومحلها النصب أو الرفع[(٤)]كقولك: طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك، واللام في ﴿لهم﴾ للبيان مثلها في سقيا لك. والواو في ﴿طوبى﴾ منقلبة غن ياء لضمة ماقبلها كموقن، والقراءة في ﴿وحسن مئاب﴾ مرجع بالرفع والنصب تدلك على محلها[(٥)]﴿كذلك أرسلناك﴾ مثل ذلك الارسال أرسلناك إرسالا له شأن وفضل على سائر الإرسالات. ثم فسر كيف أرسله فقال ﴿في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾ أي ارسلناك في أمة قد تقدمتها أمم كثيرة فهى أخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء ﴿لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك﴾ لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا إليك ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ وحال هؤلاء أنهم يكفرون ﴿بالرحمن﴾ بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ﴿قل هو ربي لا إله إلا هو﴾ أي: هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء ﴿عليه توكلت﴾ في نصرتي عليكم ﴿وإليه متاب﴾ مرجعي فيثيبني على

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٥٧/٢؛ الدرالمصون ٢٤٠/٤-٢٤١

(٢) ساقطة من [ز].

(٣) انظر اعراب القرآن ٣٥٧/٢؛ الدرالمصون ٢٤٠/٤-٢٤١

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٥٧/٢؛ الدرالمصون ٢٤١/٤

(٥) المرجعين السابقين.

مصابرتكم ﴿متابي﴾ و ﴿عقابي﴾ و ﴿مآبي﴾ في الحالين: يعقوب.[1]﴿ولـــو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ عن مقارها ﴿أو قطعت به الأرض﴾ حـــتى تتصـــدع وتتزايل قطعا ﴿أو كلم به الموتى﴾ فتسمع وتجيب لكان / هذا القرآن، لكونـــه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف، فجواب ﴿لـــو﴾ محـــذوف[2]أو معناه: ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه، كقـــوله: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة﴾[3]﴿بل لله الأمر جميعا﴾ بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوهـا ﴿أفلم ييئس الذين آمنوا﴾ أفلم يعلم، وهي لغة قوم من النخع، وقيـــل: إنمـــا استعمل اليأس بمعنى: العلم، لتضمنه معناه، لأن اليائس عن الشيء عـــالم بأنـــه لايكون، كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلـــك دليلـــه قـــراءة علـــي- رضي الله عنه-﴿أفلم يتبين﴾[4]وقيل: إنما كتبه الكاتب وهو نـــاعس مســـتوى [السينات][5]وهذه والله فرية مافيها مرية[6]﴿أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعـــا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بماصنعوا﴾ من كفرهم وسوء أعمالهم ﴿قارعـــة﴾ داهية تقرعهم بمايحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايـــا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ أو تحل القارعة قريبـــا منهم فيفزعون ويتطاير إليهم شررها ويتعدى إليهم شرورها ﴿حتى يأتي وعـــد الله﴾ أي موتهم أو القيامة، أو ولايزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برســـول الله ٢٨٥/أ

---

(١) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٨٠-٣٨١

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٥٧-٣٥٨؛ إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٤

(٣) سورة الأنعام رقم الآية [١١١].

(٤) انظر تفسير ابن عطية ٣/٣١٣ ط ١ الكتب العلمية ١٤١٣هـ.

(٥) في [ز] النسيان.

(٦) قول من قال: إن الكاتب كتبه وهو ناعس هذا قول زنديق ملحد. انظر تفسير البحر المحيط ٥/٣٥٣ ، وتفسير أبي السعود ٣/١٦٦

من العداوة والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله يغير حول مكة ويتخطف منهم، أو تحل أنت يامحمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله، أي: فتح مكة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ أي لا خلف في موعده.﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا﴾ الإملاء: الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن ﴿ثم اخذتهم فكيف كان عقاب﴾ وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ
سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٣)
لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
وَاقٍ (٣٤) مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا
دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ (٣٥) وَٱلَّذِينَ
ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ (٣٦) وَكَذَٰلِكَ
أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا
وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ (٣٩) وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ (٤٠) أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ

سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾﴿٤٣﴾.

﴿أفمن هو قائم﴾ احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني: أفالله الذي هو [رقيب][1]﴿على كل نفس﴾ صالحة أو طالحة ﴿بماكسبت﴾ يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه .كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ أي: الأصنام ﴿قل سموهم﴾ أي سموهم له من هم، ونبؤه بأسمائهم ثم قال ﴿أم تنبئونه بمالا يعلم في الأرض﴾ على ﴿أم﴾ المنقطعة أي: بل أتنبؤنه بشركاء لايعلمهم في الأرض وهو العالم بمافي السموات والأرض وإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء والمراد: نفي أن يكون له شركاء أم بظاهر القول بل أتسمونهم شركاء بظاهرمن القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ﴿ذلك قولهم بأفواههم﴾[2]﴿ماتعبدون من دونه ألا أسماء سميتموها/﴾[3]﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ كيدهم للإسلام بشركهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ عن سبيل الله بضم الصاد: كوفي، وبفتحها: غيرهم،[4]ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ﴿ومن يضلل الله فماله من هاد﴾ من احد يقدر على هدايته ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر وأنواع المحن ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد لدوامة ﴿ومالهم من الله من واق﴾ من حافظ من عذابه. ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ صفتها التي هي في غرابة المثل، وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف

٢٨٥/ب

---

[1] في [ز] قريب.

[2] سورة التوبة رقم الآية [٣٠].

[3] سورة يوسف -عليه السلام- رقم الآية [٤٠].

[4] انظر التبصرة ص ٥٥٧؛ الاقناع ٢/٦٧٦

أي فيما يتلى عليكم مثل الجنة أو الخبر ﴿تجرى من تحتها الأنهار﴾ كما تقول صفة زيد أسمر ﴿أكلها دائم﴾ ثمرها دائم الوجود، لا ينقطع ﴿وظلها﴾ دائم لا ينسخ، كما ينسخ في الدنيا بالشمس ﴿تلك عقبى الذين اتقوا﴾ أي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم يعني منتهى أمرهم ﴿وعقبى الكافرين النار والذين آتينهم الكتاب﴾ يريد من اسلم [...][1] من اليهود كابن سلام ونحوه، ومن النصارى بأرض الحبشة ﴿يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب﴾ أي ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله -ﷺ- بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما ﴿من ينكر بعضه﴾ لأنهم كانوا لاينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم، وكانوا ينكرون نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا اشرك به﴾ هو جواب للمنكرين، أي قل إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبدالله ولا أشرك به فإنكاركم [له إنكار][2] لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لايشرك به ﴿إليه ادعوا﴾ خصوصا لا أدعو إلى غيره ﴿وإليه﴾ لا إلى غيره ﴿مئاب﴾ مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لإنكاركم. ﴿وكذلك أنزلناه﴾ ومثل ذلك الإنزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه والإنذار بدار الجزاء ﴿حكما عربيا﴾ حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال،[3] كانوا يدعون رسول الله -ﷺ- إلى أمور يشاركهم فيها فقيل: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم﴾ أي: بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ﴿مالك من الله من ولي ولا

---

[1] في [ز] زيادة: الذين.

[2] ساقطة من [ز].

[3] انظر تفسير البحر المحيط ٣٨٧/٥؛ الدرالمصون ٢٤٧/٤

واق﴾ أي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق، وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة وإلا فكان رسول الله -ﷺ- من شدة الثبات بمكان، وكانوا يعيبونه بالزواج والولاء ويقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾[1] نساء وأولادا ﴿وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ أي ليس في وسعهم / إتيان الآيات على مايقترحه ٢٨٦/أ
قومه إنما ذلك إلى الله ﴿لكل أجل كتاب﴾ لكل وقت حكم يكتب على العباد أي: يفرض عليهم على ماتقتضيه حكمته ﴿يمحوالله مايشاء﴾ ينسخ مايشاء نسخه ﴿ويثبت﴾ بدله مايشاء، أو يتركه غير منسوخ، أو يمحو من ديوان الحفظة مايشاء ويثبت غيره، أو يمحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم، أو يميت من حان أجله وعكسه ﴿ويثبت﴾ مدني وشامي وحمزة وعلي[2]﴿وعنده أم الكتاب﴾ اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل [كائن][3]مكتوب فيه ﴿وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك﴾ وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من إنزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ فلا يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب ﴿وعلينا الحساب﴾ وعلينا حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يهمنك إعراضهم ولا تستعجل بعذابهم. ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض﴾ أرض الكفر ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بما [نفتح][4]على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي حملته

---

(1) انظر اسباب النزول للواحدي ص ٢٨٠ رقم [٥٥١].

(2) التبصرة ص ٥٥٧؛ الاقناع ٢/٦٧٦

(3) ساقطة من [ز].

(4) في [ز] بما فتح.

[ولا تهتم][1]بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ماوعدناك من الظفر ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ لا راد لحكمه. والمعقب الذي يكر على الشـــيء فيبطلـه، وحقيقته الذي يعقبه أي يقفيه بالرد والإبطال ومنه، قيل لصاحب الحق: معقب لأنه يقفي غريمة بالاقتضاء والطلب، والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والإقبـــال وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس، ومحل ﴿لامعقب لحكمـــه﴾ النصـب علـى الحال[2]كأنه قيل: والله يحكم نافذا حكمه كما تقول: جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة له تريد حاسرا ﴿وهو سريع الحساب﴾ فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ أي: كفار الأمم الخاليـة بأنبيائهم والمكر: إرادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافـة إلى مكره فقال: ﴿فلله المكر جميعـا﴾ ثم فسر ذلك بقوله: ﴿يعلم ماتكسب كـل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ يعنى العاقبة المحمـــودة، لأن مـــن علـم ماتكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله، لأنه يأتيهم مـــن حيـث لايعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم،[3]الكافر على إرادة الجنـــس: حجـــازي وأبوعمر.[4]﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا﴾ المراد بهم كعب بن الأشـرف ورؤساء اليهود قالوا: لست مرسلا، ولهذا قال عطاء: هي مكية إلا هذه الآيـــة ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾ لما أظهر من الأدلة على رسالتي، والبـــاء دخلت على الفاعل و﴿شهيدا﴾ تميز[5]﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ قيل: هـو الله

---

[1] في [ز] وتهتم.

[2] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٩٠؛ الدرالمصون ٤/٢٤٧

[3] المكر من الله عزوجل لأعدائه مكر يليق بجلاله وعظمته وهو مكر يناسب حال أعدائه وخداعهم مع تنـــزيهه سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ... انظر مختصر الصواعق المرسـلة ٢/٣٠ ومابعدها. وقد سبق التعليق على هذه المسألة في سورة الأنفال عند قوله تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ...) الخ. ص٩٠٠

[4] التبصرة ص ٥٥٧؛ الاقناع ٢/٦٧٦

[5] انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٩١؛ الدرالمصون ٤/٢٤٧

عزوجل، والكتاب: اللوح المحفوظ، دليله قراءة من قرأ ﴿ومـــن عنـــده علـــم الكتاب﴾ أي ومن [لديه علم][1]لأن علم من علمه: من فضله ولطفه، وقيـــل: ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبـــهم. وقال ابن سلام[2]في نـــزلت هذه الآية، وقيل[3]:هو جبريل-الطَّيْلاً- و ﴿مـــن﴾ في موضع الجر بالعطف على لفظ ﴿الله﴾ أو في موضع الرفع بالعطف على محـــل الجار والمجرور[4]إذ التقدير: كفى الله، وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظـــــرف فيكون فاعلا، لأن الظرف / إذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو (مررت بـــالذي ١٥٦/ب
في الدار أخوه) فأخوه: فاعل كما تقول: (بالذي استقر في الدار أخوه) ومعـــنى القراءة بكسر ميم (من) يرتفع العلم بالابتداء.

---

(1) في [ز] ومن لديه علم وبحذف كلمة الكتاب.

(2) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ابو يوسف حليف بني عوف بن الخزرج، اسلم عند قدوم النـــبي صلى الله عليه وسلم المدينة قيل: كان اسمه الحصين، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله وشهد له بالجنـــة ... مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، انظر الاستيعاب ٣/٥٣-٥٤ ترجمة رقم [١٥٧٩].

(3) انظر روح المعاني ١٣/١٧٥ ط/ دار احياء التراث العربي.

(4) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٣٩١؛ الدرالمصون ٤/٢٤٧

سورة إبراهيم -عليه السلام-[1]

وهي ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (١) ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ (٢) ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ (٣) وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤) وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ (٥).

﴿آلر كتاب﴾ هو خبر مبتدأ محذوف،[2] أي: هذا كتاب يعني السورة، والجملة التي هي ﴿أنزلناه إليك﴾ في موضع الرفع صفة للنكرة[3] ﴿لتخرج الناس﴾ بدعائك إياهم ﴿من الظلمات إلى النور﴾ من الضلالة إلى الهدى ﴿بإذن ربهم﴾ بتيسيره وتسهيله مستعار من الإذن هو تسهيل الحجاب وذلك مايمنحهم من التوفيق ﴿إلى صراط﴾ بدل من ﴿النور﴾ بتكرير العامل ﴿العزيز﴾ الغالب بالإنتقام ﴿الحميد﴾ المحمود على الإنعام ﴿الله﴾ بالرفع مدني وشامي على هو

---

[1] يقول الامام الفخر الرازي: مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان، ثم يقول: اعلم أن الكلام في أن هذه السورة مكية أو مدنية طريقه الآحاد، ومتى لم يكن في السورة مايتصل بالاحكام الشرعية فنزولها بمكة والمدينة سواء ... التفسير الكبير المجلد العاشر ص ٥٧

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٥/٢

[3] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٥/٢

﴿الله﴾ وبالجر غيرهما على أنه عطف بيان[1] للعزيز الحميد ﴿الــذي لــه مــافي السموات ومافي الأرض﴾ خلقا وملكا. ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفـر، إلى نور الإيمان، توعد الكافرين بالويل، وهو نقيض ألوال، وهو: النجاة وهـو اسم معنى: كالهلاك، ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ وهو مبتـدأ وخـبر، وصفة[2] ﴿الذين يستحبون﴾ يختارون، ويؤثرون ﴿الحياة الدنيا علـى الآخـرة ويصدون عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ويبغونها عوجا﴾ يطلبـون لسـبيل الله زيغـا واعوجاجا، والأصل ويبغون لها؛ فحذف الجار وأوصل الفعل، ﴿الذين﴾ مبتـدأ خبره[3] ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الإسـناد المجازي، [4] والبعد في الحقيقة للضال، لأنه هو الذي يتباعد عن طريـق الحـق، فوصف به فعله، كما تقول: جد جده، أو مجرور صفة للكافرين، أو منصـوب على الذم، أو مرفوع على: أعني الذين، أو هم الذين[5] ﴿وما أرسلنا من رسـول إلا بلسان قومه﴾ إلا متكلما بلغتهم ﴿ليبين لهم﴾ ماهو مبعوث بـه وله، فـلا يكون لهم حجة على الله [ولا يقولون له][6] لم نفهم ماخوطبنابه، فإن قلت: إن رسولنا -ﷺ- بعث إلى الناس جميعا بقوله: ﴿قل ياآيها الناس إني رسـول الله إليكم جميعا﴾ [7] بل إلى الثقلين، وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم يكـن للعـرب حجة فلغيرهم الحجة قلت: لا يخلو إما أن ينـزل بجميع الألسنة أو بواحد منـها فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويـل

---

(1) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٥/٢

(2) المراجع السابقة.

(3) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٦/٢

(4) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٦/٢

(5) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٦/٢

(6) في [ز] ولم يقولوا.

(7) سورة الأعراف رقم الآية [١٥٨].

فتعين أن ينزل لسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين لأنهم أقرب إليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل ﴿فيضل الله من يشاء﴾ أثر سبب الضلالة ﴿ويهدى من يشاء﴾ من أثر سبب الاهتداء ﴿وهو العزيز﴾ فلا يغالب على مشيئته، ﴿الحكيم﴾ فلا يخذل إلا أهل الخذلان ﴿ولقد أرسلنا موسى بأياتنا﴾ التسع ﴿أن اخرج قومك﴾ بأن أخرج أو أي: أخرج لأن الإرسال فيه معنى القول، كأنه قيل: أرسلناه وقلنا له: أخرج قومك ﴿من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾ وأنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم، قوم نوح، وعاد، وثمود، ومنه ايام العرب، لحروبها، وملاحمها، أو بأيام الإنعام حيث ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن، والسلوى، وفلق لهم البحر ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار﴾ على البلايا ﴿شكور﴾ على العطايا، كأنه قال: لكل مؤمن إذ الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ويذبحون أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ

أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٖ مُّبِينٖ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ
رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(١٢).

﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ ﴿إذ﴾ ظرف للنعمة بمعنى الإنعام أي: إنعامه عليكم ذلك الوقت، أو بدل اشتمال من نعمة الله[1] أي: اذكروا وقت إنجائكم ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ ذكر في البقرة ﴿يذبحون﴾[2] وفي الأعراف ﴿يقتلون﴾[3] بلا واو، وهنا مع الواو. والحاصل: أن التذبيح حيث طرح الواو وجعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث أثبت جعل التذبيح من حيث إنه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر ﴿ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم / عظيم﴾ الإشارة إلى العذاب والبلاء المحنة، أو إلى الإنجاء والبلاء النعمة ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾[4]﴿وإذ تأذن ربكم﴾ أي: آذن ونظير ﴿تأذن﴾ و ﴿آذن﴾ توعد وأوعد، ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل: وإذ أذن ربكم إذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك والشبه، وهو من جملة ماقال موسى لقومه، وانتصابه للعطف على[5]﴿نعمة الله عليكم﴾ كأنه قيل: وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى وإذ تأذن ١٥٧/أ

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٣٩٦/٥؛ الدرالمصون ٢٥٣/٤

(٢) سورة البقرة رقم الآية [٤٩].

(٣) سورة الأعراف رقم الآية [١٤١].

(٤) سورة الأنبياء رقم الآية [٣٥].

(٥) انظر الدرالمصون ٢٥٣/٤

ربكم، فقال ﴿لئن شكرتم﴾ يابني إسرائيل ماخولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها ﴿لأزيدنكم﴾ نعمة إلى نعمة، فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود، وقيل: إذا سمعت النعمة نعمة الشكر تأهبت للمزيد. وقال ابن عباس: رضي الله عنهما: لئن شكرتم بالجدّ في الطاعة لأزيدنكم بالجد في المثوبة[1] ﴿ولئن كفرتم﴾ ماأنعمت به عليكم ﴿إن عذابي لشديد﴾ لمن كفر نعمتي، أما في الدنيا فسلب النعم وأما في العقبى فتوالي النقم. ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم﴾ يابني إسرائيل ﴿ومن في الأرض جميعا﴾ والناس كلهم ﴿فإن الله لغني﴾ عن شكركم ﴿حميد﴾ وإن لم يحمده الحامدون، وأنتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لابد لكم منه ﴿ألم يأتكم نبوأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود﴾ من كلام موسى لقومه، أو ابتداء خطاب لأهل عصر محمد -عليه الصلاة والسلام- ﴿والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وقعت اعتراضا، أو عطف[2] ﴿الذين من بعدهم﴾ على ﴿قوم نوح﴾ و﴿لايعلمهم إلاالله﴾ اعتراض، والمعنى: أنهم من الكثرة بحيث لايعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس -رضي الله- عنهما: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لايعرفون،[3] وروى أنه -عليه الصلاة والسلام- قال: عند نزول هذه الآية "كذب النسابون"[4] ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿فردوا ايديهم في أفواههم﴾ الضميران يعودان إلى الكفرة أي أخذوا أناملهم بأسنانهم تعجبا أو عضوا عليها تغيظا أو الثاني يعود إلى الأنبياء، أي: رد القوم ايديهم في افواه الرسل كيلا يتكلموا

---

(1) ذكره الإمام أبي حيان في تفسيره ٣٩٦/٥؛ والإمام البغوي في تفسيره ٣٦٧/٣

(2) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٦/٢ ؛ الدرالمصون ٢٥٣/٤

(3) ذكره الإمام البغوي ٣٦٨/٣؛ وحكاه الإمام السيوطي في الدر ١٠/٥ وعزاه إلى أبي عبيدة وابن المنذر.

(4) ذكره الإمام الطبري عن عمرو بن ميمون وعبدالله بن مسعود ٥٢٩/١٦ مع الهامش وحكاه الإمام السيوطي في الدر ٩/٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وغيرهما، كما ذكره الإمام البغوي في تفسيره موقوفا على ابن مسعود ٣٦٨/٣؛ والإمام المناوي في فيض القدير ٥٥٠/٤ برقم [٦٢٢٧].

بماأرسلوا به ﴿قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾ من الإيمان بالله والتوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريبة ﴿قالت رسلهم أفي الله شك﴾ أدخلت همزة الإنكار على الظرف، لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه، وأنه لايحتمل الشك لظهور الأدلة[1] وهو جواب قولهم ﴿وإنا لفي شك﴾ ﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم﴾ إلى الإيمان ﴿ليغفرلكم من ذنوبكم﴾ إذا آمنتم و لم يجيء مع (من) إلا في خطاب الكافرين كقوله ﴿واتقوه وأطيعون يغفرلكم من ذنوبكم﴾[2] ﴿يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم﴾[3] وقال في خطاب المؤمنين: ﴿هل أدلكم على تجارة﴾ إلى أن قال ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾[4] وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء، وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ إلى وقت قد سماه، وبين مقداره ﴿قالوا﴾ أي القوم ﴿إن أنتم﴾ ماأنتم ﴿إلا بشر مثلنا﴾ لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ﴿تريدون أن تصدونا عما كان يعبد أباؤنا﴾ يعنى الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات، وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا ﴿قالت رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ تسليم لقولهم إنهم بشر مثلهم ﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ بالإيمان والنبوة كما من علينا ﴿وماكان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله﴾ جواب لقولهم ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ والمعنى: أن الاتيان بالآية التي اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وإنما هو أمر يتعلق بمشية الله تعالى ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنين﴾ أمر

---

[1] انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٦/٢ - ٦٧؛ وتفسير البحر المحيط ٣٩٩/٥

[2] سورة نوح رقم الآية [٣ - ٤].

[3] سورة الأحقاف رقم الآية [٣١].

[4] سورة الصف رقم الآية [١٠-١١].

منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا كأنهم قالوا: ومـن حقنا أن نتوكل / على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وإيذائكـم، ألا ترى/ إلى قوله: ﴿ومالنا ألا نتوكل على الله﴾ معناه: وأي عـذر لنـا في أن لا 157/ب
نتوكل عليه ﴿وقد هدانا سبلنا﴾ وقد فعل بنا مايوجب توكلنا عليـه، وهـو التوفيق لهداية كل مناسبيله، الذي يجب عليه سلوكه في الدين، قال أبوتراب:[1]التوكل طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والشـكر عند العطاء، والصبر عند البلاء ﴿ولنصبرن على ماآذيتمونـا﴾ جـواب قسم مضمر[2]أي: حلفوا على الصبر على أذاهم وأن لايمسكوا عن دعائهم ﴿وعلـى الله فليتوكل المتوكلون﴾ أي: فليثبت المتوكلون على توكلهم حـتى لا يكـون تكرارا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ(١٣)وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ(١٤) وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ(١٥) مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ(١٦) يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ(١٧)مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ(١٨)أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

---

[1] أبو تراب هو: الصحابي الجليل الخليفة الرابع على بن أبي طالب، ابوالحسن ولد قبل البعثة بعشر سنين وهو أول الناس إسلاما، مناقبه كثيرة، قتل ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمـس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر، رضي الله عنه وعن سائر صحابة رسول الله. الاصابة ٢/٥٠٧-٥١٠

[2] انظر تفسير البحر المحيط ٥/٤٠٠؛ الدرالمصون ٤/٢٥٥

وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾﴿٢١﴾.

﴿وقال الذين كفروا لرسلهم﴾ ﴿سبلنا﴾ ﴿لرسلهم﴾ أبوعمرو[1]﴿لنخرجنكم من أرضنا﴾ من ديارنا ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾ أي: ليكونن أحد الأمرين: إخراجكم، أو عودكم، وحلفوا على ذلك، والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب، أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ القول مضمر، أو أجرى الإيحاء مجرى القول لأنه ضرب منه ﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم﴾ أي أرض الظالمين وديارهم. وفي الحديث: (من آذى جاره ورثه الله داره)[2]﴿ذلك﴾ الاهلاك والاسكان، أي: ذلك الأمر حق ﴿لمن خاف مقامي﴾ موقفي وهو موقف الحساب أو المقام مقحم، أو خاف قيامي عليه بالعلم كقوله ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾[3]والمعنى أن ذلك حق للمتقين ﴿وخاف وعيد﴾ ﴿عذابي﴾ وبالياء: يعقوب[4]﴿واستفتحوا﴾ استنصروا الله على أعدائهم، وهو معطوف على[5]﴿أوحى إليهم﴾ ﴿وخاب كل جبار﴾ وخسر كل متكبر بطر ﴿عنيد﴾ مجانب للحق. معناه فنصروا وظفروا وأفلحوا وخاب

---

(1) انظر التبصرة ص ٤٨٥

(2) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢١٩/٢ برقم [٢٣٤٢] وقال الحافظ بن حجر - رحمه الله - لم أجده. انظر الكاف الشافي بهامش الكشاف ٥٢٤/٢ وقد ذكره الإمام الزيلعي في تخريج احاديث الكشاف ١٩٩/٢ وسكت عنه.

(3) سورة الرعد رقم الآية [٣٣].

(4) انظر السبعة ص ؛ التبصرة ص ٥٥٩

(5) انظر تفسير البحرالمحيط ٤٠١/٥ ؛ الدرالمصون ٢٥٦/٤

كل جبار عنيد، وهو: قومهم. وقيل: الضمير للكفار[1] ومعناه واستفتح الكفـــار على الرسل ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبـــار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه و﴿من ورائه﴾ من بين يديه ﴿جهنم﴾ وهـــذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها، أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف ﴿ويسقى﴾ معطـــوف علـــى محذوف[2] تقديره: ﴿من ورائه جهنم﴾ يلقى فيها مايلقى ويسقى ﴿مـــن مـــاء صديد﴾ مايسيل من جلود أهل النار ﴿وصديد﴾ عطف بيان لماء،[3] لأنه مبـــهم فبين قوله ﴿صديد﴾ ﴿يتجرعه﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿ولا يكاد يســـيغه﴾ ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله: ﴿لم يكـــد يراهـــا﴾[4] أي: لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ﴿ويأتيه الموت من كل مكـــان﴾ أي: أســـباب الموت من كل جهة، أو من كل مكان من جسده وهذا تفظيع لمايصيبـــه مـــن الآلام أي: لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا ﴿وماهو بميت﴾ لأنه لـــو مات لاستراح ﴿ومن ورائه﴾ ومن بين يديه ﴿عذاب غليظ﴾ أي: في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ، وعن الفضيل:[5] هو قطـــع الأنفـــاس وحبسها في الأجساد.[6]

﴿مثل الذين﴾ مبتدأ محذوف الخبر[7] أي: فيما يتلى عليكم مثل الذين ﴿كفـــروا بربهم﴾ والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله ﴿أعمالهم كرمـــاد﴾ جملـــة

---

(1) انظر تفسير البحرالمحيط ٥/٤٠١ ؛ الدرالمصون ٤/٢٥٦

(2) ذكره الإمام السيوطي في الدر ٥/١٦ وعزاه لابن المنذر.

(3) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٤٠٢ ؛ الدرالمصون ٤/٢٥٧

(4) سورة النور رقم الآية [٤٠].

(5) هو: الفضيل بن عياض التميمي، تقدم ص ٥١٥

(6) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦ وعزاه لابن المنذر.

(7) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٤٠٤ ؛ الدرالمصون ٤/٢٥٧-٢٥٨

مستأنفة على تقدير سؤال سائل بقوله: كيف مثلهم ؟ فقيل: أعمالهم كرماد[1]
﴿اشتدت به الريح﴾ الرياح مدني[2]﴿في يوم عاصف﴾ جعل العصف لليوم وهو
لمافيه وهو الريح كقولك: (يوم ماطر) وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم
من صلة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسرى وعقر الإبل للأضياف وغير ذلك،
شبهها في حبوطها لبنائها على غير أساس وهو الإيمان بالله تعالى – برماد طيرته
الريح العاصف ﴿لايقدرون﴾ يوم القيامة ﴿مما كسبوا﴾ من أعمالهم ﴿على
شيء﴾ أي لا يرون له أثرا من ثواب كما لا/ يقدر من الرماد المطير في الريح ١٥٨/أ
على شيء ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو
عن الثواب ﴿ألم تر﴾ ألم تعلم، الخطاب لكل أحد ﴿ان الله خلق السموات
والأرض﴾ ﴿خالق﴾ مضافا: حمزة وعلي[3]﴿بالحق﴾ بالحكمة والأمر العظيم و لم
يخلقها عبثا ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ أي: هو قادر على أن يعدم
الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم، أو على خلاف شكلهم إعلاما
بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم ﴿وماذلك على الله بعزيز﴾ بمتعذر
﴿وبرزوا لله جميعا﴾ ويبرزون يوم القيامة، وإنما جيء به بلفظ الماضي، لأن
ماأخبر به عزوجل لصدقه،كأنه قد كان ووجد، ونحوه، ﴿ونادى أصحاب
الجنة﴾[4]﴿ونادى أصحاب النار﴾[5]وغير ذلك، ومعنى ﴿برزوهم لله﴾ والله
تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له أنهم كانو يستترون من العيون عند

---

[1] انظر إعراب القرآن للعكبري ٢/٦٧ ؛ الدرالمصون ٤/٢٥٨

[2] السبعة ص ٤١٧٣ التبصرة ٢٢٣ - ٢٢٤

[3] انظر التبصرة ص ٥٥٨ - ٥٥٩

[4] سورة الأعراف رقم الآية [٢٤].

[5] سورة الأعراف رقم الآية [٥٠].

ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله، فإذا كـان يـوم القيامـة انكشفوا لله عند أنفسهم، وعلموا أن الله لا تخفى عليه خافية، او خرجوا مـن قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه ﴿فقال الضعفاء﴾ في الرآي، وهم السـفلة والأتباع، وكتب بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الألف قبل الهمزة فيميلـها إلى الواو ﴿للذين استكبروا﴾ وهم السادة والرؤساء الذين استغووهم وصدوهـم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم ﴿إنا كنا لكم تبعا﴾ تابعين، جمع تابع علـى تبع كخادم وخدم وغائب وغيب، أو ذوي تبع والتبع والأتباع يقال تبعه تبعا[1] ﴿فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء﴾ فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه و(من) الأولى للبيان والثانية للتبعيض،كأنه قيل: فهل أنتم مغنون عنـا بعض الشيء الذي هو عذاب الله أو هما للتبعيض[2]أي فهل أنتم مغنـون عنـا بعض شيء هو بعض بعض عذاب الله ؟ ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لأنهم علموا أنهم لايقدرون على الإغناء عنهم ﴿قـالوا﴾ لهـم مجيبين معتذرين ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ أي لو هدانا الله إلى الإيمان في الدنيـا لهديناكم إليه، أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أي: لاغنينـا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة ﴿سواء علينـا أجزعنا أم صبرنا﴾ مستويان علينا الجزع والصبر، والهمزة وأم للتسـوية،[3]وروى أنهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام [فلا ينفعهم الجـزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام][4]فلا ينفعهم الصبر، ثم يقولـون

---

[1] انظر الدرالمصون ٤/٢٦٠

[2] انظر الدرالمصون ٤/٢٦٠

[3] تفسير البحرالمحيط ٥/٤٠٧؛ الدرالمصون ٤/٢٦٠ – ٢٦١

[4] ساقطة من [ز].

﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾[1] واتصاله بماقبله من حيث إن عتابهم لهم كــان جزعا مماهم فيه فقالوا لهم ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ يريـــدون أنفســـهم وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولـــون مـــاهذا الجزع والتوبيخ، ولا فائدة في الجزع كما لافائدة في الصبر ﴿مالنا من محيـــص﴾ منجى ومهرب جزعنا أم صبرنا، ويجوز أن يكون هذا من كـــلام الضعفـــاء، والمستكبرين جميعا.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧)﴾.

---

[1] ذكره الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٨٥/١٩ برقم [١٧٢] عن كعب بن مالك، وحكاه السيوطي في الـــدر ١٧/٥-١٨ وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وابن مردوية كما ذكره الإمام القرطبي في الجامع لإحكـــام القـــرآن ٣٥٥/٩

﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر﴾ حكم بالجنة والنار لأهليـــهما، وفـــرغ مـــن الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وروي ان الشيطان يقوم عنـــد ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لأهل النار[1] ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم ﴿ووعدتكم﴾ بـــأن لا بعث ولاحساب ولا جزاء ﴿فأخلفتكم﴾ ﴿وماكان لي عليكم من سلطان﴾ من تسلط واقتدار ﴿إلا أن دعوتكم﴾ لكني دعوتكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني، والاستثناء منقطع[2] لأن الدعاء ليس من جنس السلطان ﴿فاستجبتم﴾ فأسـوعتم إجابتي ﴿فلا تلوموني﴾ لأن من تجرد للعداوة لا يلام إذا دعا إلى أمر قبيح مع أن الرحمن قد قال لكم ﴿لايفـــتـــننــكم الشيطان كما أخـــرج أبـــويـــكـــم من الجنة﴾[3] ﴿ولوموا أنفسكم﴾ حيث اتبعتموني بلا / حجة ولا برهان، وقـــول ١٥٨/ب
المعتزلة: هذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلـــها لنفسه، وليس من الله إلا التمكين، ولا من الشيطان إلا التزيين، باطل[4] لقولـــه ﴿لو هدانا الله﴾ أي: إلى الإيمان ﴿لهديناكم﴾[5] كما مر ﴿ما أنا بمصرخكم ومـــا أنتم بمصرخي﴾ لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثـــه، والاصـــراخ: الإغاثة ﴿بـــمصرخي﴾ حمزة اتباعا للخاء، غيره بفتح الياء لئلا تجتمع الكســـرة والياءان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ، فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمـــير

---

[1] ذكره الإمام الطبري ٥٦٣/١٦ تحقيق. عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي، وانظر تفســـير البحـــر المحيـــط ٤٠٨/٥؛ وانظر الدرالمصون ١٨/٥-١٩

[2] انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢؛ الدرالمصون ٢٦١/٤

[3] سورة الأعراف رقم الآية [٢٧].

[4] لعل العبارة هنا غير مستقيمة كما يبدو ولعل الأوضح منها ماذكره أبوحيان في البحر المحيط ٤٠٨/٥ حيـــث قال: وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة .... ولو كان الأمر كما يزعم المجبرة يقـــال: فلا تلوموني وأنفسكم فإن الله قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه، ولا شك أن هذا القول بـــاطل ومـــردود بالكتاب والسنة وقد سبق الرد عليه ص٥٠٩، ٥٨٦ من هذا البحث.

[5] سورة إبراهيم رقم الآية [٢١].

المتكلم[1]﴿إني كفرت بما أشركتمون﴾ وبالياء بصري[2]و﴿ما﴾ مصدرية ﴿من قبل﴾ متعلق بـ﴿أشركتموني﴾ [3]أي: كفرت اليوم بإشراككم أياي مع الله من قبل هذا اليوم أي: في الدنيا كقوله: ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾[4] ومعنى كفره بإشراكهم إياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله ﴿إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم﴾[5]﴿من قبل﴾ متعلق بـ﴿كفرت﴾ و ﴿ما﴾ موصولة[6]أي: كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله عزوجل، تقول: أشركني فلان أي: جعلني له شريكا ومعنى إشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله ﴿إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ قول الله عزوجل، وقيل: هو من تمام كلام إبليس، وإنما حمى الله عزوجل ماسيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين ﴿وادخل الذين أمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ عطف على ﴿برزوا﴾ ﴿بإذن ربهم﴾ متعلق بـ﴿أدخل﴾ [7]أي: أدخلتهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره ﴿تحيتهم فيها سلام﴾ هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة، أو تسليم الملائكة عليهم ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا﴾ أي وصفه وبينه ﴿كلمة طيبة﴾ نصب بمضمر[8]أي: جعل كلمة طيبة ﴿كشجرة طيبة﴾ وهو تفسير لقوله ﴿ضرب الله مثلا﴾ نحو شرف الأمير زيدا كساه حلة،

---

(1) التبصرة ص ٥٥٩؛ الاقناع ٦٧٨/٢

(2) التبصرة ص ٥٦٠؛ الاقناع ٦٧٧/٢

(3) إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢؛ الدر المصون ٢٦٥/٤

(4) سورة فاطر رقم الآية [١٤].

(5) سورة الممتحنة رقم الآية [٤].

(6) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢؛ الدرالمصون ٢٦٥/٤

(7) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢؛ الدرالمصون ٢٢٦/٤

(8) انظر تفسير البحر المحيط ٤١٠/٥ ؛ الدرالمصون ٢٦٦/٤

وحمله على فرس، أو انتصب ﴿مثلا﴾ و ﴿كلمة﴾ بـ﴿ضـرب﴾ أي ضـرب كلمة طيبة، مثلا يعني: جعلها مثلا ثم قال ﴿كشجرة طيبة﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف[1] أي: هي كشجرة طيبة ﴿أصلها ثـابت﴾ أي: في الأرض ضـارب بعروقها فيها ﴿وفرعها﴾ أعلاها ورأسها ﴿في السماء﴾ والكلمة الطيبة كلمـة التوحيد أصلها: تصديق بالجنان، وفرعها: إقرار باللسان وأكلها: عمل الأركان، وكما أن الشجرة شجرة وإن لم تكن حاملا فالمؤمن مؤمن وإن لم يكن عـاملا ولكن الأشجار لا تراد إلا للثمار فما أقوات النار إلا من الأشجار إذا اعتـادت الإخفاء في عهد الإثمار. والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمـار كالنخلـة، وشجرة التين، ونحو ذلك، والجمهور على أنها النخلـة فعـن ابـن عمـر أن رسـول الله- ﷺ- قال ذات يوم (إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ماهي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي أنهـا النخلة فهبت رسول الله -ﷺ- أن أقولها وأنا اصغر القوم فقال رسـول الله- ﷺ -(إنها النخلة) فقال عمر: يابني لو كنت قلتها لكانت احب إلى من حمـر النعم)[2]﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها ﴿بإذن ربها﴾ بتيسير خالقها، وتكوينه ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكـرون﴾ لأن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني، ﴿ومثـل كلمـة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي كل شجرة لايطيب ثمرهـا وفي

---

(1) المرجعين السابقين.

(2) الحديث متفق عليه فقد اخرجه الإمام البخاري في كتاب البيوع ٣/١٦٨؛ وفي كتاب التفسـير ٦/٤٢٧؛ وفي كتاب الأدب ٨/٣٦٦، باب: إكرام الكبير ... وفي الأطعمة ٧/١٥١، وخرجه الإمام مسلم في صفة القيامة باب: مثل النخلة ٤/٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٦٦ وكلاهما عن ابن عمر.

الحديث:"أنها شجرة الحنظل"[1] ﴿اجتثت من فوق الأرض﴾ استؤصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها وهو في مقابلة ﴿أصلها ثابت﴾ ﴿مالها من قرار﴾ أي: استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتاً، شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ أي يديمهم عليه ﴿بالقول الثابت﴾ هو قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ﴿في الحياة الدنيا﴾ حتى إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير
ذلك / ﴿وفي الآخرة﴾ الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين ١٥٩/أ
الصواب، فعن البراء: أن رسول الله- ﷺ - ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد-ﷺ - فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ ثم يقول الملكان: عشت سعيدا ومت حميدا نم نومة العروس[2] ﴿ويضل الله الظالمين﴾ فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن، وتزل أقدامهم أول شيء، وهم في الآخرة أضل وأزل، ﴿ويفعل الله مايشاء﴾ فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين وإضلال الظالمين.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٠) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ

---

[1] اخرجه الترمذي من حديث حماد عن أنس في تفسير سورة إبراهيم ٣٥٧/٤-٣٥٨، وذكر الإمام الترمذي رواية أخرى موقوفة عن أنس وقال: هذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفا ولا نعلم أحدا رفعه غير حماد بن سلمة ... انتهى.

[2] اخرج نحوه أبوداود في سننه مع المختصر للمنذري ١٣٩/٧، والترمذي في سننه ٢٦٧،٢، تفسير الطبري المحقق ٥٨٩/١٦ مع الهامش.

مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ (٣١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (٣٣) وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣٤).

﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي شكر نعمة الله ﴿كفرا﴾ لأن شكرها الذين وجب عليهم وضعوا مكانه [كفرا][1] فكأنهم غير وا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلا، وهم أهل مكة، أكرمهم بنبيه محمد - عليه الصلاة والسلام- فكفروا نعمة الله بدل مالزمهم من الشكر ﴿وأحلوا قومهم﴾ الذين تابعوهم على الكفر ﴿دار البوار﴾ دار الهلاك ﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ وبئس المقر جهنم ﴿وجعلوا لله أندادا﴾ أمثالا في العبادة أو في التسمية ﴿ليضلوا عن سبيله﴾ وبفتح الياء: مكي وأبوعمرو[2] ﴿قل تمتعوا﴾ في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية، وقال ذوالنون:[3] التمتع أن يقضي العبد ماستطاع من شهوته ﴿فإن مصيركم إلى النار﴾ مرجعكم إليها، ﴿قل لعبادي الذين آمنوا﴾ خصهم بالإضافة إليه تشريفا، وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والأعشى[4] ﴿يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم﴾ المقول محذوف لأن ﴿قل﴾ تقتضي مقولا وهو أقيموا وتقديره: قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا، يقيموا الصلاة وينفقوا وقيل: إنه أمر وهو المقول والتقدير ليقيموا ولينفقوا، فحذف اللام لدلالة ﴿قل﴾ عليه، ولو قيل: يقيموا

---

[1] ساقطة من [ز].

[2] انظر التبصرة ص ٥٠٢؛ الاقناع ٢/٦٤٢

[3] تقدم ص ٢٥٥

[4] انظر التبصرة ص ٥٥٩؛ الاقناع ٢/٦٧٨

الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز[1]﴿سرا وعلانية﴾ انتصبا على الحـال، أي ذوي سر وعلانية، يعني: مسرين ومعلنين، أو على الظرف أي: وقتي سـر وعلانية، أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية،[2]والمعنى: إخفاء التطوع وإعلان الواجب ﴿من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلال﴾ أي: لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة، وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله بفتحـهما: مكي وبصري والباقون بالرفع والتنوين[3]﴿الله﴾ مبتدأ ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ خبره[4]﴿وأنزل من السماء ماء﴾ من السحاب مطرا ﴿فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾ من الثمرات بيان للرزق، أي: أخرج به رزقا هو ثمرات [...][5]أو ﴿من الثمرات﴾ مفعول ﴿أخرج﴾ و ﴿رزقا﴾ حـال من المفعول ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ دائمين وهو حال[6]من الشمس والقمر، أي: يدأبان في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات وإصلاحهما مايصلحان من الأرض، والأبدان، والنبات، ﴿وسخر لكم الليل والنهار﴾ يتعاقبان خلفه لمعاشكم وسباتكم ﴿آتاكم من كل ماسألتموه﴾ (من) للتبعيض أي: أتاكم بعض جميع ماسألتموه، أو: وآتاكم من كل شىء سألتموه، ومالم تسألوه فـ(ما) موصولة والجملة صفة لها، وحذفت الجملة الثانية لأن الباقي يدل على

---

(1) انظر إعراب القرآن لنحاس ٣٧٠/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢-٦٩، تفسير البحر المحيط ٤١٤/٥-٤١٥؛ الدرالمصون ٢٦٩/٤-٢٧٠

(2) انظر إعراب القرآن لنحاس ٣٧٠/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٨/٢-٦٩، تفسير البحر المحيط ٤١٤/٥-٤١٥؛ الدرالمصون ٢٦٩/٤-٢٧٠

(3) راجع التبصرة ص ٤٤٢-٤٤٣ من سورة البقرة؛ والاقناع ٦١٠/٢

(4) انظر تفسير البحرالمحيط ٤١٦/٥ ؛ والدرالمصون ١٤٨/١-١٤٩ والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٢٦/١٩ ط المصرية ١٣٥٧

(5) في [ز] زيادة: يجوز أن يكون من الثمرات ...

(6) انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٩/٢

المحذوف[١] كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٢] ﴿من كــل﴾ عــن أبي عمــرو،[٣] ﴿ماسألتموه﴾ نفي، ومحله النصب على الحال، أي: آتاكم من جميع ذلك غــير سائلية، أو (ما) موصولة[٤] أي: وأتاكم من كل ذلك مااحتجتم إليه فكــأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال ﴿وإن تعدوا نعمــة الله لاتحصوهــا﴾ أي: لا تطيقوا عدها، وبلوغ آخرها، هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الإجمــال، وأمــا التفصيل: فلا يعلمه إلا الله ﴿إن الإنسان لظلوم﴾ بظلم النعمة بإغفال شــكرها ﴿كفار﴾ شديد الكفران لها أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمــة يجمع ويمنع، والإنسان للجنس، فيتناول الإخبار بالظلم والكفران من يوجــدان منه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ(٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣٦) رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ(٣٧) رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ(٣٨) ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ(٣٩) رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ(٤٠) رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ(٤١) وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا

---

[١] انظر تفسير البحر المحيط ٤١٦/٥ ؛ الدر المصون ٢٧٢/٤

[٢] سورة النحل رقم الآية [٨١].

[٣] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/٢ - ٣٧١؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٩/٢

[٤] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٧٠/٢ - ٣٧١؛ إعراب القرآن للعكبري ٦٩/٢

عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ(٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾(٤٣).

﴿وإذ قال إبراهيم﴾ / واذكر إذ قال إبراهيم ﴿رب اجعل هذا البلد﴾ أي البلد ١٥٩/ب
الحرام ﴿آمنا﴾ ذا أمن والفرق بين هذه وبين مافي البقرة أنه قد سأل فيها أن يجعله من جملة البلدان التي يأمن أهلها، وفي الثاني: أن يخرجه من صفة الخوف إلى الأمن كأنه قال هو بلد مخوف، فاجعله آمنا ﴿واجنبني﴾ وبعدني، أي: ثبتني وأدمني على اجتناب عبادتها كما قال﴿واجعلنا مسلمين لك﴾ [1] أي: ثبتنا على الإسلام ﴿وبني﴾ أراد بنيه من صلبه ﴿أن نعبد الأصنام﴾ من أن نعبد،﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ جعلن مضلات على طريق التسبيب، لأن الناس ضلوا بسببهن فكأنهن أضللنهم ﴿فمن تبعني﴾ على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلى ﴿فإنه مني﴾ أي: هو بعضي لفرط اختصاصه بي ﴿ومن عصاني﴾ فيما دون الشرك ﴿فإنك غفور رحيم﴾ أو ومن عصاني عصيان شرك فإنك غفور رحيم إن تاب وآمن [...][2] ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي﴾ بعض أولادي، وهم إسماعيل ومن ولد منه ﴿بواد﴾ هو واد مكة ﴿غير ذي زرع﴾ [لا يكون فيه شيء][3]من زرع قط ﴿عند بيتك المحرم﴾ هو بيت الله سمي به، لأن الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ماحوله حرما لمكانه، أو لأنه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار، أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها، أو لأنه حرم على الطوفان، أي: منع منه كما سمي عتيقا لأنه أعتق منه ﴿ربنا ليقيموا الصلاة﴾ اللام متعلقة بـ﴿اسكنت﴾ [4]أي: ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع إلا ليقيموا

---

(١) سورة البقرة رقم الآية [١٢٨].

(٢) في [ز] بنبينا.

(٣) في [ز] لم يكن منه شيء.

(٤) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٩/٢؛ تفسير البحرالمحيط ٤٢٠/٥؛ الدرالمصون ٢٧٢/٤-٢٧٤

الصلاة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك ﴿فاجعل أفئدة من النـــاس﴾ أفئدة من أفئدة الناس و (من) للتبعيض[1] لماروى عن مجاهد: لو قال أفئدة النـــاس لزاحمتكم عليه فارس والروم[2] والترك والهند، أو للإبتداء[3] كقولك (القلب مــني سقيم) تريد قلبي فكأنه قيل: أفئدة ناس، ونكرالمضاف إليه في هذا التمثيل لتنكير أفئدة لأنها في الآية، نكرة ليتناول بعض الأفئدة ﴿تهوي إليهم﴾ تســـرع إليـــهم وتطير نحوهم شوقا ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ مع سكناهم واديا مافيه شيء منها بأن تجلب أليهم من البلاد الشاسعة ﴿لعلهم يشكرون﴾ النعمـــة في أن يرزقـــوا أنواع الثمرات في واد ليس فيه شجر ولا ماء ﴿ربنا﴾ النداء المكرر دليل التضرع والالجاء إلى الله ﴿إنك تعلم مانخفى ومانعلن﴾ تعلم السر كما تعلم العلن ﴿ومــا يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾ من كــــلام الله عزوجــــل تصديقا لإبراهيم-عليه السلام- أو من كلام إبراهيم و (من) للإستغراق[4] كأنه قيــــل: ومايخفى على الله شيء ما ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكــبر﴾ ﴿علـــى﴾ بمعنى (مع) وهو في موضع الحال،[5] اي: وهـــب لي وأنـــا كـبـير ﴿إسمـــاعيل وإسحاق﴾ روي أن إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة[6] وولـــد لـــه إسحاق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة، وروى أنه ولد له إسماعيل لأربع وستين وإسحاق لتسعين،[7] وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم لأنهـــا

---

(1) انظر إعراب القرآن للعكبري ٦٩/٢؛ تفسير البحرالمحيط ٤٢٠/٥؛ الدرالمصون ٢٧٢/٤-٢٧٤

(2) ذكر ذلك الإمام الطبري ٢٣٣/١٣-٢٣٤، والبغوي ٣٨٥/٣؛ وحكاه السيوطي في الدر ٤٧/٥

(3) انظر تفسير البحرالمحيط ٤٢١/٥؛ الدرالمصون ٢٧٣/٤-٢٧٤

(4) انظر الدرالمصون ٢٧٥/٤

(5) انظر الدرالمصون ٢٧٥/٤

(6) انظر تفسير البحر المحيط ٤٢٢/٥، والبغوي في تفسيره ٣٨٦/٣، وابـــن الجـــوزي في زاد المســـير ٣٦٨/٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٣٧٥/٩

(7) انظر تفسير البحرالمحيط ٤٢٢/٥

حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعـم، ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم ﴿إن ربي لسميع الدعـاء﴾ مجيب الدعاء من قولك (سمع الملك كلام فلان) إذا تلقاه بالإجابة والقبول، ومنه سمع الله لمن حمده، وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقـال: رب هـب لي مـن الصالحين، فشكر لله ما أكرمه به من اجابته وإضافة السميع إلى الدعـاء مـن إضافة الصفة إلى مفعولها واصله (لسميع الدعاء) وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملـة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك (هذا رحيم أباه)[1]﴿رب اجعلني مقيـم الصلاة ومن ذريتي﴾ وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في ﴿اجعلـني﴾ وإنمـا بعض لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار، عن ابن عباس: رضـي الله عنهما: لا يزال من ولد إبراهيم ناس على الفطرة إلى أن تقوم الساعة[2]﴿ربنـا وتقبل دعاء﴾ بالياء في الوصل والوقف، مكي، وافقـه ابوعمـرو وحمـزة في الوصل، الباقون بلا ياء أي استجب دعائي أو عبادتي[3]﴿واعتزلكم ومـاتدعون من دون الله﴾[4]﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ أي آدم وحواء، أو قاله قبل النـهي واليأس عن إيمان أبويه ﴿وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾/ أي: يثبت أو اسند إلى الحساب قيام أهله إسنادا مجازيا مثل ﴿واسأل القرية﴾[5]﴿ولا تحسبن الله غـافلا عما يعمل الظالمون﴾ تسلية للمظلوم وتهديد للظالم، والخطاب لغير الرسـول –

---

(1) المرجع السابق؛ الدرالمصون ٤/٢٧٥-٢٧٦

(2) هذا الأثر لم أجده بهذا اللفظ لكن الذي يؤيد صحة هذا المعنى مارواه الإمام البخاري في صحيحه في كتـاب الاعتصام، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم – "لايزال طائفة من أمـتى ... " ٤/٥٠١ ط دارالكتب العلمية، حديث رقم [٧٣١١] بلفظ: "لايزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمرالله وهم ظاهرون" ومسلم في كتاب الإيمان، باب: نـزول عيسى – عليه الصلاة والسلام – ١/١٣٧ حديث رقم [٢٤٧] ط دارالكتب العلمية، ولهذا الحديث الفاظ كثيرة.

(3) انظر التبصرة ص ٥٦٠؛ الاقناع ٢/٦٧٨

(4) سورة مريم رقم الآية [٤٨].

(5) سورة يوسف رقم الآية [٨٢].

عليه الصلاة والسلام– وإن كان للرسول فالمراد: تثبيته –عليه الصلاة والسلام– على ماكان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا كقوله ﴿ولا تكونن من المشركين﴾[1]﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾[2]وكما جاء في الأمر ﴿ياآيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله﴾[3]وقيل: المراد: به الإيذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء، وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله ﴿والله بماتعملون عليم﴾[4]﴿إنما يؤخرهم﴾ أي عقوبتهم ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ أي أبصارهم، لا تقر في أماكنها من هول ماترى ﴿مهطعين﴾ مسرعين إلى الداعي ﴿مقنعي رؤسهم﴾ رافعيها ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾ لا يرجع إليهم نظرهم في فينظروا إلى أنفسهم ﴿وأفئدتهم هواء﴾ صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف، والهواء: الخلاء الذي لم تشغله الأجرام فوصف به فقيل: قلب فلان هواء إذا كان جبانا لاقوة في قلبه ولا جراءة. وقيل: جوف لا عقول لهم .

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ(٤٤) وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ(٤٥) وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ(٤٦) فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ(٤٧) يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ

---

[1] سورة الأنعام رقم الآية [١٤].

[2] سورة القصص رقم الآية [٨٨].

[3] سورة النساء رقم الآية [١٣٦].

[4] سورة البقرة رقم الآية [٢٨٣].

وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ(٤٨) وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ(٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ(٥٠) لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ(٥١) هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٥٢).

﴿وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ أي يوم القيامة ﴿ويوم﴾ مفعول ثان[1] لـ﴿أنذر﴾ لا ظرف إذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ أي: الكفار ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ أي: ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد واحد من الزمان قريب نتدارك مافرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم ﴿أولم تكونوا أقسمتم / من قبل مالكم من زوال﴾ أي:حلفتم في الدنيا أنكم إذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون إلى دار أخرى يعني كفرتم بالبعث كقوله ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾[2] و﴿مالكم﴾ جواب القسم،[3] وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله ﴿أقسمتم﴾ ولو حكى لفظ المقسمين لقيل مالنا من زوال، أو اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل، أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى فإنهم يسألون يومئذ أن يؤخرهم ربهم إلى أجل قريب.

٦٤/أ

يقال: سكن الدار وسكن فيها ومنه ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسم﴾ بالكفر لأن السكنى من السكون وهو اللبث والأصل تعديته بـ(في) نحو (قر في الدار وأقام فيها) ولكنه لما نقل إلى سكون خاص تصرف فيه فقيل (سكن الدار) كما قيل (تبوأها) ويجوز أن يكون سكنوا من السكون أي قروا فيها واطمأنوا

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط ٤٢٤/٥؛ إعراب القرآن للنحاس ٣٧٢/٢؛ الدرالمصون ٢٧٨/٤-٢٧٩

(٢) سورة النحل رقم الآية [٣٨].

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ٤٢٥/٥؛ الدرالمصون ٢٧٩/٤

طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقى الأولون من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا ﴿وتبين لكم﴾ بالأخبار أو المشاهدة، وفاعل ﴿تبين﴾ مضمر دل عليه الكلام[1] أي تبين لكم حالهم و ﴿كيف﴾ ليس بفاعل لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وإنما نصب كيف بقوله ﴿فعلنا بهم﴾ أي أهلكناهم وانتقمنا منهم ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾ أي صفات مافعلوا ومافعل بهم وهي في الغرابة كالأمثال المضروبة لكل ظالم ﴿وقد مكروا مكرهم﴾ أي: مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو مافعلوه من تأييد الكفر وبطلان الإسلام ﴿وعند الله مكرهم﴾ وهو مضاف إلى الفاعل كالأول، والمعنى ومكتوب عندالله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو أعظم منه، أو إلى المفعول[2] أي: عندالله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لايشعرون ﴿وإن كان مكرهم﴾ [لزوال أمر النبي -ﷺ- فعبر عن النبي عليه الصلاة والسلام][3] بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو (إن) نافية واللام مؤكدة لها[4] كقوله ﴿وماكان الله ليعذبهم﴾[5] والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال راسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود- رضي الله عنه — ﴿وماكان مكرهم﴾ وبفتح اللام الأولى ورفع الثانية: على، أي وإن كان مكرهم من الشدة بحيث نزول من الجبال وتنقطع عن أمكانها فـ(إن) مخففة من

---

(1) تفسير البحر المحيط ٥/٤٢٥ ؛ الدرالمصون ٤/٢٧٩

(2) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٤٢٥؛ الدرالمصون ٤/٢٧٩

(3) في [ز] (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بكسر اللام الأول ونصب الثانية، والتقدير: وإن وقع مكرهم لزوال أمر النبي.

(4) انظر تفسير البحر المحيط ٥/٤٢٥؛ الدرالمصون ٤/٢٧٩

(5) سورة الأنفال رقم الآية [٣٣].

(إن) واللام مؤكدة[1] ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾ يعني قوله ﴿إنا لننصر رسلنا/﴾[2] ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾[3] مخلف مفعول ثان ﴿تحسبن﴾ ٦٤/ب
وأضاف ﴿مخلف﴾ إلى ﴿وعده﴾ وهو المفعول الثاني له والأول[4] ﴿رسله﴾ والتقدير مخلف رسله وعده، وإنما قدم المفعول الثاني على الأول ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾[5] ثم قال ﴿رسله﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ﴿إن الله عزيز﴾ غالب لايماكر ﴿ذو انتقام﴾ لأوليائه من أعدائه، وانتصاب ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ على الظرف للإنتقام، أو على إضمار اذكر،[6] والمعنى يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة، وتبدل السموات غير السموات وإنما حذف لدلالة ماقبله عليه والتبديل: التغيير، وقد يكون في الذوات كقولك (بدلت الدراهم دنانير) أو في الأوصاف كقولك (بدلت الحلقة خاتما) إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل، واختلف في تبديل الأرض والسموات فقيل: تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوي فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا[7].
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض وإنما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا[8] وقيل:

---

(1) سورة الأنفال رقم الآية [٣٣].
(2) سورة غافر رقم الآية [٥١].
(3) سورة المجادلة رقم الآية [٢١].
(4) انظر إعراب القرآن للعكبري ٧١/٢ ؛ الدرالمصون ٢٨٠/٤-٢٨١
(5) سورة آل عمران رقم الآية [٩].
(6) انظر إعراب القرآن للعكبري ٧١/٢ ؛ الدرالمصون ٢٨١/٤-٢٨٢
(7) انظر تفسير الطبري ٢٤٩/١٣ ومابعدها، تفسير البحر المحيط ٤٢٧/٥؛ زاد المسير ٣٧٥/٤ ومابعدها، تفسير البغوي ٣٨٩/٣-٣٩٠
(8) المراجع السابقة.

تخلق بدلها أرض وسماوات أخر. وعن ابن مسعود-رضي الله عنه - يحشر النلس على أرض بيضاء لم يخطىء عليها أحد خطيئة،[1] وعن علي- رضي الله عنه-: تبدل أرضا من فضة وسماوات من ذهب[2] ﴿وبرزوا﴾ وخرجوا من قبورهم ﴿لله الواحد القهار﴾ هو كقوله ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[3] لأن الملك إذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره كان الأمر غاية الشدة ﴿وترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿مقرنين﴾ قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت ايديهم إلى أرجلهم مغللين ﴿في الأصفاد﴾ متعلق بـ﴿مقرنين﴾[4] أي يقرنون في الأصفاد، أو غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين، والأصفاد القيود أو الأغلال ﴿سرابيلهم﴾ قمصهم ﴿من قطران﴾ هو مايتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته وحره، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار، وهو اسود اللون منتن الريح فيطلي به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح، على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت / بين النارين، وكل ماوعده الله أو أوعد به ٦٥/أ
في الآخرة فبينه وبين مانشاهد من جنسه مالا يقادر قدره، وكأنه ماعندنا منه إلا الأسامي والمسميات ونعوذ بالله من سخطه وعذابه ﴿من قطران﴾ زيد عن يعقوب: نحاس مذاب بلغ حره إناه[5] ﴿وتغشى وجوههم النار﴾ تعلوها باشتعالها، وخص الوجه: لأنه أعز موضع في ظاهر البدن، كالقلب في باطنه،

---

[1] المراجع السابقة.

[2] المراجع السابقة.

[3] سورة غافر رقم الآية [١٦].

[4] إعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/٢؛ الدرالمصون ٢٨٢/٤

[5] انظر تفسير البحر المحيط ٤٢٨/٥

ولذا قال ﴿تطلع على الأفئدة﴾[1]﴿ليجزى الله كل نفس ماكسبت﴾ أي: يفعل بالمجرمين مايفعل، ليجزى كل نفس مجرمة ماكسبت، أو كل نفس مجرمة أو مطيعة، لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم على أنه يثبت المؤمنين بطاعتهم ﴿إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع العباد في أسرع من لمح البصر ﴿هـذا﴾ أي: ماوصفه في قوله: ﴿ولا تحسبن﴾ إلى قوله ﴿سريع الحساب﴾ ﴿بلاغ للناس﴾ كفاية في التذكير، والموعظة ﴿ولينذروا به﴾ بهذا البلاغ، وهو معطوف على محذوف[2]أي: لينصحوا ﴿ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد﴾ لأنهم إذا خافوا ماأنذروا به دعتهم المخافة إلى النظر حتى يتوصلوا إلى التوحيد لأن الخشية أم الخير كله ﴿وليذكروا أولوا الألباب﴾ ذووالعقول.

---

[1] سورة الهمزة رقم الآية [٧].

[2] انظر إعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/٢؛ إعراب القرآن للعكبري ٧١/٢؛ تفسير البحر المحيط ٤٢٩/٥

[ســـورة الحـجـر]

وهي تسـع وتسـعون آيـة مـكـيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ(١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ(٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ(٣) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ(٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ(٥) وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾(٦).

﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ تلك إشارة إلى ماتضمنته السورة من الآيات، والكتاب، والقرآن المبين: السورة، وتنكير القرآن للتفخيم، والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وآي قرآن مبين، كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال وللغرابة في البيان ﴿ربما﴾ بالتخفيف مدني وعاصم بالتشديد غيرهما،[1] وماهي الكافة لأنها حرف يجر مابعده ويختص بالاسم النكرة، فإذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم،[2] وإنما جاز ﴿يود الذين كفروا﴾ لأن المترقب في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه، فكأنه قيل: ربما ود، ودادتهم تكون عند النزع أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين، أو إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى الكافر لو كان مسلما،كذا [روى][3] عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[4]﴿لو كانوا مسلمين﴾ حكاية ودادتهم، وإنما جيء بها على لفظ الغيبة لأنهم مخبر عنهم، كقولك حلف بالله ليفعلن، ولو قيل

---

(١) انظر التبصرة ص ٥٦٠، الاقناع: ٦٧٩/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٣٧٥/٢

(٢) انظر اعراب القرآن للنحاس: ٣٧٦/٢، إعراب القرآن للعكبري: ٧٢/٢، الدر المصون: ٢٨٥/٤ ومابعدها.

(٣) ساقطة من [أ].

(٤) انظر تفسير الطبري: ٣/١٤ كما ذكر نحوه القرطبي: ٢/٩ عن الحسن.

حلف بالله / لأفعلن ﴿ولو كنا مسلمين﴾ لكان حسنا، وإنما قلـــل بـــرب لأن ٦٥/ب
أهوال القيامة تشغلهم عن التمني، فإذا أفاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين، وقول من قال رب يعني بها الكثير سهو لأنه ضد مايعرفه أهل اللغـــة لأنها وضعت للتقليل، ﴿ذرهم﴾ أمر إهانة، أي: قطع طمعك مـــن ارعوائـــهم ودعهم عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ﴿يأكلوا ويتمتعوا﴾ بدنياهم ﴿ويلههم الأمل﴾ ويشغلهم أملهم وأمانيهم عن الإيمـــان ﴿فســـوف يعلمون﴾ سوء صنيعهم، وفيه تنبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم ومايؤدي إليـــه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين، ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولهـــا كتـــاب معلوم﴾ ﴿ولها كتاب﴾ جملة واقعة صفة لقرية، والقياس: أن لا يتوسط الـــواو بينهما كما في ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾[١] وإنما توسطت لتـــأكيد لصوق الصفة بالموصوف إذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجـــيء بـــالواو تأكيدا لذلك، والوجه أن تكون هذه الجملة حالا لقريـــة لكونهـــا في حكـــم الموصوفة كأنه قيل وماأهلكنا قرية من القرى لا وصفـــا،[٢] وقولـــه ﴿كتـــاب معلوم﴾ أي مكتوب معلوم، وهو أجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين، ألا ترى قوله: ﴿ماتسبق من أمة أجلها﴾ في موضع كتابها ﴿ومايستئخرون﴾ عنـــه، وحذف لأنه معلوم، وأنث الأمة أولا ثم ذكرها آخراً حملاً على اللفظ والمعـــنى. ﴿وقالوا﴾ أي الكفار ﴿يأيها الذي نزل عليه الذكر﴾ أي القرآن ﴿إنك لمجنون﴾ يعنون محمدا -عليه الصلاة والسلام- وكان هذا النداء منـــهم علـــى وجـــه الاستهزاء كما قال فرعون: ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾[٣] كيـــف يقرون بنـــزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنـــون، والتعكيـــس في كلامـــهم

---

[١] سورة الشعراء رقم الآية [٢٠٨].

[٢] انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٧٧/٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٧٢/٢ ؛ الدر المصون ٢٨٧/٤ – ٢٨٨

[٣] سورة الشعراء رقم الآية (٢٧)

للاستهزاء والتهكم سائغ، ومنه: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾[1]﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾[2] والمعنى: إنك لتقول قول المجانين حيث تدعي أن الله نزل عليك الذكر.

﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ(٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ(٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ(٩) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ(١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١١).

و﴿لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ لو ركبت مع لا، وما لامتناع الشيء لوجود غيره أو للتحضيض، وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب،[3] والمعنى: هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك، أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا، ﴿ماننزل الملائكة﴾ كوفي غير أبي بكر،[4] تنزل الملائكة أبوبكر، تنزل الملائكة أي تتنزل غيرهم ﴿إلا بالحق﴾ إلا
٦٦/أ تنزيلا ملتبسا بالحكمة ﴿وماكانوا / إذا منظرين﴾ [إذا جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ماكانوا منظرين][5] وما أخر عذابهم.[6] ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإنا له لحافظون﴾ وهو رد لإنكارهم واستهزائهم [في قولهم][7]﴿يأيها الذي نزل عليه الذكر﴾ ولذلك

---

(١) سورة التوبة رقم الآية (٣٤)

(٢) سورة هود رقم الآية (٨٧).

(٣) انظر الدر المصون ٢٨٨/٤ - ٢٨٩

(٤) التبصرة ص ٥٦٠ ؛ الإقناع: ٦٧٩/٢

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من [ز].

(٦) تفسير البحر المحيط ٤٣٥/٥ ؛ الدر المصون ٢٨٩/٤

(٧) في [ز] في قوله: في قولهم.

قال ﴿إنا نحن﴾ فأكد عليهم أنه هو المنـــزل على القطع، وأنه هو الذي نزلـــه محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار، فاختلفوا فيما بينهم بغيا، فوقع التحريف، ولم يكل القرآن إلى غـــير حفظه، وقد جعل قوله ﴿وإنا له لحافظون﴾ دليلا على أنه منـــزل من عنده آية، إذ لو كان من قول البشر، أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطـرق على كل كلام سواه، أو الضمير في لـــه لرســول الله -ﷺ- كقولـــه ﴿والله يعصمك﴾[1] ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين﴾ أي: ولقد أرسلنا مـــن قبلك رسلا في الفرق الأولين، والشيعة: الفرقة إذا أتفقوا على مذهب وطريقـــة، ﴿وماتأتيهم﴾ حكاية حال ماضية لأن "ما " تدخل على مضارع إلا وهـــو في معنى الحال، ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال[2]﴿من رسول إلا كانوا بـه يستهزءون﴾ يعزي نبيه -عليه الصلاة والسلام-

﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ(١٢)لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ(١٣)وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ(١٤) لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ(١٥) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ(١٦) وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ(١٧)إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾(١٨).

﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ أي: كما سلكنا الكفر أو الإســـتهزاء في شيع الأولين نسلكه أي: الكفر أو الإستهزاء في قلوب المجرمين من أمتك، مـــن اختار لك، يقال سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته فيها، وهو حجـــة

---

[1] سورة المائدة رقم الآية (٦٧).

[2] انظر تفسير البحر المحيط: ٤٣٥/٥ ؛ الدر المصون: ٢٩٠/٤

على المعتزلة في الأصلح وخلق الأفعال.[1] ﴿لا يؤمنون به﴾ بالله أو بالذكر وهو حال[2] ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ مضت طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم حين كذبوا رسله، وهو وعيد لأهل مكة على تكذيبهم، ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء﴾ ولو أظهرنا لهم أوضح أية وهو فتح باب من السماء ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ يصعدون، ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾ حيرت أو حبست من الإبصار من السكر أو من السكر، سكرت مكي[3] أي: حبست كما يحبس النهر في الجري، والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ في غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها ورأوا من العيان مارأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له، ولقالوا ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا محمد بذلك أو الضمير للملائكة، أي: لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك، وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين / لمايرون،[4] وقال: إنما ليدل على أنهم يبتون القول بأن ذلك ليس إلا تسكير للأبصار، ﴿ولقد جعلنا في السماء﴾ خلقنا فيها ﴿بروجا﴾ نجوما أو قصورا فيها الحرس، أو منازل للنجوم ﴿وزينها﴾ لأي: السماء ﴿للناظرين﴾ ﴿وحفظناها﴾ أي السماء ﴿من كل شيطان رجيم﴾ ملعون أو مرمي بالنجوم، ﴿إلا من استرق السمع﴾ أي المسموع، ومن في محل النصب على الإستثناء[5] ﴿فأتبعه شهاب﴾ نجم ينقض فيعود ﴿مبين﴾ ظاهر للمبصرين، قيل: كانوا لا ٦٦/ب

---

(1) وقد تقدم الجواب على ذلك ص ٥٠٨، ٨٦٥ .

(2) انظر اعراب القرآن للعكبري ٧٢/٢ ؛ والدر المصون ٢٩٠/٤

(3) التبصرة ص ٥٦٠ ؛ الاقناع ٦٧٩/٢

(4) في [ز] لما يريدون.

(5) اعراب القرآن للنحاس ٣٧٨/٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٧٢/٢ – ٧٣ ؛ الدر المصون ٢٩٢/٤

يحجبون عن السماوات كلها، فلما ولد عيسى -عليه السلام- منعوا من ثلاث سماوات، فلما ولد محمد ﷺ منعوا من السماوات كلها.[1]

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ (٢٠) وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ (٢٢).

﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها من تحت الكعبة، والجمهور: على انه تعالى مدها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ في الأرض جبالا ثوابت ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان، أو له وزن وقدر في أبواب المنفعة والنعمة، أو مايوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها، وخص مايوزن لانتهاء الكيل إلى الوزن، ﴿وجعلنا لكم فيها﴾ في الأرض ﴿معايش﴾ مايعاش به من المطاعم، جمع معيشة، وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فإن تصريح الياء فيها خطأ ﴿ومن لستم له برازقين﴾ من في محل النصب بالعطف على معايش أو على محل "لكم"[2] كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين، أو جعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين، وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطئون، فإن الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم، ويدخل فيه الأنعام والدواب ونحو ذلك، ولا يجوز أن يكون محل "من" جرا بالعطف على الضمير المجرور في "لكم" لأنه لا يعطف على الضمير المجرور

---

[1] ذكر نحوه الامام البغوي في تفسيره ٣٩٥/٣ عن ابن عباس – رضي الله عنهما –

[2] انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٧٨/٢ ؛ اعراب القرآن للكعبري ٧٣/٢ ؛ الدر المصون ٢٩٣/٤

إلا بإعادة الجار،[1]﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ومانـنـــزله إلا بقدر معلوم﴾ ذكر الخزائن تمثيل، والمعنى ومامن شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون علـــى أيجاده وتكوينه والإنعام به، ومانعطيه إلا بمقدار معلوم، فضرب الخزائـــن مثـــلا لاقتداره على كل مقدور.﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ جمع لاقحة، أي وأرســـلنا الرياح حوامل بالسحاب لأنها تحمل السحاب في جوفها كأنها لاقحة بها، مـــن لقحت الناقة حملت، وضدها العقيم. الريح حمزة[2]﴿فأنزلنا من الســـماء مـــاء فأسقينكموه﴾ فجعلناه لكم سقيا ﴿ومآأنتم له بخازنين﴾ نفى عنهم ماأثبته لنفسه في قوله: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾ وكأنه قال نحن الخازنون للمـــاء، على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وإنـــزاله منها/ وما أنتـــم عليـــه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم. ٦٧/أ

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ(٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ(٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ(٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٦) وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ(٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ(٢٩) فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(٣٠) إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ(٣١) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ(٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٣٣) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(٣٥).

---

(1) المراجع السابقة.

(2) انظر معاني القرآن للفراء ٨٧/٢ - ٨٨ ؛ الدر المصون ٢٩٣/٤ - ٢٩٤

﴿وإنا لنحن نحي ونميت﴾ أي نحي بالإيجاد ونميت بالإفناء، أو نميت عند انقضاء الآجال ونحي لجزاء الأعمال على التقديم والتأخير إذ الواو للجمع المطلق ﴿ونحن الوارثون﴾ الباقون بعد هلاك الخلق كله، وقيل: للباقي وارث استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه، ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستئخرين﴾ من تقدم ولاة وموتا، ومن تأخر، أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد، أو من تقدم في الإسلام، أو في الطاعة، أو في صف الجماعة، أو في صف الحرب ومن تأخر،﴿وإن ربك هو يحشرهم﴾ أي هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم ﴿إنه حكيم عليم﴾ باهر الحكمة واسع العلم. ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ أي آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس غير مطبوخ ﴿من حماء﴾ صفة لصلصال[1]أي خلقه من صلصال كائن من حمأ، أي طين أسود متغير ﴿مسنون﴾ مصور وفي الأول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا، فمكث صار حماء، فخلص فصار سلالة، فصور ويبس فصار صلصالاً فلا تناقض. ﴿والجآن﴾ أبا الجن كآدم للناس، أو هو إبليس وهو منصوب بفعل مضمر[2] يفسره ﴿خلقناه من قبل﴾ من قبل آدم ﴿من نار السموم﴾ من نار الحر الشديد النافذ في المسام، قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التي خلق الله منها الجان، ﴿وإذ قال ربك﴾ واذكر وقت قوله ﴿للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون﴾ ﴿فإذا سويته﴾ أتممت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيها ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وجعلت فيه الروح وأحييته، وليس ثمة نفخ وإنما هو تمثيل والإضافة للتخصيص ﴿فقعوا له ساجدين﴾ هو أمر من وقع يقع، أي اسقطوا على الأرض، يعني اسجدوا له، ودخل الفاء لأنه جواب إذا، وهو دليل على أنه يجوز تقدم الأمر عن وقت الفعل. ﴿فسجد الملائكة

---

[1] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢/ ٧٣ ؛ تفسير البحر المحيط ٥/٤٤٠ ؛ الدر المصون ٤/ ٢٩٥

[2] انظر المراجع السابقة.

كلهم أجمعون﴾ فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص، فقطع باب التخصيص كلهم، وذكر الكل احتمل تأويل التفرق فقطعه بقوله أجمعون. ﴿إلا إبليس﴾ ظاهر الإستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لأن المستثنى يكون من جنس المستثنى منه، وعن الحسن: أن الإستثناء منقطع[1] ولم يكن هو من الملائكة، قلنا غير المأمور لا يصير بالترك ملعونا،[2] وقال في الكشاف: كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك: رأيتهم إلا هندا/ ٦٧/ب
﴿أبى أن يكون مع الساجدين﴾ امتنع أن يكون معهم، ﴿وأبى﴾ استثناء على تقدير قول قائل يقول هلا سجد ؟ فقيل: أبى ذلك واستكبر عنه، وقيل معناه: ولكن إبلس أبى.[3] ﴿قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين﴾[4] حرف الجر مع "أن" محذوف تقديره: مالك في أن لا تكون مع الساجدين، أي: أي غرض لك في إبائك السجود. ﴿قال لم أكن لأسجد﴾ اللام لتأكيد النفي[5] أي: لا يصح مني أن أسجد ﴿لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون﴾ ﴿قال

---

(1) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢/٣٨٠ ؛ الدر المصون ١/٢٧٣ ومابعدها.

(2) هناك كلام حول: هل إبليس من الجنة أم الملائكة؟ والصحيح الذي يدل عليه صريح القرآن الكريم: أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، يقول تعالى في سورة الكهف الآية رقم [٥٠] (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ...) ثم إن أصل خلق الملائكة من نور فقد روى الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجآن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٢٣ كتاب الزهد، كذلك صرح القرآن بأن اصل خلق الجن من نار السموم كما في قوله عزوجل: (والجآن خلقناه من قبل من نار السموم) سورة الرعد رقم الآية [٢٧] وقال سبحانه وتعالى – حاكيا عن إبليس نفسه: (... خلقتني من نار وخلقته من طين) إضافة إلى ذلك أن الله عزوجل يقول: (... أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ...) والملائكة ليس لهم ذرية، كذلك قوله سبحانه عن الملائكة (... لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) فدل دلالة واضحة على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة والله أعلم.

(3) انظر في ذلك تفسير البحر المحيط ٥/٤٤١

(4) تفسير البحر المحيط ٥/٤٤١

(5) تفسير أبي السعود ٣/٢٢٥

فاخرج منها﴾ من السماء، أو من الجنة، أو من جملة الملائكة ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود من رحمة الله، ومعناه ملعون لأن اللعنة هو الطرد من الرحمة والإبعاد منها.﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ ضرب يوم الدين حدا للعنة، لأنه / أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم، أو المراد به إنك مذموم مدعو عليك باللعنة في السماوات والأرض إلى يوم الدين من غير أن تعذب، فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ(٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ(٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ(٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ(٤١) إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ(٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ(٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ(٤٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ(٤٥) ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ(٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ(٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾(٤٨).

﴿قال رب فأنظرني﴾ فأخرني ﴿إلى يوم يبعثون﴾ ﴿قال فإنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم﴾ يوم الدين، ويوم يبعثون، ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد، ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة، وقيل إنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت، لأنه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وانظر إلى أخر أيام التكليف.

﴿قال رب بما أغويتني﴾ الباء للقسم، وما مصدرية، وجواب القسم[1] ﴿لأزينن لهم﴾ والمعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي، ونحو قوله ﴿بما أغويتني للأزينن لهم﴾ ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾[2] في أنه إقسام إلا أن أحدهما إقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل، وقد فرق الفقهاء بينهما، فقال العراقيون: الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين، والحلف بصفات الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين، والأصح: أن الأيمان مبنية على العرف، فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا، وما لا فلا، والآية حجة على المعتزلة في خلق الأفعال[3] وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر ﴿في الأرض﴾ في الدنيا التي هي دار الغرور، وأراد أني أقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء، فأنا على التزيين لأولاده في الأرض أقدر ﴿ولأغوينهم أجمعين﴾ ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ وبكسر اللام بصري ومكي وشامي،[4] استثنى المخلصين لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه. ﴿قال هذا صراط على مستقيم، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من أتبعك من الغاوين﴾ أي: هذا طريق حق علي أن أراعيه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار أتباعك منهم لغوايته، وقيل: معنى علي إلي. علي يعقوب، من علو الشرف والفضل.[5] ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ الضمير للغاوين. ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم﴾ من أتباع إبليس ﴿جزء مقسوم﴾ نصيب معلوم مفرز، قيل: أبواب النار: أطباقها وأدراكها، فأعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون، والثاني لليهود، والثالث للنصارى، والرابع للصابئين، والخامس

---

[1] تفسير أبي السعود ٣/٢٨٨ ؛ الدر المصون ٣/٢٤١

[2] سورة ص رقم الآية (٨٢).

[3] تقدم الكلام على هذا ص .....

[4] الإرشادات الجلية من طريق الشاطبية ص / ٢٥٠

[5] انظر اعراب القرآن للعكبري ٢/٧٤ ؛ وتفسير البحر المحيط ٥/٤٤٢ ؛ الدر المصون ٤/٢٩٧

للمجوس، والسادس للمشركين، والسابع للمنافقين.[1] ﴿إن المتقين في جنـــات
وعيون﴾ وبضم العين مدني وبصري وحفص،[2] المتقي على الإطلاق / من يتقـي ٢٨٦/ب
مايجب اتقاؤه مما نهي عنه، وقال في الشرح:[3] إن دخل [أهل][4] الكبائر في قوله
﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ فالمراد بالمتقين: الذيـــن اتقـــوا
الكبائر وإلا فالمراد به: الذين اتقوا الشرك. ﴿ادخلوها﴾ أي يقال لهم ادخلوهـــا
﴿بسلام﴾ حال[5] ، أي سالمين، أو مسلما عليكم، تسـلم عليكـم الملائكـة
﴿ءامنين﴾ من الخروج منها، والآفات فيها، وهو حال أخرى.[6] ﴿ونزعنا مـــافي
صدورهم من غل﴾ هو الحقد الكامن في القلب، أي: إن كان لأحدهم غـــل في
الدنيا على أخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم، وعن علـــي –
رضي الله عنه-: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم،[7] وقيل معنـاه
طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة، ونزع منها كل غـــل
وألقى فيها التواد والتحاب ﴿إخوانا﴾ حال[8] ﴿على سرر متقابلين﴾ كذلك قيل

---

(1) انظر تفسير البحر المحيط ٤٤٢/٥؛ تفسير ابن كثير ٥٥٢/٢؛ وانظر الدرالمنثور ٨٢/٥

(2) انظر تفسير البحر المحيط ٤٤٢/٥ ؛ تفسير ابن كثير ٥٥٢/٢ ؛وانظر الدر المنثور ٨٢/٥

(3) المراد به شرح التأويلات لأبي منصور الماتريدي وتقدمت الاشارة إليه.

(4) ساقطة من [ز].

(5) إعراب القرآن للعكبري ٧٥/٢ ؛ الدر المصون ٢٩٨/٤

(6) إعراب القرآن للعكبري ٧٥/٢ ؛ الدر المصون ٢٩٨/٤ ؛ تفسير الطبري ٣٧/١٤ ؛ وتفســير البحــر المحيــط ٣٠١/٤

(7) هذا الأثر جزء من أثر أخرجه نحوه الإمام الطبراني في الأوسط من طريق الحارث الأعور الهمداني، قال: كنــت عند علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إذ جاء بن طلحة بن عبيدالله فقال له علي: مرحبا بك ياأخي إلى هاهنا فأقعده معه، ثم قال: أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله: (ونــزعنا مافي صدورهم من غــل ...) الآية وقال عنه محقق الكتاب وهو الدكتور: محمود الطحان .... والحارث ضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات، المعجم الأوسط للطبراني ٤٥٨/١-٤٥٩ تحقيق د/ محمود الطحان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ مكتبة المعارف، كما ذكر نحوه الامام الطبري ٣٦/١٤-٣٧ بأسانيد مختلفة والفاظ مختلفة أيضا، والحاكم في المســتدرك ٣٥٣/٢-٣٥٤ وصححه الامام الذهبي وانظر تفسير البحر المحيط ٣٠١/٤

(8) اعراب القرآن للنحاس ٣٨٢/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٧٥/٢

تدور بهم الأسرة حيثما دار فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يـــرى بعضـــهم بعضا، ﴿لايمسهم فيها نصب﴾ في الجنة تعب ﴿وماهم منها بمخرجين﴾ فتمـــام النعمة بالخلود، ولما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه.

﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ (٥٠) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا۟ عليـــه فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ (٦٠).

﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم، وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ تقريرا لمـــا ذكر وتمكينا له في النفوس، قال -عليه السلام- (لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تـــورع عن حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنـــب).[1] وعطف ﴿ونبئهم﴾ واخبر أمتك، على ﴿نبيء عبادي﴾ ليتخذوا ما أجـــل مـــن العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمـــين ويتحققـــوا عنده أنه أن عذابه هو العذاب الأليم ﴿عن ضيف إبراهيم﴾ أي أضيافـــه وهـــو جبريل- عليه السلام – مع أحد عشر ملكا، والضيف يجيء واحدا وجمعا لأنه مصـــدر

---

(1) ذكر نحوه الإمام الطبري ٣٩/١٤؛ عن قتادة ؛وأبوحيان في البحر المحيط٥/٤٤٥-٤٤٦؛وحكاه الإمام السـيوطي في الدر المنثور٥/٨٦ عن قتادة أيضا،وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره الحافظ بـــن كثير في تفسيره٢/٥٥٣ وهو مرسل عن قتادة.

ضافه. ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما﴾ أي نسلم عليك سلاما، أو سلمنا سلاما ﴿قال﴾ أي: إبراهيم ﴿إنا منكم وجلون﴾ خائفون لامتناعهم من الأكل، أو لدخولهم بغير إذن وبغير وقت. ﴿قالوا لا توجل﴾ لا تخف ﴿إنا نبشرك﴾ استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل،[1] أي: إنك مبشر آمن فلا توجل، وبالتخفيف وفتح النون حمزة[2] ﴿بغلام عليم﴾ هو إسحاق، لقوله في سورة هود: ﴿فبشرناها بإسحاق﴾[3] ﴿قالوا أبشرتموني على أن مسني الكبر﴾ أي أبشرتموني مع مس الكبر بأن يولد لي، أي: أن الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر ﴿فبم تبشرون﴾ هي ما الاستفهامية، دخلها معنى التعجب،[4] كأنه قيل: فبأي أعجوبة تبشرون، وبكسر النون والتشديد مكي،[5] والأصل تبشرونني فأدغم نون الجمع في نون العماد، ثم حذفت الياء / وبقيت الكسرة دليلا عليها، تبشرون ٢٨٧/أ بالتخفيف نافع، والأصل تبشروني، فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة، وحذف نون الجمع لاجتماع النونين، والباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع. ﴿قالوا بشرناك بالحق﴾ باليقين الذي لا لبس فيه ﴿فلا تكن من القانطين﴾ من الآيسين من ذلك ﴿قال﴾ أي: إبراهيم ﴿ومن يقنط﴾ وبكسر النون بصري وعلي[6] ﴿من رحمة ربه إلا الضالون﴾ إلا المخطئون طريق الصواب، أو إلا الكافرون كقوله: ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[7] أي: لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي أجراها ﴿قال فما

---

[1] انظر تفسير اعراب القرآن للنحاس ٣٨٢/٢ ؛ تفسير البحر المحيط ٤٤٧/٥

[2] انظر السبعة ص: ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ التبصرة: ص ٤٥٩

[3] سورة هود رقم الآية (٧١).

[4] انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٧٦/٢ ، الدر المصون ٣٠٠/٤

[5] المراجع السابقة ، وانظر تفسير السبعة: ص ٣٦٧

[6] السبعة: ص ٣٦٧ ؛ التبصرة: ص ٥٦١

[7] سورة يوسف رقم الآية (٨٧).

خطبكم﴾ فما شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾ ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ أي قوم لوط ﴿إلا آل لوط﴾ يريد أهله المؤمنين، والاستثناء منقطع، لأن القوم موصوفون بالإجرام والمستثنى ليس كذلك، أو متصل فيكون استثناء من الضمير في ﴿مجرمين﴾[1] كأنه قيل: إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم، والمعنى يختلف باختلاف الاستثنائين، لأن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال، يعني أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة و لم يرسلوا إلى آل لوط أصلا، ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين، كإرسال السهم إلى المرمى، في أنه في معنى التعذيب والإهلاك، كأنه قيل: إنا أهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم، وأما المتصل فهم داخلون في حكم الإرسال، يعني أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء، وإذا انقطع الاستثناء جرى ﴿إنا لمنجوهم أجمعين﴾ مجرى خبر، لكن في الاتصال بآل لوط، لأن المعنى: لكن آل لوط منجون، وإذا اتصل كان كلاما مستأنفا، كأن إبراهيم- ﷺ - قال لهم: فما حال آل لوط ؟ فقالوا: إنا لمنجوهم ﴿إلا امرأته﴾ مستثنى من الضمير المجرور في ﴿لمنجوهم﴾ وليس باستثناء من الاستثناء، [لأن الاستثناء[2] ...] إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه، بأن يقول أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته،[3] وهنا قد اختلف الحكمان، لأن: إلا آل لوط متعلق بأرسلنا، أو بمجرمين، وإلا امرأته متعلق ﴿بمنجوهم﴾ فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم؟ بالتخفيف حمزة وعلي[4]﴿قدرنا﴾ وبالتخفيف أبوبكر[5]﴿إنها لمن الغابرين﴾ الباقين في العذاب، قيل: لو لم تكن اللام في خبرها لوجب فتح إن، لأنه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا، ولكنه كقوله:

---

(1) اعراب القرآن للعكبري ٧٦/٢ ؛ وتفسير البحر المحيط ٤٤٧/٥ – ٤٤٨ ؛ الدر المصون ٣٠١/٤

(2) في [أ] زيادة: لأن الاستثناء من الاستثناء.

(3) انظر اعراب القرآن للعكبري ٧٦/٢؛ تفسير البحر المحيط ٤٤٧/٥ – ٤٤٨؛ الدرالمصون ٣٠١/٤

(4) السبعة ص ٣٦٧ ؛ التبصرة ص ٥٦١ – ٥٦٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٧٦/٢

(5) السبعة ص ٣٦٧ ؛ التبصرة ص ٥٦١ – ٥٦٢ ؛ اعراب القرآن للعكبري ٧٦/٢

﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾[1] وإنما اسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم ولم يقولوا: قدر الله لقربهم، كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والآمر هو الملك.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ(٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ(٦٢) قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ(٦٣) وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ(٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ(٦٥) وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ(٦٦) وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ(٦٧) قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ(٦٨) وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ(٦٩) قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ(٧٠) قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ(٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٧٢).

﴿فلما جاء آل لوط المرسلون، قال إنكم قوم منكرون﴾ أي/ لا أعرفكم، أي ليس عليكم زي السفر، ولا أنتم من أهل الحضر، فأخاف أن تطرقوني بشر. ٢٨٧/ب

﴿قالوا بل جئناك بماكانوا فيه يمترون﴾ أي: ماجئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه، أي: يشكون ويكذبونك ﴿وأتيناك بالحق﴾ باليقين من عذابهم ﴿وإنا لصادقون﴾ في الإخبار بنزوله بهم. ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ في آخر الليل، أو بعد مايمضي شيء صالح من الليل ﴿واتبع أدبارهم﴾ وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى أحوالهم ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ لئلا يروا ماينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم، أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف، لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة

[1] سورة الصافات رقم الآية [١٨٥].

﴿وأمضوا حيث تؤمرون﴾ حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصـــــر. ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾ عدي قضينا بإلى، لأنه ضمن معنى أوحينا، كأنه قيـــل وأوحينا إليه مقضيا مبتوتا، وفسر ذلك الأمر بقوله ﴿أن دابر هؤلاء مقطـــوع﴾ وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر، ودابرهم آخرهم، أي: يستأصلون عن آخرهـــم حتى لا يبقى منهم أحد ﴿مصبحين﴾ وقت دخولهم في الصبح، وهو حال مـــن هؤلاء.[1] ﴿وجاء أهل المدينة﴾ أهل سدوم بالدال والذال، ودال غير معجمـــــة أشهر[...][2] التي ضرب بقاضيها المثل في الجور ﴿يستبشرون﴾ بالملائكة طمعـــا منهم في ركوب الفاحشة ﴿قال﴾ لوط ﴿إن هؤلاء ضيفي فـــلا تفضحـــون﴾ بفضيحة ضيفي، لأن من أسيء إلى ضيفه فقد أســـيء إليـــه ﴿واتقـــوا الله ولا تخزون﴾ أي: ولا تذلون بإذلال ضيفي، من الخزي، وهو: الهوان، وبالياء فيـــهما يعقوب.[3] ﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ عن أن تجير منهم أحـــدا أو تدفـــع عنهم، فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد، وكان- عليه السلام - يقوم بالنهي عن المنكـــر والحجز بينهم وبين المعترض له، فأوعدوه وقالوا: ﴿لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين﴾[4] أو عن ضيافة الغرباء ﴿قال هؤلاء بناتي﴾ فـــانكحوهن، وكـــان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا، ولا يتعرضوا لهم ﴿إن كنتم فاعلين﴾ إن كنتـــم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ماحرم، فقالت الملائكة للـــوط- عليه السلام- ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم﴾ أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتمييزهم بـــين الخطأ الذي هم عليه، وبين الصواب الذي تشير به عليهم من تـــرك البنـــين إلى البنات ﴿يعمهون﴾ يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون إلى نصيحتـــــك، أو

---

(1) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦/٢ ؛ إعراب القرآن للعكبري ٨٦/٢ ؛ تفسير البحر المحيط ٤٤٩/٥

(2) وفي [أ] زيادة: أصل سدوم التي.

(3) انظر السبعة ص ٣٤٢ - ٣٤٢ ؛ التبصرة ص ٥٤٤

(4) سورة الشعراء رقم الآية (١٦٧).

الخطاب لرسول الله -ﷺ- وهو قسم بحياته، وما أقسم بحياة أحد قط تعظيما له/ ٢٨٨/أ
والعمر والعمر واحد، وهو البقاء، إلا أهم خصوا القسم بالمفتوح إيثارا للأخــف لكثرة دور الحلف على ألسنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي.[١]

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ(٧٣)فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ(٧٤) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ(٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ(٧٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ(٧٧) وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ(٧٨) فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وأهمــــــــا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ(٧٩)وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ(٨٠) وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ(٨١) وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ(٨٢)فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ(٨٣) فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ(٨٤)وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ(٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ(٨٦) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾(٨٧).

﴿فأخذهم الصيحة﴾ صيحة جبريل -عليه السلام- ﴿مشرقين﴾ داخلين في الشـــروق وهو بزوغ الشمس. ﴿فجعلنا عاليها سافلها﴾ رفعها جبريل-عليه السلام -إلى الســماء ثم قلبها، والضمير لقرى قوم لوط ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ للمتفرسين المتأملين كأهم يعرفون باطن الشيء بســمة ظاهرة ﴿وإها﴾ وإن هذه القرى، يعنى آثارها ﴿لبسبيل مقيم﴾ ثــابت يســلكه الناس لم يندرس بعد، وهم يبصرون تلك الأثار، وهو تنبيــه لقريــش كقولــه: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين، وبالليل﴾ [٢] ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنـــين﴾

---

[١] انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٨٧/٢ ؛ تفسير البحر المحيط ٤٥٠/٥ - ٤٥١

[٢] سورة الصافات رقم الآية (١٣٧ - ١٣٨).

لأنهم المنتفعون بذلك ﴿وإن كان أصحاب الأئكة﴾ وإن الأمر، والشـأن كـان أصحاب الأيكة، أي الغيضة: ﴿لظالمين﴾ لكافرين، وهو قوم شـعيب- عليه السلام- ﴿فانتقمنا منهم﴾ فأهلكناهم لما كذبوا شعيبا ﴿وإنهما﴾ يعني قرى قـوم لـوط والأيكة ﴿لبإمام مبين﴾ لبطريق واضح، والإمام اسم مايؤتم به فسمي به الطريـق وممطر البناء[1] لأنهما مما يؤتم به ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ هـم ثمود والحجر، واديهم، وهو بين المدينة والشام، المرسلين يعني بتكذيبهم صالحـا، لأن كل رسول كان يدعو إلى الإيمان بالرسل جميعا، فمن كذب واحدا منـهم فكأنما كذبهم جميعا، أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين، كما قيل الخبيبـون في ابن الزبير وأصحابه ﴿وأتيناهم أياتنا فكانوا عنها معرضين﴾ أي أعرضوا عنها و لم يؤمنوا بها ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا﴾ أي ينقبون في الجبـال بيوتـا، أو يبنون من الحجارة ﴿أمنين﴾ لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تنهدم، ومن نقب اللصوص والأعداء، أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبـال تحميـهم منـه ﴿فأخذهم الصيحة﴾ العذاب ﴿مصبحين﴾ في اليوم الرابع وقت الصبح ﴿فمـا أغنى عنهم ماكانوا يكسبون﴾ من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الأمـوال النفيسـة ﴿وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق﴾ إلا خلقا ملتبسا بـالحق لا باطلا وعبثا، أو بسبب العدل والانصاف يوم الجـزاء علـى الأعمـال ﴿وإن الساعة﴾ أي القيامة لتوقعها كل ساعة ﴿لأتية﴾ وأن الله ينتقم لـه فيـها مـن أعدائك، ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم، فإنه مـاخلق السـموات / ٢٨٨/ب
والأرض ومابينهما إلا لذلك ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ فاعرض عنهم إعراضـا جميلا بحلم وإغضاء، قيل: هو منسوخ بآية السيف، وإن أريد به المخالفـة فـلا يكون منسوخا[2] ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ الذي خلقك وخلقهم ﴿العليم﴾ بحالك

---

[1] ممطر البناء: هو الخيط الذي يقدر به البناء البناء، يقال له: الترقال بالفارسية، لسان العرب ٥٠٣/٤ مادة ممطر.

[2] انظر تفسير الطبري ٥١/١٤ ؛ وتفسير البحر المحيط ٤٥٢/٥

وحالهم، فلا يخفى عليه مايجري بينكم، وهو يحكم بينكم ﴿ولقد أتيناك سـبعا﴾ أي: سبع آيات، وهي الفاتحة، أو سبع سور، وهي الطول، واختلف في السابعة، فقيل الأنفال، وبراءة لأنهما في حكم سورة، بدليل عدم التسمية بينهما، وقيل سورة يونس، أو أسباع القرآن ﴿من المثاني﴾ هي من التثنية وهي التكرير، لأن الفاتحة مما يتكرر في الصلاة، أو من الثناء لاشتمالها على ماهو ثناء على الله، والواحدة مثناة أو مثنية [...][1] وأما السور أو الأسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد، ولما فيها من الثناء كأنها تثنى على الله، وإذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين، وإذا جعلت القرآن مثاني فمن للتبعيض ﴿والقرآن العظيم﴾ هذا ليس بعطف الشيء على نفسه، لأنه إذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله: ﴿بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾[2] يعنى سورة يوسف، وإذا أريد به الأسباع فالمعنى: ولقد آتيناك مايقال له السبع المثاني والقرآن العظيم، أي: الجامع لهذين النعتين، وهو التثنية، أو الثناء والعظم، ثم قال لرسوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ (٨٩) كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٩٣) فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧)

---

[1] في هامش [أ] زيادة: صفة للآية.

[2] سورة يوسف رقم الآية (٣).

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٩٨) وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (٩٩).

﴿لا تمدن عينيك﴾ أي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له ﴿إلى ماامتعنا به أزواجا منهم﴾ أصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس، يعني قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة وهي القرآن العظيم، فعليك أن تستغني به ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا، ومنه الحديث: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[1] وحديث أبي بكر: (من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيراً)[2]﴿ولا تحزن عليهم﴾ أي لا تتمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الإسلام والمسلمون ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن إيمان الأغنياء ﴿وقل﴾ لهم ﴿إني أنا النذير المبين﴾ أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم ﴿كما أنزلنا﴾ متعلق بقوله ﴿ولقد آتيناك﴾ أي: أنزلنا عليك مثل ماأنزلنا ﴿على المقتسمين﴾ وهم أهل الكتاب ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أجزاء، جمع عضه وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة / إذا ٢٨٩/أ
جعلها أعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما، فاقتسموه إلى حق وباطل وعضوه، وقيل: كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي، ويقول الآخر سورة آل عمران لي، أو أريد بالقرآن مايقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه، فاليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى {وأسروا قولكم} ٨٣٠/٩ ؛ وأبوداود في الوتر باب كيف يستحب الترتيل في القراءة ١٣٨/٢ مع الخطابي، وابن ماجة في كتاب قيام شهر رمضان بلب: في حسن الصوت بالقرآن ٤٢٤/١ ؛ والإمام أحمد في مسنده ١٧٢/١ و ١٧٥ عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) ذكره الإمام الطبرى ٦٠/١٤ عن ابن عيينة، وذكر نحوه السيوطي في الدر ٩٧/٥ وعزاه لابن المنذر عن ابن عيينة، كما ذكره ابن عطية في تفسيره ٣٥٣/٨ تحقيق وتعليق: الرحالى الفاروق، الشيخ: عبدالله بن ابراهيم الأنصاري.

بعض، والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض، ويجوز أن يكون الذيـــن جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير، أي: أنذر المعضين الذين يجزئون القــرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ماأنزلنا على المقتسمين، وهم الأثناعشر الذين اقتسـموا مداخل مكة أيام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمـان برسول الله -ﷺ- ويقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فإنه ســاحر، ويقــول الآخر كذاب، والآخر شاعر فأهلكهم الله، ولا تمدن عينيك على الوجــه الأول: اعتراض بينهما، لأنه لما كان ذلك تسلية لرسول الله- ﷺ - عـــن تكذيـــهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات إلى دنيــاهم والتأسف على كفرهم، ومن الأمر بأن يقبل بكليته على المؤمنــــين ﴿فوربــك لنسئلنهم أجمعين، عما كانوا يعملون﴾ أقسم بذاته وربوبيته ليسألن يوم القيامــة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عمــا قــالوه في رســول الله- ﷺ - أو في القرآن، أو في كتب الله ﴿فاصدع بماتؤمر﴾ فاجهر به وأظهره، يقـــال صـدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر، أو فاصدع فافرق بين الحـــق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الإبانة، بما تؤمر به من الشرائع فحـــذف الجار كقوله: أمرتك الخير فافعل ماأمرت به[1] ﴿وأعرض عن المشركين﴾ هو أمر استهانة بهم ﴿إنا كفيناك المستهزءين﴾ الجمهور: على أنها نزلت في خمسة نفـــر كانوا يبالغون في إيذاء رسول الله- ﷺ - والاستهزاء به، فأهلكهم الله، هـــم: الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمــات، والعاص بن وائل دخل في أخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات، والأسود بـــن عبدالمطلب عمي، والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضـــرب

[1] صدر من بيت عجزة: فقد تركتك ذا مال وذا نسب، وقد اختلف في القائل فقيل: هو خفاف بن ندبة المتــوفى (٢٠هـــ) وقيل: هو عباس بن مرداس المتوفى (١٨هـــ). /

وجهه بالشوك حتى مات، والحارث بن قيس امتخط قيحا فمـــات[1] ﴿الذيـــن يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم يوم القيامة ﴿ولقد نعلـــم أنك يضيق صدرك بمايقولون﴾ فيك، أو في القرآن، أو في الله ﴿فسبح / بحمـــد ربك وكن من الساجدين﴾ فافزع فيما نابك الله، والفزع إلى الله هـــو الذكـــر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ﴿وأعبد ربـــك﴾ ودم علـــى عبادة ربك ﴿حتى يأتيك اليقين﴾ أي: الموت، يعني: مـــادمت حيـــا فاشـــتغل بالعبادة، وكان رسول الله- ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.[2] ٢٨٩/ب

(١) ذكره الإمام عبدالرزاق في تفسيره جـــ١ القسم ٣٥١/٢ - ٣٥٢ وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٢١٩/٢ - ٢٢٠

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨٨/٥

الخـــاتمـــة

وبعد: فهذه رحلة علمية مباركة قضيتها مع العالم النحريـــر حـــافظ الديـــن أبوالبركات، عبدالله بن أحمد النسفي – يرحمه الله – في مجال تفسيره لكتاب الله الكريم، من خلال جزء من كتابه الموسوم: مدارك التنـــزيل وحقائق التـــأويل، "من أول سورة المائدة إلى أخر سورة "الحجر" وأرى أن أسجل من جنى هـــذه الرحلة، وثمارها الطيبة مايأتي:

أولا: أن تفسيره أقل من بعض كتب المفسرين، في إيراد الأحاديث الموضوعـــة، وإن كان لايبلغ في الجودة مبلغ تفسير الحافظ ابن كثير – يرحمهما الله –

ثانيا: أن تفسيره أقل من بعض كتب المفسرين، في إيراد الإسرائليات، كتفســـير الخازن، مثلا، أو تفسير السيوطي المسمى بـــ"الدرالمنثور".

ثالثا: أنه مع سعة علمه، وحدة فهمه، إلا أنه مـــاتريدي العقيـــدة – يـــؤول الصفات، بيد أنه أقرب إلى أهل السنة من غيره – مثل: الزمخشري، إذ لامقارنـــة بين تفسيره وتفسير الزمخشري الذي يتعصب، وبقوة للمذهب الاعتزالي، فـــتراه يرد عليه في كثير من المسائل الاعتقادية، ويحاجحه بالدليل، والبرهان، ولعل ممـــا يعتذر به للإمام النسفي – يرحمه الله – في اتباعه المنهج الماتريدي، إنتشار ذلـــك المذهب وشيوعه في أكثر مناطق العالم الإسلامي، آنذاك.

رابعاً: أن تفسيره حقا – كما قال في مقدمته – جاء وسطا بين التفاسير، فليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، واشتمل على فوائد من سبقه...

خامساً: أن هذا الإمام على الرغم من أنه عاش في فترة تعد من أسوأ الفترات التي مر بها التاريخ الإسلامي، حيث اجتاح المغول، البلاد الإسلامية – شرقا، وغربا – إلا أننا لم نر له بصمات واضحة في مقاومة ذلك الزحف المغولي الظالم، كما هو شأن كثير من الأئمة من سلفنا الصالح – حيث جمعوا بين العلم، والعبادة والجهاد، لاسيما في المجتمع الذي عاش فيه.

سادساً: في نهاية عرض هذه الثمار التي اقتطفها من خلال دراستي لجزء معين من تفسير الإمام النسفي، وصاحبته من خلال هذا الفن، الذي هو أحد مداركه العلمية المتنوعة، التي عرفت فيها الفقه، والأصول، والحديث، واللغة، والقراءات، وغيرها، من الفنون المختلفة.

ادعو الله سبحانه – وتعالى – أن يتجاوز عن هفواتنا، ويضاعف حسناتنا، ويرزقنا الأدب مع أئمتنا الأجلاء، والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

الفهـــــــارس

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الآثر	رقم الصفحة
"من لايشكر الناس .لايشكر الله ... "	
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٣٦
إنه ليس الذي تعنون ...	٣٧
بلغوا عني ولو آية	٣٧
اللهم فقهه في الدين	٣٩
وقد نـــزلت يوم الجمعة	٦٢
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك	٦٤
أنه كان يدير الماء على مرفقيه	٦٧
أنه مسح على ناصيته ...	٦٨
ويل للأعقاب من النار	٦٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة	٧١
من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة	٨٧
أن شريفا زنا بشريفة بخيبر	٩١
هو الرشوة في الحكم	٩٢
من تصدق يوم فما دونه كان كفارة له ...	٩٥
هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا ...	١٠٣
أن رفاعة بن زيد، وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام	١٠٥
ونـــزل في جماعة من الصحابة حلفوا أن يترهبوا ...	١٢٤
إن المؤمن حلو يحب الحلاوة	١٤٤-١٤٥
شارب الخمر كعابد الوثن	١٢٨
أنه خرج بديل مولى عمرو بن العاص ...	١٣٩

خلق الله خلقة في ظلمة ثم رش عليهم من نوره	١٥٠
ماعرفت معنى الفاطر حتى اختصم إليّ أعرابيان	١٥٦ عن ابن عباس
من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً ...	١٥٩
إذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله	١٦١ عن مجاهد
إن الكافر إذا خرج من قبره استقبله....	١٦٥
أنه يأخذ للجماء من القرناء ...	١٦٩
ما أنا بطارد المؤمنين	١٧٥
سألت الله – تعالى – أن لايبعث على أمتي ...	١٨٢-١٨٣
أليس في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟	١٩٥
قرناء السوء شر من شياطين الجن ...	٢٠٩-٢١٠
عفى عن أمتي الخطأ والنسيان ...	٢١٣
إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح ...	٢١٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – خط خطاً مستويا ...	٢٣٥
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ...	٢٣٨
من قرأ ثلاث آيات من أول الأنعام ...	٢٤١
ألم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة ...	٢٥٢
المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء	٢٥٧
كل ماشئت والبس ماشئت ...	١٥٦-١٥٧ عن ابن عباس
إنكم لاتدعون أصم ولا غائبا ...	٢٧٠
سيكون قوم يعتدون في الدعاء ...	٢٧١
ياعلي أشقى الأولين عاقر ناقة صالح ...	٢٨١

سبقك بها عكّاشة ...	٢٨٢
واعفوا اللحى ...	٢٨٩
أما علمتَ أن خلوف فم الصائم أطيب عندي ...	٢٠٧
أنه كان يسمع الكلام من كل جهة ...	٣٠
أخرج الله من ظهر آدم وذريته ...	٣٢٩ عن ابن عباس
يسروا ولاتعسروا ...	٣٤١
صل من قطعك واعط من حرمك ...	٣٤١عن جبريل عليه السلام
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق ...	٣٤١ عن الصادق
خذ قبضة من تراب فارمهم بها، وقال "شاهت الوجوه"	٣٥٥
إن لي شيطانا يعتريني فإذا غضبت فاجتنبوني ...	٣٤٢ عن أبي بكر
لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل	٣٧٠ عن ابن مسعود
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ...	٣٧١
والله ماشعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ...	٣٧٢ عن سراقة
إلا إن القوة الرمي ...	٣٧٧
إن الشيطان لايقرب صاحب فرس...	٣٧٧-٣٧٨
أن صهيل الخيل يرهب الجن ...	٣٧٨
أسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون رجلا ...	٣٧٩ عن ابن عباس
إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم ...	٣٨٠
أن عمر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو أبوبكر...	٣٨٢

لو نـــزل عذاب من السماء لما نجا منه ...	٣٨٢
أنجز أحد الوعدين وأنا على ثقة من الآخر ...	٣٨٣
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون ألفاً..	٣٨٢-٣٨٣
أيها الناس إني رسول الله إليكم ...	٣٨٨
أن بسم الله أمان ...	٣٨٦ عن ابن عباس وعلي
انهزموا ورب الكعبة فانهزموا ..	٤٠٠
اللهم لك الحمد وإليك المشتكى ...	٤٠٠-٤٠١
أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان ...	٤٠٣
ما أدى زكاته فليس بكنـــز ...	٤٠٦
ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلا ورى عنها بغيرها ...	٤١٠
ماظنك باثنين الله ثالثهما...	٤١٠-٤١١
لما دخلا الغار بعث الله حمامتين ...	٤١١
اللهم أعم أبصارهم ...	٤١١
اللهم انـــزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق	٤٢٨-٤٢٩ عامر بن قيس
ياثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير ...	٤٣٠
بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ...	٤٣٢
سأل ابن عبدالله بن أبي أن يكفن النبي صلى الله عليه وسلم أباه ...	٤٣٥
أن أهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا ...	٤٣٤
أنه أسلم ألف من الخزرج ...	٣٣٥
إن الجفاء والقسوة في الفدادين ...	٤٤٠
اللهم صل على ابن أبي أوفى ...	٤٤١
وأنا أقسم أن لا أصلهم حتى أومر ...	٤٤٣

ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا ...	٤٤٣
إني على جناح سفر ...	٤٤٦
أمر أصحابه أن لايسلموا عليهم ...	٤٤٦
أمؤمنون أنتم ؟	٤٤٨
رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار ...	٤٤٩ جابر
ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة ...	٤٥٢ عن الصادق
العابدون: هم الذين تابوا عن الشرك ...	٤٥٢ عن الحسن
سياحة أمتي الصيام ...	٤٥٢
إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله ...	٤٦٦
الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها ...	٤٧٠
أسرع الخير ثوابا صلة الرحم ...	٤٧٧
ثنتان يعجلها الله في الدنيا ...	٤٧٧
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي ...	٤٧٧ عن ابن عباس
ثلاث من كن فيه كن عليه ...	٤٧٧ محمد بن كعب القرظي
الزكاة قنطرة الاسلام ...	٤٨٠
إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى ...	٤٨٠
من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ...	٤٩٤
في الرؤيا الصالحة يراها المسلم ...	٤٩٧
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ...	٤٩٧
لا غمة في فرائض الله ...	٥٠٢
لا أشك ولا أسأل بل أشهد ...	٥١٣

أن يونس – عليه السلام – بعث إلى نينوي ...	٥١٤
اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت ...	٥١٥عن الفضل
اقبلوا البشرى يأهل اليمن ...	٥٢٤ في الهامش
أحسن عقلا وأورع عن محارم الله ...	٥٢٥
أن نوحا – عليه السلام – اتخذ السفينة من خشب...	٥٣٨
لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ...	٥٥٦-٥٥٧
زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة ...	٥٦٢ عن قتادة
أن الله تعالى قال لهم: لاتملكوهم حتى يشهد عليهم ...	٥٦٢
أن جبريل –عليه السلام–قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني: ظالمي أمتك	٥٦٥
الاستثناء في الآيتين لأهل الجنة ...	٥٧٧
شيبتني سورة هود ...	٥٨١-٥٨٢
من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ...	٥٨٢
أنه صلى خلف الإمام فلما قرأ هذه الآية غشى عليه	٥٨٢ عن الموفق
جعل الله الدين بين لائين ...	٥٨٢ عن الحسن
في جهنم واد لايسكنه إلا....	٥٨٢عن سفيان الثوري
مامن شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا...	٥٨٢ عن الأوزاعي
أن الصلوات الخمس تكفر مابينها ...	٥٨٣
أتبع السيئة الحسنة تمحها ...	٥٨٣-٥٨٤
هل شهدت معنا العصر ...	٥٨٤
من أحب أن يكون أقوى الناس ...	٥٨٧

أن علماء اليهود قالوا للمشركين: سلوا محمدا ...	٥٨٨
... جريان، والطارق، والذال، وقابس...	٥٩٠
رحم الله أخي يوسف لو لم يقل ...	٦١٥-٦٢٣
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ...	٦٢٠
أعيذكما بكلمات الله التامة ...	٦٢٩
القلب يجزع والعين تدمع ...	٦٣٦-٦٣٧
إنما وجدت عليكم لأنكم ذبحتم ...	٦٣٧
أنه رأى ملك الموت في منامه ...	
ماتروني فاعلا بكم ...	٦٤٠
غفر الله لك ولمن علمك ...	٦٤٠
إن الله تعالى لم ينـــزل كتابا إلا وفيه سورة يوسف ...	٦٤٩
السلام عليك يامذهب الأحزان —نبي الله يعقوب — عليه السلام —	٦٦٣
علموا أرقاءكم سورة يوسف ...	٦٤٩
الرعد ملك موكل بالسحاب ...	٦٥٧
اللهم اخسفهما بماشئت ...	٦٥٩
من نوقش الحساب عذب ...	٦٦٤
لئن شكرتم بالجد في الطاعة ...	٦٨٠ عن ابن عباس
بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبا لايعرفون ...	٦٨٠ عن ابن عباس
"كذب النسابون"	٦٨٠
من آذى جاره ورثه الله داره ...	٦٨٣
أنهم يقولون في النار: تعالوا نجزع ..	٦٨٦

ان الشيطان يقوم خطيبا ...	٦٨٨
إن الله تعالى ضرب مثل المؤمن ...	٦٩٠
... أنها شجرة الحنضل ...	٦٩١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن ...	٦٩١
لا يزال من ولد إبراهيم ناس على الفطرة ...	٦٩٧
كانوا لايحجبون عن السماوات ...	٦٠٧-٧٠٩
أرجوا أن أكون أنا وعثمان ...	٧١٥
لو يعلم العبد قدر عفوالله لما تورع عن حرام ...	٧١٦
ليس منا من لم يتغن بالقرآن ...	٧٢٤
من أوتى القرآن فرأى أن أحدا ...	٧٢٤
أنها نــزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في إيذاء الرسول ...	٧٢٥
كان رسول الله إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ...	٧٢٦

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

اســـــم العلم	رقم الصفحة
إبراهيم بن معقل بن يسار	٢٣
محمد بن إسماعيل البخاري	٢٣
مسلم بن الحجاج النيسابوري	٢٣
محمد بن عبدالستار العمادي	٢٧
علي بن محمد البخاري	٢٨
محمد بن محمود الكردي	٢٨
أحمد بن محمد التابي	٢٩
الحسين بن علي بن حجاج	٢٩
أبومنصور محمد الماتريدي	٣٠
الزجاج إبراهيم بن السري	٦١
زفر بن الهذيل العنبري	٦٧
داود الظاهري	٦٧
عطاء بن أبي رباح	٦٩
محمد بن أبي بكر الرازي	٦٩
نسطور الحكيم	٧٥
يعقوب الذي تنسب إليه فرقة اليعقوبية من فرق النصارى	٧٥
ملكا الذي ينسب إليه الملكانية من فرق النصارى	٧٥
عامر بن قيس التميمي	٨٣
الحسن بن أبي الحسن بن يسار الأنصاري	٨٦
أبوعلي الفارسي — عبدالملك بن محمد	١٠٠
إسماعيل بن حماد الجوهري	١٠٣

محمد بن عبدالعزيز التميمي	١١٤
صابئ بن الحارث البرجمي	١١٤
عبدالله بن كرام	١٢٣
فرقد بن يعقوب السبخي	١٢٥
محمد بن شهاب الزهري	١٣١
ابواليسر: كعب بن عمرو السلمي	١٣١
الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٣٦
محمد بن الحسن الشيباني	١٣١
وهب بن منبه اليماني	١٤٦
دحية بن خليفة الكندي	١٥٤
عبدالحميد بن عبدالمجيد الأخفش	١٥٥
محمد بن عبدالعزيز سيبويه	١٥٥
الإمام الشافعي — محمد بن إدريس	١٦٦
مالك بن دينار البصري	٢٠٩
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٢١٩
شقيق ابن سلمة الأسدي	٢٤٨
ثابت بن أسلم البناني	٢٥٣
ذوالنون: ثوبان بن إبراهيم	٢٥٥
جعفر الصادق	٢٦٩
أبوعبيدة معمر بن المثنى البصري	٢٨٤
الشبلي: دلف بن جحدر	٢٩٠
الربيع بن خثيم الثوري	٢٩٠
عمرو بن عبيد التميمي	٢٠١

الكعبي: عبدالله بن أحمد البلخي	٣١٠
أبوبكر الأصم	٣١٠
أبوعمرو بن العلاء المازني	٣٤٢
سفيان بن مسروق الثوري	٣٤٦
الإمام: أبوحنيفة	٣٤٦
قتادة بن دعامة السدوسي	١١٠
إبراهيم بن محمد التميمي	٣٤٦
الجد بن قيس "المنافق"	٤١٦
عاصم بن عدي العجلاني	٤٣٢
حمزة بن حبيب الكوفي	٤٦١
علي بن حمزة الكسائي	٤٦١
محمد بن عبدالرحمن المخزومي – قنبل –	٤٦٥
محمد بن كعب القرظي	٤٧٧
الفضيل بن عياض اليحصبي	٥١٥
الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٥٥١
معاوية بن أبي سفيان القرشي	٥٥١
الجهم بن صفوان	٥٧٨
علي بن عبدالرحمن (الزهري)	٥٨١
محمد بن داود الظاهري	٥٨١
الموفق بن أحمد المكي	٥٨٢
عبدالرحمن بن عمرو بن مخلد (الأوزاعي)	٥٨٢
سليمان بن مهران (الأعمش)	٥٩٧
محمد بن عبدالوهاب بن سلام (الجبائي)	٦٩٢

أحمد بن يحيى بن زهير التستري	٦٤٥
اسماعيل بن عبدالرحمن (السدي)	٦٥٤
عبدالله بن سلام (الاسرائيلي)	٦٧٥
الصحابي الجليل علي بن أبي طالب (أبوتراب)	٦٨٢
خفاف بن ندبة	٧٢٥
عبدالملك بن عبدالعزيز (ابن جريج)	٢٧٠

قـائمــة المــصـــادر والمــراجــع

* القرآن الكريم .

* أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بـ(ابن العربي) المتوفى سنة ٥٤٣هـ تخريج/ عبدالسلام شاهين، ط: ١٤١٥هـ دارالكتب العلمية.

* الأدب وتاريخه للدكتور/ محمد محمد خليفة، والأستاذ/ زكي سويلم.

* الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ ط. دارالكتب العلمية.

* أسباب النــزول للواحدي، تحقيق ودراسة/ كمال بسيوني زغلـول، ط الأولي ١٤١١هـ دارالكتب العلمية.

* الأسماء والصفات للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيـــهقي المتـوفى سـنة ٤٥٨هـ ط دار احياء التراث.

* أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ/ محمد الأمين الشنقيطي، طبـع وتوزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين ١٤٠٨هـ.

* الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط: الحادية عشرة، دارالقلم.

* الأم، للإمام/ محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٥هـ ط: دار الفكـر ١٤١٠هـ

* أنباء الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة ٦٢٤هـ تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ط دارالفكر بمصر.

* الإرشادات الجلية في القراءات السبع عن طريق الشاطبية، لمحمد بن محمد بـن محمد بن محيسن، ط: ١٣٨٩هـ مكتبة الكليات الأزهرية.

* الإسرائليات والموضوعات لفضيلة الشيخ/ محمد محمد أبوشهبة، مكتبة السـنة ١٤٠٨هـ.

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للعلامة ابن عبدالبر الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٣هـ ط ١٤١٥ دارالكتب العلمية.

* الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ/ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٣هـ وبهامشه: الاستيعاب لابن عبدالبر، ط: دار إحياء التراث العربي.

* إضافة البرهان على جواز الأجرة على تلاوة القرآن رسالة ألفها العلامة/ محمد بن إسماعيل المعروف بـ(ابن الأمير الصنعاني) في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، والراسلة مطبوعة.

* إعراب القرآن المسمى (إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) لأبي البقاء العكبري، ط: الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية.

* إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، ط: الأولى ١٤٠٩هـ عالم الكتب.

* إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تأليف/ محمد راغب الطباخ الحلبي، ط: دارالقلم بحلب.

* الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، تحقيق الدكتور/ عبدالمجيد قطلمش، ط: جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ

* إتحاف السادة المتقين بتخريج أحاديث إحياء علوم الدين للزبيدي ط

* الاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ط: ١٤٠٨هـ المكتبة العصرية.

* الأنساب للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن أبي منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ تقديم وتعليق: عبدالرحمن عمر البارودي ط دارالجنان ١٤٠٨هـ.

* البحر الرائق شرح كنـز الدقائق للعلامة/ زين الدين ابن نجم الحنفي المتـوفى ٩٧٠هـ الثالثة ١٤١٣هـ دارالمعرفة.

* البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ تحقيق الدكتور/ أحمد أبوملحم وزملاؤه ط: الأولى ١٤٠٨هـ دارالريان.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم ط: الأولى الحلبي ١٩٦٤م

* تاج العروس للإمام/ محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ط: دارالفكر.

* تاريخ ابن خلدون تعليق: تركي فرحان المصطفى. ط: إحياء التراث العربي الأولى ١٤٠٩هـ

* التاريخ الإسلامي للشيخ/ أحمد شاكر، ط: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ

* تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها للدكتور/ أحمد محمد الساداتي، ط: دارالثقافة والنشر، القاهرة.

* تاريخ جهانكشاي لعطا ملك الجويني، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية الدكتور/ محمد التونجي، ١٤٠٥هـ دار الملاّح.

* التبيان في إعراب القرآن، للعكبري.

* التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ/ فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق الشيخ/ عبدالرحمن بن صالح المحمود، ط: الثانية، مكتبة الحرمين الرياض.

* تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري تأليف العلامة/ جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ تقديم الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن السعد، ط: الأولى ١٤١٤هـ دارابن خزيمة.

* التذكرة بأحوال الموتى والدار الأخرة للإمام شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ط. دارالكتب العلمية.
* تطور الفكر العلمي عند المسلمين تأليف/ محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: ١٩٧٦م
* تفسير آيات الأحكام لفضيلة الأستاذ/ محمد على السايس، المطبوع سنة ١٣٧٢هـ بمطبعة محمد علي صبيح بمصر.
* تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام/ أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١هـ ط: دارالفكر.
* تفسير ابن عطية المسمى بـ((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) للقاضي/ أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ تحقيق وتعليق: الرحالي الفاروق، والشيخ عبدالله الأنصاري. ط الشئون الدينية لدولة قطر.
* تفسير الإمام عبدالرزاق الصنعاني، ط: الأولى ١٤١٠هـ مكتبة الرشد.
* تفسير البحرالمحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ تحقيق الشيخ/ عادل أحمد وعلي معوض، ط: الأولى ١٤١٣هـ دارالكتب العلمية.
* تفسيرالبغوي المسمى: معالم التنزيل للإمام/ ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ ط: الأولى ١٤١٤هـ دارالكتب العلمية.
* تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام المحقق/ ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٧٩١هـ ط الأولى ١٤٠٨هـ دارالكتب العلمية.
* تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام/ علاء الدين علي بن محمد البغدادي المشهور بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥هـ مع تفسير البغوي ط الأولى ١٤١٥هـ دارالكتب العلمية.

* تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن للإمام/ محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ تحقيق/ أحمد شاكر، وأخيه محمود شاكر.

* تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين للإمام الحافظ/ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ تحقيق الأستاذ/ أسعد محمد الطيب، ط الأولى ١٤١٧هـ مكتبة نزار مصطفى الباز.

* تفسير القرآن العظيم للعلامة: أبي المظفر السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ تحقيق/ ابي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ط الأولى ١٤١٨هـ دارالوطن الرياض.

* تفسير القرآن العظيم للحافظ/ عماد الدين إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٤٧هـ ط الأولى ١٤١٧هـ.

* التفسير الكبير لفخرالدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٤هـ ط: الأولى ١٤١١هـ دارالكتب العلمية.

* التفسير والمفسرون للإمام الدكتور/ محمد حسين الذهبي ط ٨، ١٤٠٥هـ مطابع المختار الاسلامية بمصر.

* تفسير الإمام النسفي، تحقيق/ يوسف علي بديوي ط: الأولى ١٤١٩هـ دارالكلم.

* تفسير الإمام النسفي (الطبعة القديمة) ط دار الكتاب العربي.

* تقريب التهذيب للحافظ/ ابن حجر العسقلاني تحقيق/ محمد عوامة، ط: الثانية ١٤٠١هـ دارالرشيد.

* تهذيب التهذيب للحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: الأولى ١٣٢٧هـ مطبعة مجلس إدارة المعارف النظامية بالهند.

* ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه، للشيخ/ عداب الحمص.

* جامع الترمذي للإمام/ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٥هـ تصحيح/ عبدالرحمن محمد عثمان، ط: العجالة الجديدة.

* الجامع لأحكام القرآن للإمام/ أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ تحقيق/ أبوإسحاق إبراهيم أطفش، ط: دارالكتب المصرية.

* الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحي الدين عبدالقادر أبي الوفاء الحنفي، تحقيق الدكتور/ عبدالفتاح الحلو، ط: الأولى ١٤١٣هـ دارإحياء الكتب العربية.

* حاشية ابن عابدين المسماة:ردالمختار لخاتمة المحققين العلامة/ محمد أمين الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ وهذه الحاشية على الدرالمختار شرح تنوير الأبصار، ط: الثانية ١٣٨٦هـ دارالفكر.

* حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للإمام/ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ تخريج/ محمد عبدالله شاهين، ط: الأولى ١٤١٧هـ دارالكتب العلمية.

* حجة القراءات لابن ونجلة، تحقيق وتعليق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام/ أبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ط: دارالفكر.

* الحياة العلمية في الدولة الإسلامية لمحمد الحسيني عبدالعزيز، وكالة المطبوعات، الكويت.

* خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للإمام/ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ تحقيق وتعليق/ أبوهاجر محمد السعيد بسيوني، مكتبة تاتراث الإسلامي، مصر.

* الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق وتعليق الشيخ/ علي محمد معوض وزملاؤه، ط: الأولى ١٤١٤هـ دارلكتب العلمية.

* الدرالمنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي، ط: الأولى: ١٤٠٣هـ دار الفكر.

* دلائل النبوة للإمام البيهقي، تخريج الدكتور/ عبدالمعطي قلعجي، ط: الأولى ١٤٠٥هـ دارالكتب العلمية.

* ديوان أبي الطيب المتنبي، ط" دارالمعرفة.

* ديوان الخنساء لعبدالسلام الحوفي، ط" دارالكتب العلمية ١٤٠٥هـ

* ديوان النابغة الذبياني، ط: دارالفكر ١٩٩٦م

* ديوان ذي الرمة،

* روح المعاني للإمام/ شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ط: الرابعة ١٤٠٥هـ داراحياء التراث العربي.

* زاد المسير في علم التفسير للإمام/ أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ تخريج/ أحمد شمس الدين، ط الثالثة ١٤٠٤هـ المكتب الإسلامي.

* زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام/ ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ط: العاشرة ١٤٠٥هـ إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

* السبعة، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف، ط: الثانية، دارالمعارف.

* سبل السلام شرح بلوغ المرام وجمع أدلة الأحكام للإمام/ محمد بن غسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ

* سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ/ ناصر الدين الألباني – يرحمه الله – مكتبة المعارف، الرياض.

* سنن أبي داود، تأليف الإمام/ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، ط: دارالفكر.
* سنن ابن ماجة تأليف الإمام/ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المعروف بلبن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥هـ تصحيح وترقيم وإخراج وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي ط: دار إحياء الكتب العربية.
* سنن الدارقطني للإمام الحافظ/ علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة٣٨٥هـ تعليق وتخريج/ مجدي بن منصور الثوري، ط: الأولى ١٤١٧هـ دار الكتب العلمية.
* سنن الدارمي للإمام أبومحمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل التميمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ تخريج الشيخ/ محمد عبدالعزيز الخالدي، ط الأولى ١٤١٧هـ دارالكتب العلمية.
* السنن الكبرى للإمام/ البيهقي ط: دارالمعرفة.
* سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ط الثانية ١٣٤٨هـ دار البشائر الإسلامية.
* سيرأعلام النبلاء للإمام الذهبي تحقيق/ محب الدين سعيد غرامة العمروي، ط: دارالفكر ١٤١٧هـ.
* سيرة ابن هشام تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ط. دار الفكر.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب:أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ط. دار احياء التراث العربي.
* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي تحقيق الأستاذ الدكتور/ أحمد سعد الغامدي.
* شرح العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١هـ تحقيق جماعة من العلماء تخريج/ محمد ناصر الدين الألباني.

* شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام/ شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٥هـ تعليق وضبط الشيخ/ أنس مهرة، ط: الأولى ١٤١٨هـ دار الكتب العلمية.

* شعب الايمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ تحقيق/ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي/ عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ ط: دارالكتب.

* شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام/ شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ط: ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية.

* الصحاح للإمام/ ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ ط: الثانية ١٤٠٢هـ القاهرة، طبع على نفقة السيد/ حسن عباس شربتلي.

* صحيح ابن حبان للإمام/ أبي حاتم محمد ابن حبان بن أحمد اليمني الدارمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ

* صحيح البخاري للإمام/ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ شرح وتحقيق الشيخ/ قاسم الشماعي الرفاعي، ط: دارالقلم.

* صحيح مسلم بشرح النووي للإمام/ مسلم بن الحجاج النيسابوري والشرح للإمام/ محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٧٦٧هـ ط: المعدية.

* الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية، ط: دارالفكر.

* طبقات ابن سعد تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، ط: الثانية ١٤١٨هـ دارالكتب العلمية.

* الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين ابن عبدالقادر التميمي الـــداري، المتوفى ١٠٠٥هـ تحقيق الدكتور/ عبدالفتاح الحلو، ط: ١٤١٠هـ هجر للطباعة والنشر.

* طبقا المفسرين للإمام شمس الدين محمد بن على الداوودي المتوفى سنة ٩٤٥هـ ط. الأولى ١٤٠٣هـ دارالكتب العلمية.

* عصمة الأنبياء للإمام: فخر الدين الرازي المتوفى ٥٤٤هـ تقديم ومراجعة/ محمد حجازي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ مطبعة المدني. القاهرة.

* عمدة عقائد أهل السنة والجماعة للإمام النسفي – مخطوطة من مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة رقم التصنيف ٢١٧/٢٤١٠

* العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام/ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ط: إدارة العلوم الأثرية، باكستان.

* فتح الباري للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ط دارالفكر، ترقيم الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف الشيخ عبدالعزيز ابن باز – يرحمه الله –

* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام: محمد بن علي الشوكاني المتوفى بصنعاء ١٢٥٠هـ تحقيق الدكتور: عبدالرحمن عميرة ط. الأولى ١٤١٥هـ دار الوفاء.

* الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ/ عبدالله مصطفى المراغي، ط: الثانية ١٣٩٤هـ الناشر: محمد أمين دمج وشركاؤه.

* فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية للإمام/ محمد علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ضبط وتحقيق/ أحمد عبدالسلام، ط: الأولى ١٤١٥هـ دارالكتب العلمية.

* الفتوح الإسلامية عبر العصور للدكتور/ عبدالعزيز إبراهيم العمري، ط الأولى ١٤١٨هـ مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا.

* الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بـ(الجمل) المتوفى سنة ١٢٠٤هـ ضبط وتصحيح وتخريج/ إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى ١٤١٦هـ دارالكتب العلمية.

* فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية للدكتور/ طه نداء، الناشر: دارالجامعة المصرية.
* الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد أبي الفضل أحمد.
* الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للإمام/ محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ تحقيق/ عبدالرحمن المعلمي، مطبعة السنة المحمدية ١٣٩٨هـ.
* فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام المحدث/ محمد الدعو بعبدالرحمن المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ ط: دارالمعرفة.
* القاموس المحيط تأليف العلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ تحقيق/ مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة.
* الكافي الشافي للحافظ ابن حجر، بهامش الكشاف للزمخشري، ط: الأولى ١٤١٥هـ ضبط وترتيب/ محمد عبدالسلام شاهين.
* الكامل في التاريخ للعلامة/ ابن الأثير، مراجعة وتصحيح/ محمد يوسف الدقاق، ط: الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية.
* كتاب التبصرة في القراءات السبع للإمام المقرىء أبي محمد مكي بن أبي طالب المتوفى ٤٣٧هـ تحقيق الدكتور المقرىء/ محمد غوث الندوي الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ الدارالسلفية.
* كتاب شرح تأويلات أهل السنة للشيخ/ أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ وقد طبع عدة طبعات منها المطبعة المصرية ١٣٩١هـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية — لجنة القرآن والسنة، تحقيق وتعليق الدكتور/ غبراهيم عوضين، السيد عوضين.
* الكشاف للزمخشري، ترتيب/ محمد عبدالسلام شاهين، ط: الأولى ١٤١٥هـ دارالكتب العلمية.

* كشف الأسرار شرح المصنف على المنار للإمام/ النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ ط: الأولى ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية.
* كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام/ إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢هـ ط: الثانية ١٣٥٢هـ دار إحياء التراث العربي.
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للإمام العلامة/ المولى مصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي الشهير بـ(الملا كاتب الحلبي المعروف بحاجي خليفة) المتوفى سنة ١٠٦٧هـ دارالكتب ١٤١٣هـ.
* لسان العرب للغلامة/ ابن منظور المتوفى سنة ٦٣٠هـ ط: دارالفكر.
* لسان الميزان للحافظ/ أحمد بن حجر العسقلاني، ط: الثانية، دائرة المعارف الهند.
* الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، إعداد الشمس السلفي الأفغاني، ط: الأولى ١٤١٣هـ مكتبة الصديق، واصله رسالة ماجستير.
* المبسوط لشمس الدين السرخسي المتوفى سنة ٤٩٠هـ ط: الأولى ١٤١٤هـ دارالكتب العلمية.متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني، تأليف/ القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني المتوفى سنة ٥٩٠هـ ط: الثانية ١٤١٠هـ دارالمطبوعات الحديثة.
* المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام/ محمد بن حبان البستي، تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دارالمعرفة، بيروت ١٤١٢هـ.
* مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق/ محمد أبوالفضل إبراهيم، ط: دار الجبل ١٤١٦هـ.
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ/ نور الدين علي بن بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ

* مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – يرحمه الله – جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة إبنه محمد يرحمهما الله، ط: الملك خالد بن عبدالعزيز يرحمه الله إشراف المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

* المجموع شرح المهب للإمام/ أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ مطبوع مع فتح العزيز للرافعي، وتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر، ط: دارالفكر.

* مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ/ محمد بن الموصلي ط: دارالفكر.

* مختصر سنن أبي داود للمنذري، مع معالم السنن للخطابي، ط: الملك خالد ابن عبدالعزيز – يرحمه الله –.

* مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام/ ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ط: دار الكتب.

* المدونة الكبرى للإمام/ مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة ١٧٩هـ مطبوع مع مقدمات ابن رشد، ط: دارالفكر.

* المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام الحافظ/ أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ وفي ذيله تلخيص المستدرك للإمام الحجة شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ط: دارالكتب العلمية.

* مسند البزار للحافظ/ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار المتوفى سنة ٢٩٢هـ.

* مسند الفردوس للإمام/ أبي منصور شهر داربن شيرون الديلمي المتوفى سنة ٥٥٨هـ.

* المسند للإمام/ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ ط: الثانية بيروت ١٤٠٢هـ وبهامشه كنز العمال.

* مصنف ابن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥هـ ط: الدارالسلفية.

* المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية النسخة المسندة للحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ وبذيله المستزاد من اتحاف الخيرة، للبوصيري، ضبط وإخراج/ ايمن علي أبويماني، غشراف/ صلاح علي، ط: الأولى ١٤١٨هـ الناشر: مؤسسة قرطبة.

* معارج القبول بشرح سلم الأصول للشيخ/ حافظ حكمي، ط: المطبعة السلفية.

* معاني القرآن/ لأبي زكريا بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط: دارالسرور.

* مفردات الفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني المتوفى في حدود سنة ٤٢٥هـ بتحقيق/ صفوان عدنان داودي، ط: ١٤١٨هـ دارالقلم، الدارالشامية.

* المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق الدكتور/ محمود الطحان، ط: الأولى ١٤٠٥هـ مكتبة المعارف.

* معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط: الأولى ١٤١٧هـ إحياء التراث العربي.

* المعجم الكبير للحافظ/ أبي القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

* معجم المؤلفين، لعمر كحالة، جمع وإخراج مكتب التراث، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

* المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ونشره د/ أ.ي ونسنك استاذ العربية بجامعة ليدن مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م

* المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية/ إعداد الدكتور/ إميل بديع يعقوب، ط: الأولى ١٤١٧هـ دارالكتب العلمية.

* معرفة القراء الكبار للإمام/ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة.٧٤٨هـ تحقيق/ بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، ط: الثانية ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة.

* المغنى لابن قدامة، تحقيق الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور/ عبدالفتاح محمد الحلو، ط: الأولى ١٤٠٦هـ هجر، القاهرة.

* المغول في التاريخ من جنكيز خان إلى هولاكو للدكتور/ فؤاد عبدالمعطي الصياد، دارالقلم.

* مفتاح السعادة، تأليف/ أحمد مصطفى الشهير بـ(طاش كبرى زاده) ط: دار الكتب العلمية.

*الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ ط: دارالمعرفة ١٤٠٠هـ.

* مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ/ عبدالعظيم الزرقاني، ط: دارالفكر.

*منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية لشيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ وبهامش الكتاب: بيان موافقة صريح المعقول تصحيح المنقول ط: ٢/ ١٤٠٠هـ دارالفكر.

*منهج الإمام النسفي في تفسير القرآن الكريم، ومقارنته بمنهج الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود، رسالة دكتوراة للطالب/ محمد لطفي جاد، عام ١٤١٢هـ جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن.

*الموسوعة الفقهية، غصدار: وزارة الأوقاف بالكويت، ط: الأولى ١٤١٢هـ
*موسوعة أطراف الحديث النبوي لخادم السنة/ ابوهاجر محمد بن بسيوني زغلول. ط: المكتبة العلمية.
*الموطأ للإمام/ مالك بن أنس الأصبحي، تصحيح وترقيم/ محمد فؤاد عبدالباقي، ط: دارإحياء الكتب العربية.
*ميزان الأصول في نتائج العقول (المختصر) للإمام/ أبي بكر السمرقندي، تحقيق الدكتور/ محمد زكي، ط: الأولى ١٤٠٤هـ قطر.
*ميزان الاعتدال للإمام/ الذهبي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، ط: دارالفكر.
*النشر في القراءات العشر لابن الجوزي، غشراف ومراجعة الشيخ/ علي محمد الصباغ، ط: دارالكتاب العربي.
*النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام/ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٠٦هـ تحقيق/ محمود الطباحي، وطاهر الزاي، نشر المكتبة الإسلامية.
*هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، ط: ١٤١٣هـ دارالكتب العلمية.
*وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
شكر وتقدير	١-٢
المقدمة	٣-٥
خطة البحث	٦-٧
الحالة السياسية في عصر الامام النسفي	٩-١٦
الحالة الدينية في عصر الامام النسفي	١٧-١٩
الحالة العلمية العامة في عصر الامام النسفي	٢٠-٢١
ترجمة الامام النسفي، مولده وفاته	٢٣-٢٥
مكانته العلمية وآراء العلماء فيه	٢٥-٢٧
طلبه للعلم وشيوخه	٢٧-٢٩
تلامذته	٢٩
مذهبه وعقيدته	٣٠-٣٤
الباب الثاني: التمهيد وفيه الحديث عن نشأة التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي	٣٥-٤٠
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٤١
وصف النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق وصورها	٤٢-٥٠
الفصل الثاني	٥١
أهمية الكتاب العلمية ومنهج المؤلف فيه	٥٢-٥٣
تراجم القراء السبعة	٥٤-٥٥
القسم الثاني: النص المحقق	
سورة المائدة	٥٧-١٤٨
سورة الأنعام	١٤٩-٢٤١

سورة الأعراف	٢٤٢-٣٤٣
سورة الأنفال	٣٤٤-٣٨٥
سورة التوبة	٣٨٦-٤٦٠
سورة يونس عليه السلام	٤٦١-٥٢٠
سورة هود عليه السلام	٥٢١-٥٨٧
سورة يوسف عليه السلام	٥٨٧-٦٤٩
سورة الرعد	٦٥٠-٦٧٥
سورة إبراهيم عليه السلام	٦٧٦-٧٠٣
سورة الحجر	٧٠٤-٧٢٦
الخاتمة وفيها أهم النتائج	٧٢٧-٧٢٨
فهرس الأحاديث والآثار	٧٢٩-٧٣٦
فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث	٧٣٧-٧٤٠
قائمة المصادر والمراجع	٧٤١-٧٥٦
فهرس الموضوعات	٧٥٧-٧٥٨